

الإعلام

والأمن السيكولوجي

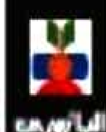
الاستاذ الدكتور عطا الله الرمحين
الدكتور حارث دوهان الجنابي



اليازوري

الإعلام والأمن السيكولوجي
الاستاذ الدكتور عطا الله الرمحين
الدكتور حارث دوهان الجنابي





اليازوري

الإعـــلام والأمـــن
السـيـكـولـوجـي



اصدار -2019

رقم الايداع :2018/3/1592

التحـــريـــــر : هيئـــة تحـريـــر
تصميم الغلاف : نضال جمهور
الصف والإخراج : سامي أبو سعدة
المطبعة : مطبعة رشاد برس -بيروت



دار اليـــازوري العلمية للنشر والتوزيع

عمان-العبدلي-مقابل مجلس النواب
هاتف:4626626 6 962+ تلفاكس: 4614185 6 962+
ص.ب:520646 الرمز البريدي: 11152
www.yazori.com info@yazori.com

الإعلام والأمن السيكولوجي

في وسائل الإعلام الجماهيري

تأليف

الأستاذ الدكتور

عطا الله الرمحين

الدكتور

حارث دوهان الجنابي





المدخل

تعرض المجال الإعلامي العربي في أوائل الألفية الثالثة لتغيرات ثورية عميقة حيث وصلت تكنولوجيات النشر إلي مستوىٰ عال جداً مما جعل تجسيد أي خطة إبداعية معبراً عنها علىٰ شكل صورة مرئية حقيقية. وقد سمح الغرافيك في الكمبيوتر الذي يستخدم في صياغة شكل البرامج التلفزيونية بتنفيذ أي تعديل وتحويل بالصورة المرئية، بما فيها تلك التي تعد غير عادية بالنسبة للوعي الواقعي عند الإنسان بخلاف وعي ما كان يحلم به. ويؤدي هذا إلىٰ تغير أسس الإدراك المرئي: إن العالم الحقيقي الذي يعيش فيه الإنسان وينمىٰ يبقىٰ غير متبدل أما المماثل البيئي لانعكاسه فيتم خرقه.

إن تحول النشر والطباعة والبث التلفزيوني في العالم العربي إلىٰ أعمال تجارية يضع المبدعين في المطبوعات والمحررين في البرامج التلفزيونية، أمام ضرورة استخدام طرق توسيع الجمهور. علىٰ شاكلة الرأسمالي الأمريكي الكبير في مجال الصحافة ب. هرست، التي استخدمها لمصلحة بقاء الفروق التي كانت تحت سيطرته في أعوام الكساد العظيم. وينحصر جوهر هذه الوصفة في الاستعانة بشخصية الإنسان البيولوجية،وبما يسمىٰ بـ (بغريزته) الأساسية: البقاء، استمرارية النسل، الأمر الذي يؤدي إلىٰ اجتراف الأسس الثقافية العامة وإلىٰ ركض وعدو الصحافة وراء الحقائق المطبوخة وتبسيط وتشويه لغة الإصدارات الدولية.

في هذه الظروف بالذات تطرح علىٰ جدول الأعمال مشكلة حماية الإنسان القارئ والمشاهد علىٰ المستويات الفيزيائية البيولوجية والنفسية والروحية وأمثلة الإعلام والسيكولوجيا. وإن الوسط الثقافي بوجود الإنسان بحاجة أيضاً إلىٰ حماية في سبيل الحفاظ علىٰ المعايير العرقية الاجتماعية في التواصل بين الأفراد وفي سبيل الإبقاء علىٰ التقاليد اللغوية للتعبير عن الذات عند التواصل.

إن هذا العمل المقدم للقارئ المهتم قمنا به بعد دراســة متنوعــة لكثير من المعارف العلمية ونعرض فيه إمكانية العلوم المختلطة المتداخلة عند دراسة الأمن السيكولوجي في وسائل الإعلام الجماهيري.

- **الجزء الأول: (النواحي المنهجية والقانونية للأمن الإعلامي والســيكولوجي في وسائل الإعلام الجماهيري).** يكشف خصائص التحليل النظري المنهجي للأمن الإعلامي السيكولوجي في وسائل الإعلام الجماهيري من مواقع الفهم القانوني والهندسي ـ التكنولوجي والفيلولوجي والسيكولوجي للمسألة.
- وفي **الجزء الثاني (الأمن الإعلامي والســيكولوجي في الاتصــالات التلفزيونية)** حيث تم عرض نتائج الدراســات المحددة المكرسة لمســألة مماثلة قنوات تأثير التلفزيون على سيكولوجية المشاهد.
- وفي **الجــزء الثالث البحــث الجماعي (الأمــن الإعلامي والســيكولوجي) في الاتصالات الدعائية (الإعلامية)**، ينظر بخاصة في مســألة التحكم بوعي الجمهور في الذهنيــة الدعائية وطرق التوجه للأنبــاء الإعلامية و التعامــل مع المتطلبات الأساسية للجمهور.

****

الفصل الأول

النواحي المنهجية والقانونية للأمن الإعلامي والسيكولوجي في وسائل الإعلام الجماهيري



الفصل الأول

النواحي المنهجية والقانونية للأمن الإعلامي والسيكولوجي في وسائل الإعلام الجماهيري

» الثقافة الصحافية وسيلة من وسائل تكوين الأمن الإعلامي عند الشباب:

لقد كتب الكاتب الإنكليزي أوروئيل في عام ١٩٤٩ رواية ضد الطوباوية في المجتمع الغربي عام (١٩٨٤) و قد انتقد أوروئيل المجتمع الذاهب إلى تغيير الرأسمالية وبدا له ذلك بتكوين نظاماً نخبويا شمولياً يصبح فيه السلاح الأساسي والرئيسي في إدارة الناس متمثلاً في وسائل الإعلام الجماهيري. يظهر في الرواية (الأخ الأكبر)، التلفزيون الذي يتابع أبطال الكتاب من جدران كل منزل. إن إمكانيات التحكم عند وسائل الإعلام الجماهيري بقيت تشغل اهتمام الخياليين. وأحد أهم أعمال الدكتور راي بريد بيري (٤٥١) حسب فارنغيس (١٩٥١) يتطرق من حيث الجوهر إلى تلك المسألة ذاتها: كيف يمكن حماية الإنسان من عالمه الداخلي ومن مماثلته في ظروف توغل التلفزيون إلى الحياة الشخصية. إن الجدران التلفزيونية التي أختلقها بريد بيري أضحت رمزاً لوضع الإنسان في المجتمع: كلما كانت هذه الجدران أكثر، كلما كان مستوى الثراء أعلى وكذلك الوضع الاجتماعي بيد أن طائفة المتحكمين استخدمتها من أجل جعل المجتمع مطيعاً وغبيا وخاملاً. ومشاكل الحياة الحقيقية استبدلها بحياة عالم التلفزيون والأوبرا الفقاعية حلت محل الحياة الواقعية. وطلبت السلطة كي يشاهد الناس التلفزيون فقط، الكتب التي كانت بإمكانها تكوين علاقة نقدية مستقلة بالواقع، فقد أحرقت. وإن التلفزيون الذي يعتبرونه بشير الحقائق كمرجع آخر بنسبة للإنسان المعاصر بغض النظر عن البلد الذي يعيش فيه ويصبح أكثر فأكثر ما يشبه " الأخ الأكبر " الذي يلزمنا على

التفكير كيفما يريد هو، ومشاهدة ما يقترحه والقبول بالاستنتاجات التي يفرضها، إن ضد الطوباية الماضية أخذت تتحقق، فأخذت القراءة التحليلية بالتحويل إلى عبء والأفلام الجدية والبرامج التلفزيونية الهامة بدأت تفقد الوقت على الهواء، أما الأنباء المسلية أو أخبار التسلية أو الأوبرات الفقاعية التي تنهال على العقل تكتسب وتسيطر على المجال التلفزيوني. ومع ظهور الإنترنت أخذت وسائل التسلية عن طريق الفيديو تكتسب أشكالاً جميلة أكثر فأكثر: إن (القناصين) و (المتسولين) قد بدؤوا يهجمون على العقول ويخطفون الأنظار بعزلهم الإنسان عن عالمه الخارجي. وإن أشكال أفلام الاتصالات غير الموقعة (المجهولة) الجديدة ـ المؤتمرات، و ICO المراسلة ـ " تعزل" الإنسان عن مجتمعه المعتاد وتفصله عن الواقع.

إن الشباب الذين يعيشون خضم ثقافة الفيديو الشهيرة والمعاصرة تنقصهم على ما يبدو المواقف النقدية من وسائل الإعلام الجماهيري التي تعود إليها إلى درجة كبيرة درجة سعة الإطلاع والموقف الوطني والقيم الحياتية للإنسان المعاصر.

وإن نقد وسائل الإعلام الجماهيري بسبب محاولاتها التحكم بالرأي العام نقد عادل وصحيح إلا أنه يجب أن يكون موجهاً ليس فقط إلى الصحفيين المحترفين في العمل الإعلامي. ففي ظروف قيام المجتمع الإعلامي الذي غالباً ما يسمى أيضا بمجتمع المعارف يزاور دور جمهور وسائل الإعلام الجماهيري بحدة. وبفضل التكنولوجيا المعاصرة والحديثة في مجال الاتصالات ـ والإعلام حصل الإنسان المعاصر على إمكانيات غير محدودة للوصول إلى حجم المعلومات الذي كان من الممكن الوصول إليه بفضل وسائل الإعلام الجماهيري فقط. ويستطيع المشاهدون والقراء اليوم تحليل ومقارنة ومعالجة الأنباء والتفكير فيها التي يجرنها بأنفسهم بسهولة في السيل العام. وإن القدرة على العمل والتعامل مع هذا السيل أصبح بالنسبة لجماهير وسائل الإعلام الجماهيري الخبرة الأهم، ولكن دور الصحفي في هذه الظروف يتغير جذرياً (راديكالياً).

» الثقافة الصحفية كأولوية اجتماعية جديدة:

تلعب وسائل الإعلام الجماهيري دوراً هاماً في المجتمعات المعاصرة، لذلك تعد الثقافة المنتظمة ومتعددة الجوانب في مجال وسائل الإعلام الجماهيري جزءاً لا يتجزأ من ثقافة المواطن العصري العامة، وعن العديد من المنظمات الدولية. وضعت اليونسكو والمجلس الأوروبي، مراراً مهمة التعليم والتثقيف في مجال وسائل الإعلام الجماهيري، فمن حيث الجوهر، إن الحديث يدور حول تطوير فهم الشباب للعمل ونشاط وسائل الإعلام الجماهيري التي تعد عنصراً ضرورياً من عناصر الحياة الاجتماعية والنشاط المهني اليومي ووقت الفراغ. وهذه ليست ثقافة عن طريق وسائل الإعلام الجماهيري على الرغم من أن المجالين يجب أن يتناسبا بعضهما مع البعض الآخر. إن هدف الثقافة الصحفية هو تكوين العلاقة النقدية لدى الشباب بالصحافة، وتحويله إلى مستخدم مبدع لوسائل الإعلام الجماهيري في حياته المستقبلية بعد الانتهاء من الدراسة المدرسية والجامعية. إن هذا يكتسب أيضاً أهمية خاصة لأن الوالدين في المجتمع الحديث يفقدان يوماً بعد يوم السيطرة على وصول الأطفال على وسائل الإعلام الإلكترونية ـ التلفزيونية والإذاعة والإنترنت وألعاب الكمبيوتر. إن أمن الطفل الإعلامي هو مهمة الأسرة كما هي مهمة التربية المدرسية.

- إن كل هذا يجعل أهمية الثقافة الإعلامية حيوية للغاية ودور التعاون الدولي وتبادل الخبرات عالمياً على الدوام. ما هي إذاً القوى الاجتماعية التي تستطيع ويجب أن تبحث عن السبل لتوحيد الجهود في مجال إحداث أمن إعلامي للشباب؟
- ويرجع على إعداد الشخصيات والمنظمات العامة في مجال الثقافة الإعلامية الآتي:

١ ـ المعلمون في المدارس وغيرهما من المؤسسات التعليمية.

٢ ـ المربون في الجماعات و المنظمات الشبابية الرسمية وأعضاء مختلف التجمعات.

٣ ـ الباحثون.

٤ ـ فئات الآباء.

٥ ـ المساجد و الكنائس وغيرها من المؤسسات الدينية.

٦ ـ الشركات الإعلامية ـ التجارية منها وغير التجارية.

٧ ـ أجهزة تنظيم وسائل الإعلام الجماهيري.

- لدىٰ هذا القدر المتنوع من ((الشخصيات الفاعلة)) دوافع عمل مختلفة كثيرة في مجال الثقافة الإعلامية، بدءاً من حماية الأطفال حتىٰ تطويرهم إلا أنهم جميعاً يسعون لكي يصنعون فهم و عقل مستخدمين واعين ومغالين لوسائل الإعلام الجماهيري.
- إن ضرورة الثقافة الإعلامية كبيرة و بشكل خاص في البلدان التي فيها النظم الإعلامية موجهة تجارياً أو فيها وسائل الإعلام الجماهيري تكون مرتبطة بقوة بالإعلانات التلفزيونية للسلع الأجنبية.
- فالتعاون الوثيق هنا بين المؤسسات التعليمية والصناعة الإعلامية يكون أكثر ضرورة.

» موجة الثقافة الإعلامية:

إن الطرق التقليدية لحل قضية الثقافة الصحفية قد طرحت بشكل اساسي لحماية الأطفال ـ وجرىٰ الحديث عن تطوير الخبرات لإبعاد الأنباء والقيم الخاطئة أو الكاذبة في وسائل الإعلام الجماهيري. واليوم إن التركيز قد انتقل إلىٰ تعليم الأطفال القدرة علىٰ فهم وسائل الإعلام الجماهيري والاشتراك بفاعليه أكبر في الثقافة الإعلامية التي تحيط بهم، وحددت الأخطار التي تنبع من وسائل الإعلام في مختلف البلدان والثقافات بأشكال مختلفة. وكان الجانب الثقافي في بريطانيا محض اهتمام المنورين الإعلاميين.

واعتقدوا في هذه البلاد أن وسائل الإعلام الجماهيري تشكل ثقافة (هابطة) يمكن أن تدمر قيم الثقافة ((الرفيعة)) لدى الأطفال. وفي الولايات المتحدة الأمريكية وجهت العدسة على الجانب الأخلاقي: كانت هناك مخاوفاً من أن تستطيع وسائل الإعلام الجماهيري تزويد الأطفال وحقنهم بالقيم والسلوكيات غير المقبولة بالنسبة لهم. وأخيراً اكتسبت الثقافة الإعلامية في عام ١٩٧٠ جانباً آخر سياسي، لقد تكون تصور بأن وسائل الإعلام الجماهيري مسؤولة عن تكوين الآراء والمعتقدات السياسية.

وهكذا إن الثقافة الإعلامية التقليدية قد طرحت الأهداف التالية من تربية الأطفال:

١ ـ احترام الثقافة "الرفيعة".

٢ ـ معايير السلوك الصحية أخلاقياً.

٣ ـ التصور العقلاني من السياسة.

تحدث اليوم متغيرات في هذا النظام بسبب ظهور وسائل إعلام جديدة. غالباً ما تعتبر الثقافة الإعلامية ما تشبه الحقنة التي يجب أن تقي الأطفال من وسائل الإعلام الجماهيري. إلا أن هذه الطريقة تتجاهل الفوائد الكامنة والملذات التي يستطيع الأطفال الحصول عليها من استخدامهم لوسائل الإعلام الجماهيري الحديثة، أما الآثار السلبية فبالعكس ترقى إلى المطلق.

وتلاحظ في الحقيقة توجهات في العديد من البلدان نحو الطريقة الأكثر انفتاحا التي تتغلب على الحماية الخالصة (بريطانيا أستراليا والدول الإسكندنافية) ولم تعد الثقافة الإعلامية تعالج فقط كمعارضة للتجربة المدرسية والطلابية في وسائل الإعلام الجماهيري. إنها تتكون من الشكل المركب للحماية والإعدادات التي تدفع الشباب إلى القبول بالقرارات الواعية حسب إرادتهم، وتقترح الثقافة الصحفية لتطوير فهم وسائل الإعلام الجماهيري بين الشباب الذي يؤدي بدوره إلى المشاركة الواعية وإلى الاجتذاب إلى الثقافة الإعلامية المحيطة بهم.

» النواحي المفتاحية الهامة:

إن نموذج الثقافة الإعلامية الذي اقترحه معهد السينما البريطاني في الأعوام ١٩٨٩ ـ ١٩٩١ قد اعترف به فيما بعد على المستوى الدولي والنواحي المفتاحية والتوجهات الهامة لهذا النموذج المنصوص عليها في القائمة رقم (١).

إن المهمة المركزيـــة لهذه الطريقة محصــورة في تكوين الأطر النظريـــة التي يمكن أن تستخدم وتطبق على كل طيف وسائل الإعلام الجماهيري المعاصرة، القديمة والحديثة على حد ســواء، إلا أن النواحي المفتاحية الواردة في القائمة هي ليســت المجموعة الإلزامية من المواضيع للتعاليم المعزولة بعضها عن البعض الآخر ببساطة يجب عليها أن تساعد في تنظيم التصورات عن منهجية الثقافة الإعلامية التي يمكن لها في ظروف قومية ملموسة ومحددة أن تأخذ أشــكالاً خاصة. عدا ذلك أن هذه القائمة من النواحي المفتاحية لا تتضمن أي أشــكال لتعليم العمل الصحفي التطبيقي (من الإبداعي مثــل التصوير، حتى التحليلي، أي البحث في النصوص الإخبارية الإعلامية) إلا أنها تعتبر أيضاً جزءاً لا يتجزأ من الثقافة الإعلامية.

» عناصر الإستراتيجية:

إن تطويــر الثقافة الصحفيــة في البلــدان الأكثر تقدمــاً يعود إلى توفــر تعاون عدد من العناصر الحتمية والبعــض منها يعمل على المســتوى الدولي والبعــض الآخر على المستويات الإقليمية والقومية والمحلية.

ولقد طالت بعمق التحولات الاجتماعية الاقتصادية وســائل الإعلام الجماهيري في البلدان ذات الاقتصاد الانتقالي ومن بينها بعض البلدان العربية و الإســلامية، مغيرة دورها كثيراً ووظائفها في المجتمع وتأثيرها على الجماهير وأشكال الاحتياجات الإعلامية.ولقد أدت الحرية السياســية في بعض الدول التقليدية ليس فقط إلــى النمو العاصف من حيث العدد لوســائل الإعلام الجماهيري، لكن أدت أيضاً إلى ظهــور صعوبات جديدة في فهم المجتمع للإعلام. توازي الآراء السياسية في وسائل الإعلام الجماهيري.

» **القائمة رقم (١):**

النموذج البريطاني للثقافة الإعلامية

وكلاء وسائل الإعلام الجماهيري: هؤلاء من يعمل في عملية الاتصالات،وما ينقل ولماذا؟	من يصنع النص، الأدوار في عملية الإنتاج، مؤسسات وسائل الإعلام الجماهيري الاقتصاد والأيديولوجيا، النوايا والنتائج.
فئات وسائل الإعلام الجماهيري:ماهي نماذج مضامين وسائل الإعلام الجماهيري	مختلف وسائل الإعلام الجماهيري (التلفزيون، الإذاعة، السينما وغيرها) الأشكال الوثائقية الإخبارية الدعائية الأجناس (الخيال العلمي، الأوبرا الفقاعية) الطرق الأخرى في تصنيف النصوص، كيف ينسب تصنيف النص أو المنصوص إلى فهمهما.
تكنولوجيا وسائل الإعلام الجماهيري: كيف تنتج وسائل الإعلام الجماهيري	ما هي التكنولوجيات ولمن متوفرة وكيف تستخدم، والفوارق التي تنشأ بين وسائل الإعلام الجماهيري في عملية الإنتاج وخلال مراحل النتيجة النهائية.
لغة وسائل الإعلام الجماهيري: كيف نعرف ماذا يعني مضمون وسائل الإعلام الجماهيري.	كيف تصنع وسائل الإعلام الجماهيري المعاني والشيفرات والشروط والتراكيب النصوصية..
جمهور وسائل الإعلام الجماهيري: من يحصل على محتوى وسائل الإعلام وما هي نتائج ذلك؟	كيف تحدد الجماهير وتبنى،و كيف يستخدم ويجيب على مضمون وسائل الإعلام.
إعادة الإعلان عن الواقع في وسائل الإعلام الجماهيري: كيف تقدم وسائل الإعلام الجماهيري.	العلاقات بين محتوى وسائل الإعلام الجماهيري وبين الأحداث الواقعية، والناس والأفكار والتقاليد وآثارها.

ليس فقط اســتدعت التنوع في المضمون بل وحفزت النقاشــات الصحفية السياسية التي تتنافر في حرب إعلامية لا هوادة فيها، وتســتوعب وســائل الإعلام الجماهيري من قبل المجتمع العربي وبخاصة من قبل الصفوة السياســية كأداة للتحكم بالناخبين كوسيلة ضرورية لتكوين الرأي العام بالنســبة للصفوات السياســية والمالية، ويســتدعي هذا لدى الجماهير العربيــة المعتادة على الثقة بوســائل الإعلام الجماهيري المشــاعر المتناقضة، بدءاً من الاســتياء والاحتجاج حتى الضياع، ومن اللامبالاة السياسية حتى الرفض الكامل لاستخدام وسائل الإعلام الجماهيري.

وتعتبر الأزمة الاقتصادية المســتمرة التــي أدت إلى تقليص النفقــات العائلية على وســائل الإعلام الجماهيري عبئاً كبيراً وفي الوقت الراهن إن جزءاً غير كبير من الســكان يستطيع السماح لنفسه امتلاك التكنولوجيا المنزلية الحديثة (التلفزيونات أو الكمبيوترات، و استخدام الإنترنت).

إن كل هذا يحدد الحيويــة الخاصة والضرورة التي تتمتع بهــا الثقافة الإعلامية ليس فقط بالنسبة للأطفال بل وبالنسبة لمختلف فئات الشعب العربي.

وانطلاقاً من هذا لابد من تقســيمها إلى نمــاذج مترابطة لكنها مختلفــة بعضها عن البعض الآخر عند تكوين أســس الثقافة الإعلامية العربية.لذلك إن العامل العربي للثقافة الإعلامية يجب أن يوفق في داخله بين صفقتين اثنتين: المرونة، والشمولية.

» العامل العربي ـ البرامج والنماذج:

إن منظمة اليونســكو بدأت عام ٢٠٠١ العمل فــي مجال إحداث وتنفيــذ البرنامج العربي للثقافة الإعلاميــة، وإن العامل العربي الــذي نقترح إحداثه هو عبــارة عن جملة البرامج المكرسة لمختلف مســتويات امتلاك المعارف حول وسائل الإعلام الجماهيري والخبرات في مجال اســتخدامها، ولذلك وبهذه المناســبة نقترح أربعة مستويات للثقافة الإعلامية العربية مقدمة حسب البرامج المستقلة التالية:

- **البرنامج الأول**: التعرف إلى وسائل الإعلام الجماهيري وحقن الخبرات الأولية في مجال الاستخدام الواعي لها.
- **البرنامج الثاني**: تطوير فهم وسائل الإعلام الجماهيري وتدريس الخبرات في مجال الاستخدام المستمر والدائم.
- **البرنامج الثالث**: المشاركة الواعية في وسائل الإعلام الجماهيري.
- **البرنامج الرابع**: تطوير الإبداع الإعلامي بما فيه القدرة على صناعة وسائل الإعلام. الجماهيري وإعلانها بالاستقلالية.

وبمناسبة التعقيد والشرائح المتعددة للجمهور العربي الذي يجب توجيه الثقافة الإعلامية إليه على العامل العربي أن يتضمن عدداً من النماذج التي نوردها في القائمة (٢)

» **القائمة رقم (٢):**

العامل العربي للثقافة الإعلامية

النموذج	الجمهور	البرنامج
النموذج الأول: التعليم غير المنقطع.	الأوساط الاجتماعية الواسعة.	البرنامج رقم (١)
النموذج الثاني: التعليم الدراسي في المدارس المتوسطة المتخصصة.	الفئات الكبرى من حيث العمر في رياض الأطفال، التلاميذ،الدارسون.	البرنامج رقم (١ ـ ٤)
النموذج الثالث: التعليم العالي.	طلاب الجامعات والمعاهد العالية.	البرنامج رقم (١ ـ ٤)
النموذج الرابع :تعليم فئات السكان من الشرائح الشعبية الفقيرة.	الأمهات الوفيدات اللواتي أجورهن منخفضة، المعاقون والمتقاعدون	البرنامج (١ ـ ٢)
النموذج الخامس: التعليم للمربين.	المعلمون والمدرسون في الجامعات وغيرها من المؤسسات العلمية والمربون في المؤسسات الخاصة بالأطفال أمناء المكتبات والوالدان	البرنامج (١ ـ ٤) (بإضافة الدورة بعنوان منهجية التعليم)

إن البرامج المقترحة في إطـار العامل العربي هي أحجار الأسـاس مسـتقلة تماماً بعضها عن البعض الآخر التي يمكن أن تتجمع وتتخذ هياكل وأشكال متنوعة بغض النظر عن الجماهير التي كرس لها هذا البرنامج أو ذاك وإليكم البرامج الأساسـية التي يبنى منها العامل العربي المقترح.

- **البرنامج (١)**: التعرف إلى وسائل الإعلام الجماهيري وحقن الخبرات الأولية في مجال استخدامها الواعي.

القسم (١) وسائل الإعلام الجماهيري:

١ ـ نماذج وسائل الإعلام الجماهيري.

٢ ـ نماذج مضمون وسائل الإعلام الجماهيري.

٣ ـ نماذج الجمهور.

مضمون وسـائل الإعلام الجماهيري والدعاية " الإعلان "، النص، الصوت، الصورة في مختلف وسائل الإعلام الجماهيري.

القسم (٢) الخبرات:

عن إمكانية اسـتخدام التكنولوجية المرئية والمسـموعة (قنـوات التوزيع و إمكانية الوصول إلى وسائل الإعلام الجماهيري و اختيار وتسـجيل البرامج الإذاعية والتلفزيونية واسترجاع التسجيل.

- إحداث أرشيف للصحف والمجلات.
- إحداث أرشيف للتسجيلات الفيديو والراديو.
- ترتيب وتنظيم الأرشيف المنزلي.

- **البرنامج (٢)**: تطوير فهم وسائل الإعلام الجماهيري وندرس الخبرات في مجال الاستخدام الدائم.

القسم (١): وسائل الإعلام الجماهيري.

أسس نظرية الاتصالات وفهم تطوير عملية الاتصالات المرسل ـ المضمون ـ المتلقي،نماذج الاتصالات من التواصل (أسس التواصل الشخصي).

ـ المعلوماتية:

- أنواع التخصصات الصحفية.
- الأجناس.
- أنواع النصوص.
- تكامل التعاون بين المعلومات و الصحافة والدعاية و الاعلان.
- الاعلان والعلاقات العامة.
- البلاغة واللغة الجماهيرية.

القسم (٢). الخبرات.

- الخبرات الأساسية واستخدام الكمبيوتر.
- تنضيد النصوص في الكمبيوتر.
- التصوير.
- استخدام كاميرات الفيديو.

- **البرنامج (٣)**: المشاركة الواعية في وسائل الإعلام الجماهيري.

القسم (١) المشاركة في وسائل الإعلام الجماهيري (الكل تحت قيادة المدرسين).

- إعداد النماذج الأساسية للنصوص الصحفية:النبأ الإخباري ـ الخبر الريبورتاج ـ المقابلة ـ التعليق ـ المقالة الانتقادية، (التقرير).

- إعداد الماكيت للإصدار المطبوع.
- العمل على البرامج الإذاعية (السيناريو، التسجيل).
- العمل على البرامج التلفزيونية (السيناريو، التسجيل).

القسم الثاني (٢) الخبرات.

- تطبيق خبرات البرنامج (٢) إحداث صفحة فردية خاصة على الإنترنت تحت إشراف المدرس.

- **البرنامج (٤).** تطوير الإنتاج الصحفي (بما فيه القدرة على إحداث وسيلة إعلام بشكل مستقل).

القسم (١) إحداث كتب تدريس وسائل الإعلام الجماهيري (باستقلالية).

- التخطيط وإصدار عدد الإصدار المطبوع.
- التخطيط وإصدار البرنامج الإذاعي.
- التخطيط وإصدار البرنامج التلفزيوني.
- إحداث إنترنت ـ وسائل الإعلام الجماهيري.

القسم (٢). الخبرات.

تثبيت وتطوير الخبرات المكتسبة (البرامج ١ ـ ٣).

دورة "منهجية التعليم"

شكل أو أشكال التدريس والتقرير ـ المحاضرة، دروس عملية، وظائف كتابية، مذاكرة، امتحانات خطية وشفهية (اختبارات).

أشكال التواصل بين المدرس والطلاب ـ الطاولة المستديرة، مناقشة موضوع معين، محاجحة علنية، استطلاع.

» تطوير العامل العربي للثقافة الإعلامية:

تحدد الأهميــة المتزايدة وحيوية الثقافــة الإعلامية في العالــم العربي الحديث بأمرين حديثين هامين اثنين، فمن جهة أولى إن الثقافة الإعلامية تقوم بوظيفة الوســيلة الهامة للحماية من التأثير التحكمي لوسائل الإعلام الجماهيري التي تعد أدوات بأيدي السياســيين وغيرهم من الصفوة في الحكم. ومن جهة ثانية، تستطع الثقافة الإعلامية المساعدة على المشــاركة الواعية للدروس في الوســط الإعلامي والثقافة الإعلامية والأمر الذي يصبح بدون أي شــك أمراً من الأمور الهامة للتطور الفاعل في المجتمع الإنساني المتطور.

وانطلاقا من هــذا الهدف يتوقع تنفيذ تطبيــق العامل العربي للثقافــة الإعلامية على مستوى المؤسســات التعليمية المختلفة وعن طريق وســائل الإعلام على حد سواء، في مقدمتها الإذاعة والتلفزيون الحكوميان والمتحكمان.

ولا بد من إدخال الثقافة الإعلامية إلى البرامج التعليمية والخطط التعليمية في المدارس المتوسطة والمدارس المتوســطة المتخصصة في المعاهد والجامعات، ويمكن تحقيق ذلك على شــكل دروس مستقلة و على شــكل دروس خاصة أو إلزامية أيضــا، ويمكن أيضــا تطوير أشــكال التعليم عن طريق الألعاب بالنســبة للصغار، وعن طريق الحلقات والدروس الطوعية بالنســبة للدارســين في جميع مســتويات التعليم في أطر هذه الدورات التعليمية، وإن نظــام التعليم المتواصل وحتى تعليــم المربين يمكــن أن يأخذ قاعدة لــه في كليات وأقســام الإعلام في الجامعات والمعاهــد، ويجب أن يضاف إلى ذلك المراكــز التعليمية المتخصصة بالثقافة الإعلامية على قاعدة المكتبات والمراكــز الثقافية و أوقات الفراغ ويمكن أن تلعب الدور الكبير أيضا الإنترنت المتخصصة التي تقترح اســتخدام الشــبكة العالمية دون مقابل (مجانا).

» الاستراتيجيات الوطنية العامة:

يبدو أن العالم العربي في ظـروف الانتقال إلى المجتمـع الإعلامي بحاجة إلى اختيار الأولويـات وباعتمادها على بعض الدول تسـتطيع التغلـب على الصعوبات المتعلقة بالمرحلة الانتقالية، وأن تصنع أسـس المسـتقبل، ويتطلب رفع وزيادة دور المعارف في مجال استراتيجيات التطوير الاقتصادية والسياسية، وتقدم التكنولوجيات الإعلامية وتكنولوجيا الاتصالات موقفا واعيا من وسـائل الإعـلام الجماهيري.ان هذا الموقف من وسـائل الإعلام الجماهيري يجب أن يتشـكل عن طريق مؤسسات ووكالات اجتماعية مختلفة.

وحسـب رأينا أن ليغاريتم إحداث وتطبيق الاسـتراتيجية الوطنيـة العامة في العالم العربي يمكن أن يتضمن أمرين أساسيين على الأقل:

وضع الاستراتيجية (المستوى السياسي زائد السـلطة التنفيذية على مستوى وزارات التعليم و الإعلام العربيـة زائد الأجهزة الأمنيـة القومية والمحلية زائد حملات وسـائل الإعلام الجماهيري على المستويات القومية والإقليمية والمحلية).

التنفيذ على أسـاس تعـاون كل المؤسسـات (المـدارس، المؤسسـات التعليمية المتوسـطة والمتخصصة، المعاهـد والجامعات، مراكـز التعليم المسـتمر أو المفتوح، المكتبات).

» الخاتمة

لا تـزال الصحافة اليوم مهنـة الكبار، لكن لا بـد لكل طفل أن يعـرف كيف يصنع الصحفيون النصوص والعلاقات والرموز والشـخصيات. وعلى هذا المسـتوى بالذات يسـتطيع الشـاب تنمية قدراته ليصبح مواطناً صالحاً ومتخصصـاً أو اختصاصياً جيداً في مجال عمله. إن المصرفي و الحقوقـي والممثل والمدير، كلهم يعملون في المجتمع، وإن كانوا لا يستطيعون فهم المسـألة الماثلة في مجتمعهم سـوف لن يحققوا النجاح المهني والوطني و الشخصي.

إن تحليل النبأ ومضمون وسـائل الإعلام الجماهيري هو واجـب كل مواطن يفكر بصورة نقدية. أن النبأ المكتوب على الهاتف الخليوي و الأغنية بأسلوب الروك نيوزويك، والفيلم الروائي أو الخبر في الأخبار المسائية، كل هذا وسائل إعلام جماهيرية، وصحافة، وإعلام.

وإن كان أطفالنـا يتعلمـون في المـدارس فانه من الضـروري ان يخبرون بأشـياء كثيرة،عندها يسـتطيعون التفكير واتخاذ القرار الإبداعي في المستقبل. إن التحليل النقدي لوسائل الإعلام الجماهيري ـ ليس مهنه بل طريقه لفهم الحياة المعاصرة.

» **ملحق:**

المشروع النموذجي لدورة الثقافة الإعلامية المقترحة للدارسين في الصفين السابع والثامن من التعليم الأساسي

هدف الدورة: تكوين تصوير: انتقادي عن وسائل الإعلام الجماهيري لدى التلاميذ وأيضاً جعلهم مستخدمين مبدعين للصحافة التقليدية (الصحف، الإذاعة، التلفزيون) والجديدة (الإنترنت)

» الدرس الأول: المفاهيم الأساسية:

- ما هي وسائل الإعلام الجماهيري؟ لماذا هي ضرورية للإنسان والمجتمع؟
- هل وسائل الإعلام ضرورية للتلميذ؟ ولماذا؟

أنواع وسائل الإعلام الجماهيري:

وسائل الإعلام الجماهيري المطبوعة (الجريدة، المجلة، الكتاب) وخصائصها وما يميز بعضها عن البعض الأخر. الخصوصية القومية لوسائل الإعلام الجماهير المطبوعة في العالم العربي والولايات المتحدة الأمريكية وأوربا الغربية و اليابان، أمثلة الصحف والمجلات، الإصدارات ذات الاهتمام العام والإصدارات المتخصصة.

وسائل الإعلام الجماهيري المسموعة والمرئية (السينما ـ الإذاعة ـ التلفزيون ـ الفيديو)، ميزاتها الخاصة. خصوصيات كل وسيلة إعلامية مسموعة مرئية.

الإنترنت ـ وسائل الإعلام الجديدة. نشاطها العالمي و وسائل الإعلام التقليدية في الإنترنت.

العمل الذاتي. تعبئة الاستمارات

» الدرس الثاني: الاتصالات الجماهيرية:

ما هي الاتصالات؟ من يؤثر في محليــة عملية الاتصالات؟ وما الذي ينفق؟ ولماذا؟ اللغة، النص، هما: أســاس الاتصالات. من يصنع الخبر وكيف يصل إلى وسائل الإعلام الجماهيري، وما هو التأثير الذي يتركه الخبر على عملية نقله من مكان الحدث إلى وسيله إعلامية محددة؟ تأثير نموذج الوسيلة الإعلامية على لغة وأســلوب طرح الخبر (طباعة ـ مسموع مرئي، نوعي ـ جماهيري).

العمل الشخصي. التحليل المقارن لأخبار مختلف وسائل الإعلام الجماهيري (تحليل الأخبار الواحدة في الصحف النوعية أو الجماهيرية، في الأخبار التلفزيونية والإذاعية). وإلى ماذا وجه كل نوع من هذه الأنواع الاهتمام؟ المصادر: "الوطن"، الأهرام، "الشــرق الأوسط " السفير "،"الجزيرة"،تشرين"،" القنوات التلفزيونية ـ " القناة الأولى ـ الثانية ـ "

الدرس الثالث: أجناس وسائل الإعلام الجماهيري:

ما الــذي يجبر المواد بعضهــا عن بعض الأخر فــي جريدة واحدة (فــي قناة إذاعية واحدة، في قناة تلفزيونية واحدة)؟ مفهوم النوع (الجنس). الأجناس الإخبارية (الوثائقية) الروائية في وســائل الإعلام الجماهيري، الإعلان: اختراق أم معلومة؟ كيف نميز الإعلان عن النص الصحفي؟ مبدأ الهرم المقلوب، أسئلة الصحفي الأساسية: من؟ أين؟ متى؟ دور "المتصدر". الإجابة على السؤال، لماذا؟

العمل الشــخصي. تحديد الجنس (العمــل مع القصاصات، ومع الأشــرطة المرئية وأشرطة الفيديو) تحليل (المتصدر).

المصادر: الصفحة الأولى من الجريدة الإخبارية، المقالة الافتتاحية، المجلة الشبابية، أخبار التلفزيون المحلي، المقابلة، المسلسل، حفلة موسيقية سيمفونية، موسيقا الروك

الأجهزة ـ جهاز الفيديو.

» الدرس الرابع. تكنولوجيا وسائل الإعلام الجماهيري:

ما هـي تكنولوجيا وسائل الإعلام الجماهيري، التي يمكن أن تكون في متناول الإنسان المعاصر؟ كيف يمكن استعمال تكنولوجيا الاتصالات والأخبار الجماهيرية؟أجهزة لنقل النصوص والصور أمثلة: جريدة، مجلة، أشرطة مرئية وفيديو، ديسكات صغيرة، كمبيوترات، هواتف نقالة.

العمل الشخصي، كيف يمكن تسجيل الخبر في مختلف وسائل الإعلام، الأجهزة التكنولوجية، دفتر وقلم، مسجلة محمولة، كاميرا فيديو، جهاز فيديو.

» الدرس الخامس. انعكاس الواقع في وسائل الإعلام الجماهيري:

العلاقة بين محتوى الوسيلة الإعلامية والأحداث الواقعية، هل تستطيع وسائل الإعلام الجماهيرية نقل الحقيقة أو نصف الحقيقة؟ كيف تؤثر وسائل الإعلام على الأحداث في الواقع: الآثار الممكنة للخبر، والريبورتاج والمقالة؟

لعبة الأدوار: الصحفي ينقل الخبر إلى جهاز التحرير.

المشاركون:

أولئك من ينتج الخبر (نجمة البوب، الرياضي، السياسي، الناشط)

المندوبون.

محررو القسم.

رئيس التحرير.

العمل الشخصي. تحليل كيف يؤثر الناس على عملية صناعة الخبر لوسائل الإعلام الجماهيري. هل من الضروري تأشير المادة؟ حقوق المؤلف: لمن يعود الخبر؟

الأجهزة التكنولوجية: دكتافون مع شريط، كاميرا فيديو، جهاز فيديو.

» الدرس السادس. الإنترنت كوسيلة إعلامية:

الإنترنت كمصدر للأخبار والتسليات (التسالي والألعاب والمواد الدراسية. هل بالإمكان الوثوق بأخبار الإنترنت؟ كيف يمكن حفظ الخبر في الإنترنت؟ ما الذي يجب أن يعرفه الصحفي العامل على الإنترنت؟

العمل الشخصي، البحث عن الوسيلة الإعلامية في الإنترنت حسب العنوان، عن طريق نظم البحث.

الأجهزة التكنولوجية ـ صنف ـ إنترنت.

» الدرس السابع. مجموعة تحليل المشروع:

لعبة الأدوار: كيف تجمع المواد للجريدة، نوعية الخبراء المختارين، ما هي المواد الضرورية، كيف يمكن إيجاد الأنباء ووسائل الإيضاح (الصورة).

الأجهزة التكنولوجية ـ صنف ـ الإنترنت.

العمل في جماعات المشاريع: الأسابيع من السابع حتى التاسع من الفصل الثاني للعام الدراسي: أحداث الجريدة، برامج الفيديو من أجل أيام الاعلان (التوقيع).

****

المـراجـــع

١. بريد بيري ص ٤٥١،حسب فهرنفيت،موسكو ٢٠٠٠.

٢. فارتانوفا ي.ل:الانترنيت لكل واحد حقيقة ام وهـــم / مجلة المجتمع الاعلامي ٢٠٠٠ العدد (١)/ .

٣. فارتانوفا ي.ل:مســائل جديدة و حواجز جديدة للعصر الرقمي / مجلة المجتمع الاعلامي ٢٠٠١ العدد (٣)/ .

٤. زاسورسكي.ي.ن:وســائل الاعلام الجماهيري في المجتمع الاعلامي / مجلة المجتمع الاعلامي ١٩٩٩ العدد (٦)/ .

٥. ارول.ج:١٩٨٤،أي اصدار؟

6. *Casserly p.the concept of universal service and the need to promote wider access to new information and communication technologies in member states of the council of Europe.Strasbourg: council of Europe.1996.*

7. *information society: challenges for Europe..Strasbourg: council of Europe.1997.scheffknecht j.j. information technologies in schools:reasons and strategies for investment..Strasbourg: council of Europe.2000.*

****



الفصل الثاني

القياس الشخصي
الموجه لوسائل الإعلام الجماهيري



الفصل الثاني

القياس الشخصي ـ الموجه لوسائل الإعلام الجماهيري

» هرمونية الأمن الإعلامي وتطوير العالم العربي:

إن سـيل الانتقادات الموجهة إلى وسـائل الإعـلام الوطنية ومحـاولات الحد من حرياتها تطرح بحدة مسألة أسباب الوضع القائم، ومسألة طرق الخروج منه وتشكل وسائل الإعلام الجماهيري كعامل يشارك بنشاط في عمليات توفير الأمن والتطور للعالم العربي. في هذا الفصل محاولة للبحث عن صيغ الأجوبة على هذه الأسئلة.

» لماذا ينتقدون وسائل الإعلام الجماهيري؟

الجوانب الأساسية لنقد وسائل الإعلام

غياب الموقف الوطني و القومي الواضح لوسـائل الإعلام الموجه و الحامل قضايا توفير أمن وتطوير العالم العربـي. ويهيمن اليوم تأثير النظريـات الغربية في الصحافة، في حين أننا نعيش الواقع العربي. وتبـدو محاولات اختزال أهداف وسـائل الإعلام بتقديم المعلومات الموثوقة سـاذجة، التحكم بالوعي الفردي والجماعـي والجماهيري ممكن كذلك على أسـاس المعلومات الموثوقة، بالشـكل المناسـب بتغيير تركيبتها وحجمها وأشكالها وأشكال تقديمها.

طبيعة عمل وسـائل الإعلام حسب الطلب واسعة الانتشـار (موقف وسائل الإعلام السـلبي من أزمـة الإدارة في العالـم العربـي، المشـاركة الفاعلة لوسـائل الإعلام في التكنولوجيا السياسـية "غير الواضحة " الطبيعـة الاجتماعية واللاأخلاقية لنشـاط بعض المعلقين السياسيين وغيرهم).

الموقف السلبي لوســائل الإعلام من الحفاظ علىٰ ثقافة المجتمع العربي وتطورها. التمثيل الواســع لوســائل الإعلام ذات التوجه الغربي ولمواضيعها، والتقدير غير الكافي لعمليات الصراع او الحوار بين الحضارات وآثاره علىٰ الثقافات وبخاصة عدم تقدير الدور العربي في حل قضايا توفير الأمن و تطوير البشــرية، وعدم تقدير الآثار الســلبية للعولمة، ونقص المواد والبرامــج التثقيفية والتعليميــة والتربوية خاصة تلــك الموجهة إلىٰ الجيل الصاعد. المســاعدة علىٰ قطع الروابط بين الأجيال (بخاصة، دعم تشكيل الثقافات، الأمر الذي يؤثر سلباً علىٰ استقرار الدولة والمجتمع.

موقف وســائل الإعلام الســلبي من دعم الصحة النفســية والفيزيولوجية للسكان. الاعتماد والاسترشــاد بالنظريــات الغربية للصحافــة، وبخاصة تصعيد ســلبية الماضي والحاضر والمستقبل ـ "الخبر الجيد ليس خبراً"،وتســاعد علىٰ إنتاج واقع كاذب يتمتع فيه العالم بصفات ســائدة من الخطر والتهديدات، وكنتيجة يتشــكل نموذج عدواني وعصبي وغير مستقر للفرد. رد الفعل الذهني والعقلي وتبسيط الوعي والإدراك. الإعلان العدواني المفروض الموجه إلىٰ تلبية الاحتياجات المادية. الإعــلان والدعاية المخفية للمخدرات والمشروبات الروحية والصور الفاضحة وغيرها.

سيادة المصالح التجارية عند استخدام المواد المثيرة في وسائل الإعلام الجماهيري (الدعم غير المقصود للأعمــال الإرهابية بخاصة إطالة مدة الأعمــال الإرهابية، وعرض المشاهد "المدهشة المرعبة" دون تفكير،مثلاً من النقاط الساخنة دون اعتبار الطيف الواسع للآثار الاجتماعية و النفســية وغيرها، إن الملاحظات النقدية الموجهة إلىٰ وسائل الإعلام الجماهيري تسمح بصياغة الاستنتاجات التالية:

لا تعد وســائل الإعلام الوطنية بشــكل عام فاعلة في العمليات الموجهة إلىٰ ضمان الأمن والتطور للعالم العربي. إن المنطلقات النظرية لوسائل الإعلام العربية تعتمد بدرجة كبيرة علىٰ النظرية الغربية في الصحافة الأمر الذي لا يتناســب مع الخصوصية الحضارية للعالم العربي ولامع آليات الإدارة المتشكلة فعلاً اليوم.

تســتطيع وســائل الإعلام اليوم أن تعد كفاعل مكتفي اكتفاء ذاتياً في اقتصاد السوق يكون حاجات الســكان بناءً على مصالحة التجارية. ويصبح المجتمع الســلبي موضوعاً لتحكمات وسائل الإعلام الجماهيري ولتحكم أشــخاص آخرين أيضاً يقومون بمثل هذا النوع من التأثير عن طريق وسائل الإعلام الجماهيري.

- وســائل الإعلام اليوم هي أداة جبارة، وإمكانياتها تتنامى يومــاً بعد يوم مع تطور التكنولوجيا الإعلامية.
- وسائل الإعلام اليوم هي قبل كل شيء أداة في أيدي أولئك الذين يملكون المال أو دعائم الإدارة أو غيرها من دعائم التأثير.
- وســائل الإعلام اليوم تعكس حالة المجتمع العربي بشكل عام وتعتبر نتيجة لها. يمرض المجتمع والدولة ـ تمرض وسائل الأعلام..

هذه النتائج تعطينا الحــق بالتوقيع أن النقد وحيد الجانب لوســائل الإعلام والبحث فيها عن أعداء المجتمع والدولــة لا يعد الطريق الدقيق. إن حالة وســائل الإعلام تعكس حالة المجتمع والدولة. ولابد من إظهار الأســباب الأساســية لمرض المجتمع والدولة وتكوين مهام اجتماعية جديدة لوســائل الإعلام تكون شــبيهة لخصوصيــة تنظيم الحياة العملية في القرن الحادي والعشــرين. ويجــب على المجتمع والدولة تعلــم كيفية تنظيم ودعم ومراقبة وسائل الإعلام الجماهيري.

» من يدير العالم العربي اليوم ومن تخدم وسائل الإعلام الجماهيري؟

إن العالم العربــي اليوم في وضع "الفوضــى المنظمة". ومن بيــن علامات الفوضى المنظمة في العالم العربي لا بد من الإشارة إلى:

لا تعد الدولة عامل إدارة وتطويــر واضحاً، إنها لم تُعِد إســتراتيجية تطوير (مفهومة ومقبولة بالنسبة للقسط الأكبر من السكان)، ولم توفر ظروف حياة طبيعية للمواطنين، ولم تضمن الالتزام بالحقوق الدستورية الأساسية.

الدور الأساسي في إدارة كل مجالات الحياة الاجتماعية يقوم به الموظفون الفاسدون والمجرمون وغيرهم من العناصر الاجتماعية.

"الطبقة الوسطى" والصفوة منكمشتان وغير منظمتين، ولم تشارك في الآليات الحقيقية للإدارة والتطوير.

الأحزاب والحركات السياسية في أكثريتها تتمتع بطبيعة التمثيل.

التشكيلات الاجتماعية (غير السياسية) منظمة تنظيماً ضعيفاً ولا تؤثر عملياً على مسير العمليات الاجتماعية.

المواطنون في أكثريتهم سلبيون اجتماعيا، ولديهم مشاكل صعبة الحل مع إثبات الذات (الحكومي، العرقي"الطائفي"، والعائلي وغير ذلك).

إن العلامات المشار إليها الخاصة بالفوض في العالم العربي تعطي الحق في التأكيد على أن الإرادات القانونية في المجتمع لاتعد عاملاً متكاملاً. إن مرض "غياب الذات" شمل العالم العربي بشكل واضح تماماً. إن الذات القانونية لإدارة العالم العربي تؤثر تأثيراً ضعيفاً على العمليات الحقيقية في مجال الإدارة.

إن الأذرع الأساسية لإدارة العالم العربي اليوم بين يدي أربعة أنواع من الذوات (الأشخاص):

- الموظفون الفاسدون.
- الصفوة والجماعات المالية.
- البنى الإجرامية.
- أفراد متنوعون في المجتمع الدولي.

هؤلاء الأشخاص والذوات غير القانونيين في إدارة العالم العربي هم من تخدمهم وسائل الإعلام الجماهيري العربية بشكل أساسي.

إن التقديــر المماثل للوضــع المكون فــي العالم العربي يجد انتشــارا واســعاً في المجتمع. فلقد اتخذت في الآونة الأخيرة خطوات هامة على طريق تعزيز وحدة المواقف العربية وتقوية السلطة الرأسية، إلا أن هذا التنظيم يبقى وحيد الجانب. فلابد من إجراءات سريعة في مجال رفع درجة التنظيم بشــكل عام في الدولة وفي الوقت نفسه من العمليات وتنظيمها، وليس الاعتماد على حركتها الطبيعية كما كانت الحال مع اقتصاد السوق.

يخفي هذا الوضع في داخله الخطر الأهم والمســتخفا به بشــكل واضح على الأمن القومي العربي. فبالنسبة للقسط الأكبر من الســكان أضحى كل ما يحدث غير مفهوم ولا معنى له. وإن التراجــع عن الإيديولوجيا وتفكك الروابــط الاجتماعية قد قاد إلى "تصغير" وإلى قطع الروابط الاجتماعية بين الفرد والمجتمع.

وكنتيجة لذلك نجد ضياع وفقدان موقع الإنسان كفاعل في الحياة.

وفي الوقت ذاته حدث تدمير لشخصية (ذات) الدولة، وهذا الأمر كان نتيجة أيضاً للآليات المتعددة المرتبطة مصادر التهديد الداخلي والخارجي للأمن الإعلامي في العالم العربي.

» المهمة الرئيسية لوسائل الإعلام:

تكوين ودعم "العوامل الاستراتيجية" في المجتمع العربي

إن مهمة وســائل الإعلام الجماهيري الوطنيــة و القومية اليوم هــي المبادرة ودعم العمليــات الهادفة إلى تكويــن مكونات المجتمــع القانونية الموجهة إلى حل المســائل الاســتراتيجية لضمان أمن العالم العربي وتطويــره. وما دام لاوجود لدينــا "موجة تطوير اســتراتيجية" ومادام لاوجود لأشــخاص ومكونات تتمركز حول الموجة العامة للتطوير سوف يديروننا لمصلحة إستراتيجيات التطوير الغربية.

لدى العالم العربــي قليل من الوقت نســبياً لمتابعة البحث عن مخــرج من التكوين التلقائي لآليات التطوير. لذلك لا بد من السرعة في إيجاد أو تكوين الشخصيات التي تأخذ على عاتقها هذه الوظائف والتي تستطيع القيام بها بشكل مثمر.

ويمكن القيام بذلك بسرعة فقط على أساس الصفوات العربية التي هي الآن في وضع الصخور. مع ذلك إن هذه هي الفرصة الوحيدة ولا بد من استغلالها وتحقيقها.

إليكم بعض المشاكل والقضايا الحيوية لقيام مكونات استراتيجية في العالم العربي:

تشجيع تكوين ودعم الصفوة الاستراتيجية في العالم العربي.

"بناء" الأشكال التنظيمية (المنظمة) للصفوة الإستراتيجية وتحويلها إلى آليات فعلية للإرادة الاجتماعية وإدارة الدولة.

البحث عن "الأفكار المكونة للنظم" الجديدة لتشجيع عمليات تكوين كل نماذج المكونات الاستراتيجية.

رفع مستوى ثقافة المواطن العربي في مجال الإدارة الإستراتيجية.

إحداث وسط إعلامي لتكوين ودعم المكونات الاستراتيجية في العالم العربي.

إن الاقتراحات الملموسة في مجال تكوين "جماعة نقدية فاحصة" لحل المسائل المشار إليها.تعد الفكرة الأساسية تكمن في إحداث أشكال جديدة لتنظيم الصفوة الإستراتيجية في العالم العربي (السياسية،الثقافية،العملية) ودائرة موازية للرقابة الاجتماعية والإدارة الإستراتيجية للبلاد.

إن الرسم التخطيطي المبدئي لبعض الصفات الأساسية للمكونات الإستراتيجية موضح في القائمة رقم (١).

» **القائمة رقم (١)**

بعض صفات المكونات الاستراتيجية

	العلامات الخاصة	الصفات	
		المكونات الاستراتيجية	المكونات التي تعد مساعدة إستراتيجياً
تكنولوجية (الكاملة)	توفر الأهداف،توفر الأهداف العامة،التوجه الاجتماعي للأهداف. ثبات الأهداف تطابق الأهداف التي تتحقق مع الأهداف المعلنة	التوجه نحو الهدف. الوحدة المتكاملة للمكونات صفتها الاجتماعية استقرار النشاط المتكامل	السلبية التفرق الكامل بين المكونات الاجتماعية جو ا كر ، ا لتنا فر الكامل.
التواصلي - المنظم	تنظيم النشاط والاتصالات الانعكاسي،الاحتياجات الأساسية. التوجه الاجتماعي لآليات تنظيم العمل. القواعد الأساسية عند اتخاذ القرارات. النظام الأخلاقي الرائد التوجه الرائد في التعاون مع الآخرين من المكونات الشكل الرئيسي للعلاقات مع المكونات الأخرى. الموقف من الرأي (وجهة نظر) المكونات الأخرى. الأساس هو السلوك في أثناء النزاعات. الاستعداد للتضحية في سبيل الشأن العام،حرية التصرف (الحماية من الإدارة الخارجية الواضحة أو المخفية)	الانعكاسية الروحية المسؤولية الاجتماعية الأخلاقية النظام الأخلاقي الأول (توحيد الخير والشر ينظر إليه-كالشر-) الجماعية الشراكة (الذات - والعلاقات بين الأشخاص) الصبر	اللافاعلية-المادية-الأنانية-العقلانية النظام الأخلاقي الثاني (الجمع بين الخير والشر ينظر -كالخير-، الهدف يبرر الوسيلة). الفردية الحاجة (الذات - العلاقات بين الأشخاص) غياب الصبر-العدوانية - الأنانية- التبعية
البنيوي	التقسيم إلى أجزاء	الانقسام الوظيفي المتكامل (الجزء -الكل).	الاختلاف الوظيفي

إن الأشخاص الاستراتيجيين هم النماذج المثالية الذين السعي بتجسيدهم الفعلي يمكن أن يساعد، حسب رأينا، على زيادة الأمن وعلى التطور الثابت ليس في العالم العربي فقط بل وعلى تطوير الإنسانية بشكل عام. إن هذه التعرجات تسمح بالنظر بطريقة جديدة إلى مسألة إحداث آليات مقبولة للجميع لتقدير وتنظيم أفعال الأشخاص ومكونات المجتمع الدولي، وتفتح أيضاً مجالات جديدة لتطوير مختلف أنواعها الشخصيات بدءاً من الأفراد حتى الدول ومختلف أنواع المؤسسات والمنظمات الدولية. ولا يجوز فهم هذه الطريقة كدعوة إلى تدمير الثقافات والقيم، وإنما المقترح هنا هي التوجهات فقط لتكوين "ميدان عام" للثقافة العالمية وللصفات الأساسية العامة لأصحاب هذه الثقافات الأصلية التي تحدث المقدمات للطريقة الإنسانية نحو تطوير الإنسانية (البشرية).

وعند تنفيذ هذه الطريقة من الهام مبدئياً الاعتماد على التأثير الإيجابي للبعض على البعض الآخر من مختلف الثقافات وحامليها وعلى تكامل التجربة العالمية في مجال تكوين مختلف نماذج الشخصيات (المكونات).

ولحل القضايا التي نعالجها من الهام جداً المشاركة لوسائل الإعلام الجماهيري الواعية والفاعلة. إن كل صحفي، ولا سيما رئيس هيئة تحرير الوسيلة الإعلامية يحدد ذاته على خلفية القضايا الاستراتيجية للعالم العربي ولديه موقف وطني و قومي واضح تماماً.

» التكنولوجيا الانعكاسية الأساسية في عمل وسائل الإعلام الجماهيري:

إن الآليات الأكثر فاعلية وجوهرية لتكوين وتدمير الذاتية مرتبطة بالتأثيرات على التراكيب الانعكاسية للوعي.

ولقد أبرز الفيلسوف وعالم الاجتماع س.ل.روبرت إنشتاين طريقتين أساسيتين لوجود الإنسان كذات في الحياة. الأولى ـ الحياة التي لا تخرج خارج حدود الروابط المباشرة التي يعيش فيها الإنسان (يمكن تسميتها الطريقة الانعكاسية للوجود). الطريقة الثانية للوجود مرتبطة بظهور الانعكاس. والوعي يكون بمثابة انقطاع كمخرج من

الامتصاص الكامل من قبل العمليات المباشـرة في الحياة لصياغة الموقف المناسب منها ولشغل موقع فوقها وخارجها للمحاكمة بصددها (الطريقة الانعكاسية للبقاء).

إن الطريقة الثانية هـي الأكثر حيوية في المجتمع المتغير لوجود الإنسـان كذات في الحياة ـ الطريقة الانعكاسـية. ويربط هذا بالديناميكة الكبيرة لعمليات تحديد الذات لدى الإنسان وتنظيم الأفراد لتنفيذ التفويضات السلطوية وتطوير الشخصية والمجتمع والدولة. والمسـألة السـيكولوجية الأهم في المجتمع المتغير هي مسـألة تشـجيع ودعم الطريقة الانعكاسية لوجود الإنسان (الجماعات) كذات فاعلة في الحياة.

وفي سياق الطريقة الانعكاسية يمكن ابرز رسمتين (مخططين) نموذجيين بديلين:

- مخطط التطور (يعتمد على دعم وتشجيع الطريقة الانعكاسية للنشاط الحيوي).
- مخطط البرمجة الانعكاسية (يعتمد على تشجيع واسـتغلال الطريقة الانعكاسية للنشاط الحيوي).

- **إن مخطط التطور يتضمن الإجراءات التالية:**

تسجيل الانقطاع في النشاط الحيوي المتكون مسبقاً تكوين وإحداث حالة الاستعداد للقبول بالأشكال الجديدة للنشـاط الحيوي. الذات نفسـها تتوصل إلى إدراك أن شيئاً ما يجب تغييره وأن أحداً ما يجب أن يعيش بشكل مغايراً أو تجب مساعدته في ذلك.

زيادة حيوية الانعكاس كفرصة وحيدة لأن تحدث لوحدها وأن تختار بإدراك الشـكل الجديد للنشـاط الحيوي، وحتى تنظيم عملية الانتقال إليه. والمسـاعدة الخارجية في هذه الحالة هامة للغاية،وإلا سـترتكب،كما يقال أحياناً، "خطأ الخروج الانعكاسي" خارج حدود نشـاطها الحيوي، وتجعله موضوعاً للدراسة وإلحاقه بشكل جديد للنشـاط الحيوي ـ إنها عملية معقدة كثيراً تتطلب أساليب ووسائل مغايرة لأساليب ووسائل تحقيق النشاط الحيوي.

التعاون الانعكاسـي ـ دعم الذات التي قامت "بالخروج الانعكاسـي" خارج حدود النشاط الحيوي المتشكل والخروج إلى موقع انعكاسي. إن هذا النوع من المساعدة يحدد

أساس التصورات المعاصرة عن السيكولوجيا الإنسانية. وينحصر في هذه الطرائق التوجه الرائد نحو ضمان حرية الفرد، وليس إلى فرض الفضائح والتوصيات الخارجة عليه.

عند استخدام مخطط التطوير يعد الإنسان الذات الحقيقية لتطوير نشاطه الحيوي، عدا ذلك يتطور هو بالذات، وإلا أن يستفز إجراء زيادة حيوية الانعكاس الانتقال من الطريقة رد الفعل للنشاط الحيوي إلى الطريقة الانعكاسية أو إما يعزز الطريقة الانعكاسية للنشاط الحيوي بتزويده الذات بالوسائل الجديدة الأكثر فاعلية. ويمكن التأكيد أن مخطط التطوير هو خبر للمجتمع وموجه في حده الأقصى إلى الشخصية الحرة والتي تتطور.

- **مخطط البرمجة الانعكاسية يتضمن الإجراءات التالية:**

انقطاع النشاط الحيوي المتشكل مسبقاً.

الحصار الانعكاسي ـ محاصرة "العمليات الانعكاسية التي لم يغوص أحد بها، وسحب إمكانية القيام باستقلالية بالأحداث الواعي أو اختيار الشكل الجديد للنشاط الحيوي من الذات عملياً.

العزلة الاجتماعية ـ محاصرة ـ التأثيرات الإعلامية السيكولوجية التي لم يغوص أحد بها، أي تأثيرات المحيط الاجتماعي وسحب إمكانية التأثير عملياً على عمليات إحداث أو انتقاء الشكل الجديد للنشاط الحيوي لأقرب محيط اجتماعي.

البرمجة الانعكاسية ـ فرض التصورات ووجهات النظر والآراء والمواقف وغيرها من الأمور السيكولوجية على الذات (الشخص) بهدف تكوين القبول بمعايير النشاط الحيوي المقترحة.

عند استخدام مخطط البرمجة الانعكاسية يتحول الانسان إلى موضوع للإدارة. إن كل إجراءات هذا المخطط تساعد على تعزيز الطريقة (طريقة رد الفعل) للنشاط الحيوي ولا تساعد في حالة من الأحوال على تطوير الشخصية. وإن هذا المخطط يخفي في ذاته الشر للمجتمع، ذلك لأنه موجه ويهدف إلى تحويل الناس إلى روبوتات غير واعية يمكن إدارتها بسهولة والتحكم بها لمصلحة أشخاص آخرين.

» القائمة رقم (٢)

الفوارق المبدئية بين "مخطط التطور" و "مخطط البرمجة الانعكاسية"

جوانب المقارنة	مخطط التطور	مخطط البرمجة الانعكاسية
الاعتماد على طريقة النشاط الحيوي للفرد.	الاعتماد على الطريقة الانعكاسية للنشاط الحيوي عند الفرد.	الاعتماد على طريقة رد الفعل للنشاط الحيوي للفرد.
الموقف من الذات (الفاعل)	الاعتماد على الحفاظ على (ذاتية) الفرد وتكوينها ورفض التحكم بالإنسان.	الاعتماد على تحويل الذات إلى موضوع للإدارة. الدور الرئيسي لجعل معايير التنظيم الثقافي اجتماعيا.
التعرف في الحالات المعينة للنشاط الحيوي.	الاعتماد على الأفعال المستقلة في كل الحالات في النشاط الحيوي (طريقة إتكالية).	الاعتماد على التعرفات التقليدية (المحددة مسبقاً) في حالات النشاط الحيوي العادية والتوجه الحتمي إلى المساعدة من ممثلي الفرق الرائدة في الحالات غير التقليدية.
التوجه الأساسي للتأثير النفساني	تشجيع ودعم العمليات الانعكاسية.	محاصرة الانعكاس ومحاصرة التواصلات الاجتماعية (خارج الفرق - الشيع)البر مجه الانعكاسية عملية التعليم استيعاب الأفكار يبنى على القبول الانفعالي دون تحليل نقدي.
تركيبة الإدارة	مرنة، أفقية	متشددة شاقولية حسب المقالات
المعارف الأساسية	إجرائية	مواضيعية
إعداد الأشخاص للنشاط الحيوي	تكوين الصفات الأساسية للتنظيم المستقل لنشاطاتهم الحيوية	تعليم المعارف والخبرات والمهارات لاستخدام التطورات والأساليب المعيارية.

الفوارق الجوهرية فـي توجهات مخطـط التطوير في مخطط البرمجة الانعكاسـية موضحة في القائمة رقم (٢).

يمكن التأكيد على أن مخطط البرمجة الانعكاسية هو الشر بالنسبة للمجتمع وموجهه بأقصاه نحو تحويل الإنسـان إلـى روبوت يسـتطيع مخطط التطوير أن يصبح الأسـاس التكنولوجي لتطوير وسائل الإعلام الوطنية.

أولى مهام تطوير وسائل الإعلام الجماهيري في العالم العربي:

أولى مهام تطوير الإعلام في العالم العربي هي وضع وصياغة نظرية وطنية لوسـائل الإعلام مع اعتبار خصائص أو الخصوصية العربية والآليات المتشـكلة في الإدارة، لا بد من إحداث وثيقة موجهة إلى المسائل الاسـتراتيجية لتوفير الأمن للدول العربية وتطويرها من جهة ومن جهة ثانية تحدد الأسس المنهجية لعمل وسائل الإعلام الجماهيري والإعداد الصحفيين وغيرهم من فئات العاملين في وسائل الإعلام وأيضا الوثائق المتخذة في اتحاد الصحفيين العرب ومؤسسات وسائل الإعلام الجماهيري.

****

المراجع

١. إيمليا نـوف.غ.ف ليبتسـكي، ف،ي، سـتريليتوف. أ.أ: مسـألة ضمان الأمن الإعلامي السيكولوجي، مجلة / المجتمع الإعلامي العد ٣.

٢. ليبتسـكي،ف،ي: الأمـن الإعلامي السـيكولوجي في الحمـلات الانتخابية ـ إستراتيجية معاناة المجتمع موسكو ١٩٩٩.

٣. ليبتسـكي،ف،ي: التحليل الانعكاسـي لسياسـة العلاقات العامـة جانب بناء المجتمع المدني / الإدارة الانعكاسية م ٢٠٠٠.

٤. ليبتسكي،ف،ي: المجتمع الإعلامي الشـمولي والأمن الإعلامي / مسألة إقرار المشاريع الذاتية.

٥. ليبتسكي،ف،ي:: إقرار الذاتيات الإستراتيجية م ٢٠٠١ ـ ٢٠٠٢.

٦. مسالة الأمن الإعلامي السيكولوجي م١٩٩٦.

٧. روبنشتاين.س.ل: الإنسان والعالم / مجلة / السيكولوجيا العامة، ١٩٧٦.

8. *Lefbvre v.alebra of consience. Dordrechi boston – London 2001.*

****



الفصل الثالث

المكون الإنساني للأمن الإعلامي
في وسائل الإعلام الجماهيري



الفصل الثالث

المكون الإنساني للأمن الإعلامي في وسائل الإعلام الجماهيري

عند الالتفات والنظر بعناية واهتمــام إلى العالم المحيط به يحدث الإنســان مجالاً واســعاً صنعه بيده مضيفاً عليــه المعلومــات للتكنولوجيــا القادرة علــى الحفاظ على المعلومات وتحويلها، ويمكن الاعتقــاد أن الهدف من وجود الإنســان على الأرض هو تكوين مجال إعلامــي حول ا لأرض أو ما يســميه ف.ي فيرنادســكي (المجال الصغير) ويمكن تقسيم المعلومات إلى أنواع:

المعلومات عن طبيعة الأشياء

المعلومــات عن طبيعة الإنســان وســيكولوجيته، وأيضــا المعلومات عــن طبيعة المعلومات ذاتها كأول عنصر من عناصر المعمورة.

» القائمة رقم (١)

الفئات وأقسام الفئات في: تحليل المضمون التي تتناسب في البرنامج قيد التطوير

نوع الفئة	المضمون
A	إحداث ثوابت اهتمام لدى المشاهد باستيعاب البرنامج
B	الاعتماد شكل التواصل الحواري والمعنوي ـ الخاص.
B1	صفات مقدم البرنامج
B10	الطبيعة والتلقائية في التعبير عن الأحاسيس
B11	الموقف الإيجابي حتماً من الآخرين ومن الذات
B12	الفهم zunamu seevoe
B13	الأهلية (سعة الإطلاع) على المسألة
B2	صفات مضمون البرنامج
B20	التناسب مع مجال اهتمام الجمهور
B21	التناسب مع التطور الذاتي للجمهور (الحاجيات والقيم)
B22	التناسب مع مشاكل الحياة المعاصرة للمجتمع
B23	تقديم المعلومات الجديدة
C	تحديد النموذج المحبب اجتماعياً لتوسيع المشكلة
C1	توسيع التصورات عن أنواع السلوك البناء
C2	تثبيت المعايير الأخلاقية
D	تشجيع الإبداع،الأصالة،الاستقلالية
E	الاعتماد على الراحة الانفعالية والهرمونية (الانسجام)
F	تنظيم الموقف الانعكاسي للمشاهد (أسئلة،مشاكل،تناقضات)

وفي القائمة رقم (٢) عرضت نتائج الوزن النوعي للفئات وأقسـام الفئات التي يُعبر عنها في النسبة المئوية ويشـير إلى مسـتوى كثافة التصورات في النص لكل فئة من حيث علاقتها بالفئات الأخرى.

إن حسـاب هذا الوزن للفئات المعنوية قد تم حسـب الصيغة التاليـة التي اقترحها أ.ن.اليكسييف (١٩٧٠):

» **القائمة رقم (٢)**

الوزن النوعي للفئات وأقسام الفئات في تحليل البحوث الميدانية:

الفئة وقسم الفئة	الوزن النوعي للوحدة الدالة بالنسبة المئوية٪	الفئة وقسم الفئة	الوزن النوعي للوحدة الدالة بالنسبة المئوية
A	٦,٦	B21	٨,٩
B	٦٥,٩	B22	٢,٩
B1	٣٨	B23	٦,٨
B10	٣,٤	C	١٢,٣
B11	١١,١	C1	١٠,٢
B12	٥,٢	C2	١,٤
B13	٦,٤	D	٤,٨
B14	٨,٩	E	٥,٧
B2	٢٧,٨	F	٤,٧
B20	٩,٢	-	-

$$\text{Yik} = \frac{2kgl + kbt}{\sum(akgl + kbt)} * ١٠٠$$

حيث **yik** (الوزن النوعي) للوحدة الدالة الراهنة و **kgl** لمعدد الحالات،عندما تبدو الوحدة الدالة هذه رئيسية و **kbt** عدد الحالات حيث الوحدة الدالة هذه تبدو ثانوية، و $\sum$ مجموع الوثائق التي يتم تحليلها.

وإليكم بالتفصيل النتائج التي تحققت بالنسبة للفئات وأقسام الفئات.

فالنتائج بالنسبة للفئات A,B,C,D,E,F طرحت للإيضاح في الرسم (٢).

ومن الواضح أن أكبر وزن نوعي (٩, ٦٥٪) أي الأكثر تمثيلية في النص وبالتالي الأكثر أهمية يعود إلى الفئة B التي تتناسب مع التوجه نحو الشكل الحواري والشخصي ـ الدال للاتصال (التواصل) وإن الوزن النوعي لهذه الفئة وحدها أكبر من مجموع الأوزان النوعية للفئات الخمس المتبقية الأمر الذي يؤكد تجريبياً الأهمية العالية للتواصل الحواري (عن طريق الحوار) في تطوير الشخصية بالنسبة للجمهور الذي يدرس على أقل تقدير.

وتأتي بعد الفئة B الفئة C (٣, ١٢٪) التي تتناسب مع هذه الفئة للبرنامج قيد التطوير مثل تحديد النموذج المرغوب اجتماعياً لحل المشاكل.

وإن دل هذا فيدل على أن الدارسين غالباً جدا ما يشيرون إلى حاجتهم في التوجه إلى المثال المطروح في وسائل الإعلام الجماهيري أثناء اختيارهم مختلف أنواع السلوك.

ويشكل الوزن النوعي للفئة A نسبة ٦, ٦٪ وهذا المؤشر يعكس درجة أهمية إنتاج المؤلفين لبرنامج يؤكد و يثير الاهتمام للاستيعاب بالنسبة لهذا الجمهور، أي أن اختيار البرنامج يتم من قبل هذا الجمهور على أساس خصائص وصفات مقدمه وتطابقه مع مضمون نقل اهتماماتهم.

وتلك الفئات، مثل التوجه نحو الراحة الانفعالية وتشجيع الإبداع وتنظيم الوقت الحسي للمشاهد وهي فئات (٧, ٥٪) E و (٨, ٤٪) D و (٧, ٤٪) F بدت على التوالي أقل أهمية والمسألة في أن هذه الفئات تستطيع أن تكون مدركة من قبل المشاهد كصفات لسلوك المقدم أو كخصائص مضمون البرنامج، أي أنها لم تقسم إلى فئات مستقلة، وإنما تدرج ضمن المبدأ العام للحوارية.

إليكم الفئات التي تعني التوجه نحو شكل التواصل الشخصي ـ الدال والحواري ـ أي فئة B التي تتضمن عدداً من أجزاء الفئة. وإن أوزانها النوعية قد عرضت في الرسم (٣).

ـ في هذا السياق إن الإعلام الجماهيري يعد المرحلة المنطقية لتطور معارف الإنسان والمعلومات الطبيعية وتسمح بالنظر بطريقة جديدة على ظاهرة الإنسان وحدود بقائه كنوع من أنواع *homo sapiens* ويمكن النظر إلى وسائل الإعلام اليوم كمجال إعلامي للتعاون المتبادل بين الوعي الفردي والوعي الجماعي، وكميدان للانعكاسـية الجماهيرية القادرة على مماثلة الحدود الدولية والعرقيـة والقومية، عند أوائل القرن العشـرين أنذر العربيان العبقريان، ن.ببرد يا يف د.أ.بلوك، بمأساوية العلاقات وبين الاتصالات الشخصية البشرية وبين الآلات القادرة على أن تكون وسيطاً في الاتصالات.وكتب ألكسندر بلوك:

مازلنا في المجهول نعيش

و لا نرى قوانا

وكالأطفال نلعب بالنار

نحرق نفسنا والآخرين.

(١٨كانون الأول ١٩١٣).

وبناءً على أبحاث *s haas ,m.gurevitch, katz*

١٩٧٣ يمكننا إبراز ٣٥مطلباً موجوداً في أســاس توجه الإنسان على وسائل الإعلام الجماهيري، هذه المطاليب يمكن أن تتوحد في خمس فئات:

١. لحاجات القريبة (إلى المعلومات و المعارف،و الفهم).
٢. الحاجات غير المؤثرة (الانفعالية، الجمالية أو القلق الجمالي، الحاجات للإرضاء).
٣. الحاجات للتعامل الشخصي (تعزيز الثقة، الوثوق، الاستقرار في الوضع الشخصي).
٤. الحاجات للتعامل الاجتماعي (تقوية الاتصالات مع العائلة والأصدقاء وغيرهم).
٥. الحاجات إلى التخفيف من التوتر (الهروب والتحاشي والانشغال).

حسب رأي *E.kotz* أن خصائص الإدراك الانتقائي و العلاقات الشخصية هي العناصر التي تحدد فاعلية تأثير وسائل الاتصال الجماهيري على الإنسان.

وفي الوقت ذاته إن الباحثين في مجال الوظائف الأساسية لوسائل الاتصال الجماهيري في المجتمع

Sball-rock beach يعتبران وظائفها هي المعاني المكونة أي إحداث المخططات التي تحدد الواقع:

١ ـ بناء المعاني (*lippmann*)

٢ ـ التثقيف (أعمال: *Signoriell , morgen gebneer,1955, gebneer ,Gross,* ١٩٨٦ ـ و بعدها ١٩٩٤)

٣ ـ ترتيب المسائل الاجتماعية حسب الأهمية في وعي الفرد *agenda-setting* (وضع البداية ١٩٧٦ ١٩٧٢، *combs shaw,* ، وذلك في كتابهما " نظرية الاتصال الجماهيري".

وكان قد تضمن العمل الكلاسيكي د. *W.lippmann* " الرأي العام " ١٩٢٢ أمثلة عديدة على عدم تطابق تصورات الناس عن العالم مع الواقع المحيط. وبهذه المناسبة يكتب *lippmann* قائلاً: (إن ما يسمى بتعود الإنسان على المحيط يحدث بواسطة الخيال: أو التخيلات). إننا نقوم بذلك لأن العالم من حولنا كبير جداً ومعقد ومتغير ولا نستطيع استيعابه مباشرة. ولكي نتصرف في الواقع المحيط علينا أن نبني النموذج المبسط للواقع الذي يقدم لنا من قبل الآخرين عادة " آجورياً" "مثال وسائل الاتصال الجماهيري"،وخرج المؤلف باستنتاج مفاده أن الناس يتصرفون ليس على أساس المعطيات الحقيقية وإنما انطلاقاً من لوحة العالم التي تتكون عندهم تحت تأثير وسائل الاتصال الجماهيري) واصطفائية وتشويه الحقائق على قنوات وسائل الاتصال الجماهيري حتميتان وتعودان إلى العوامل التي من

المستحيل السيطرة عليها، مثال: الوقت المحدد أمام الصحفي لمتابعة الموضوع الذي يكشف عنه في الأخبار أو خصوصية قناة الوسيلة الإعلامية، والقيمة العالية لزمن البث ونتيجة لذلك تفضيل تفاصيل النبأ على تفاصيل أخرى وضرورة جذب والإبقاء على اهتمام الجمهور. وهكذا، إن وسائل الاتصال الجماهيري تنفذ مهمة: أو تقوم بوظيفة بناء التصورات لدى جمهورها عن العالم المحيط. وتلا هذا العمل أعمال أخرى كثيرة أشير فيها أيضاً إلى أن التحكم بالوسائل التكنولوجية يسمح بالوصول إلى استيعاب النبأ الضروري للمؤلف.

ومنذ عام ١٩٦٠ تعمل مجموعة *G,Gerbner* على دراسات الآثار الاجتماعية لعرض مشاهد العنف على شاشات التلفزيون، وقد افترض مصطلحات جديدة لتصوير كيف يستطيع واقع أو حقيقة وسائل الاتصال الجماهيري غير المباشر أن يؤثر على قناعات الناس وبذلك يمكن تحديد سلوكياتهم. وأطلق المؤلفون على هذه العملية اسم " السيل الأساسي " متوقعين أن مضمون الأنباء التلفزيونية " يثقف " ويكون أداء الناس، وبخاصة الناس الذي غالباً ما يراقبون ويتابعون مشاهد العنف على شاشات التلفزيون والميالون لانتظار إعادتها وتطبيقها في الحياة الواقعية، حتى إن لم يحدث شيء أبداً مشابه في ذاكرتهم.

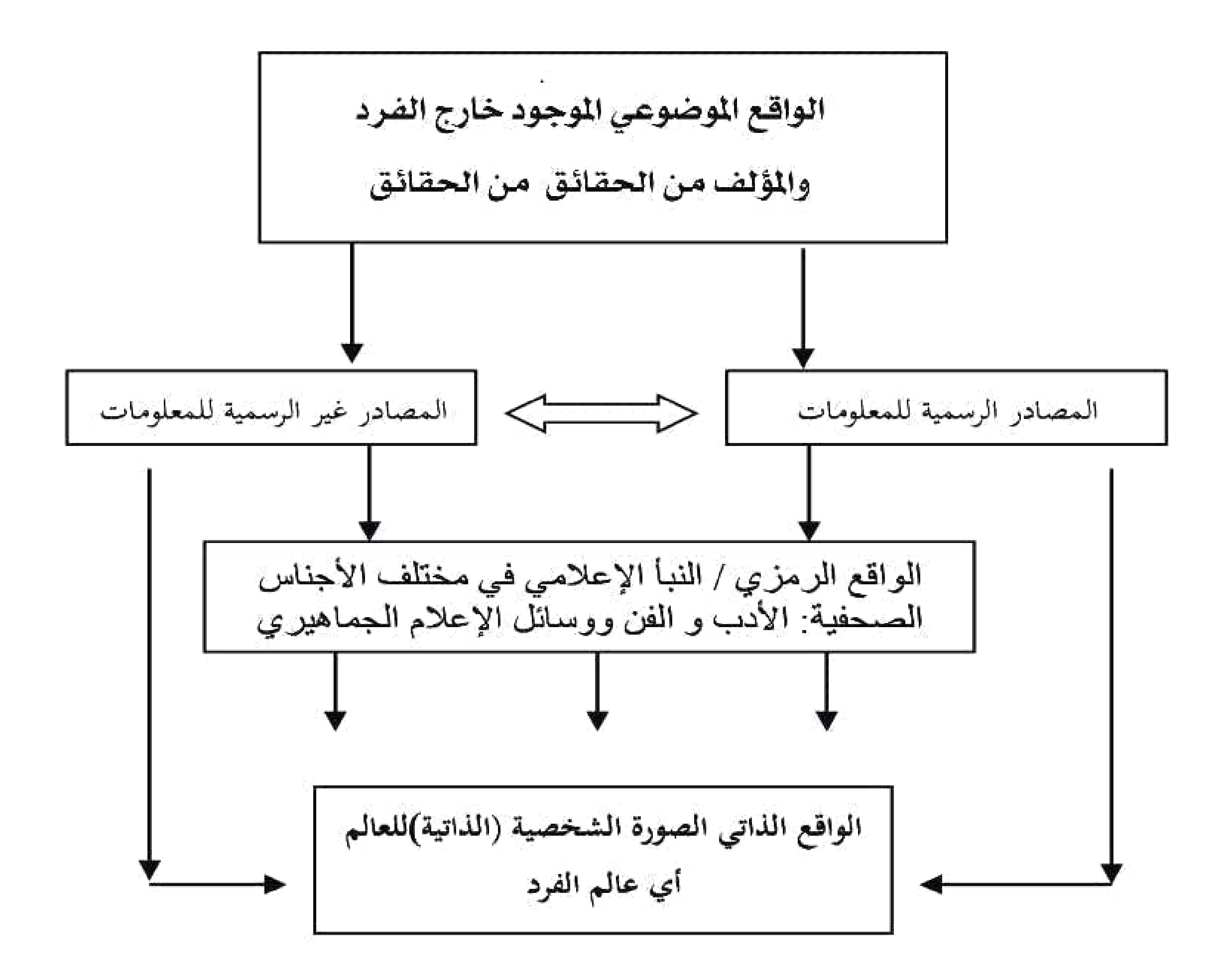
يبرز *H.lasswell* و *D.wright* الجوانب السلبية والإيجابية لتأثير وسائل الاتصال الجماهيري على المجتمع معبران عنهما بـ" الوظائف" و " الخلل الوظيفي" وهكذا إن وظائف الاتصال هي إعلام الجمهور وإعطاء فئات لتقدير الأحداث وتعزيز المعايير الاجتماعية وتعبئة أوقات الفراغ. الخلل الوظيفي هو التشويه المقصود للأنباء وفرض القوالب والتقديرات السطحية لما يحدث وإدارة الرأي العام وتخفيض مستوى تنوع الثقافات الذاتية والمساعدة على السلبية والكراهية وعدم التفريق و فقدان الشخصية والابتعاد عن الواقعية.

وحسـب أ.ن.ليو نتيف يلتقي الإنسـان مع العالم المادي عـن طريق الناس الآخرين، والوعي الشـخصي والاجتماعي هـو ظاهرة أو ظواهـر مرتبطة بعضها بالأخرى، عدا ذلك إن الوعي الشخصي للإنسان لا يمكن أن يتشكل إلا من خلال التواصل مـع الناس الآخرين: " إن انعـكاس العالم المعمـم والتواصل مع الناس الآخرين يشـترطان بعضهما بالبعض الآخر: " أ. ن. ليو نتيف، ١٩٩٤ ص٣٧" في غضون ذلك يجيب على السؤال: كيف يؤدي التواصل إلى تطوير المعاني وبالتالي الوعي؟ " قائلاً: يحدث ذلـك خلال عملية تعـاون المعاني وتفاعلهـا ـ الواقعية والخيالية التواصل ـ الشرارة التي تربط هذين القطبين. (المجلد نفسه ص٣٨)

إن سـيل الأنباء الاتصالية كثمرة للتعاونيات التلفزيونية في مجال الاتصالات تشـكل الوسـط الإعلامي لتواصل النـاس محاكية العلاقـة الدائمة بيـن الوعي الشخصي والوعي الجماعي. ويمكن ان يكون التبدل والتغيير في استيعاب الإنسان للواقع الموضوعي وكنتيجة لذلك حدوث تغيير لصورة العالم أحد التأثيرات لهذا السيل الإعلامي وهكذا يمكننا القول أن الاتصال المحوري يبني الواقع الاجتماعي عن طريق إحداث أو خلق صورة معينة في الواقع الرمزي (الرسـم ١) وإن الإنسان المعاصر بتعاونه وتفاعله مع الواقع الرمزي لوسـائل الإعلام الجماهيري يستخدم في سـبيل تكوين صورته الخاصـة عـن العالم.فالطرق الجاهزة لإعـادة معالجة المعلومات التي يقدمهـا التلفزيون وتقل أكثر فأكثر اعتمادهـا في هذه الأثناء على الخبرة الشخصية.

وهكذا إن الصورة الذاتية للعالم لدى الإنسـان تعتمد فـي كثير من الحالات على الواقع الرمزي الذي يتشـكل بمسـاعدة وسـائل الإعلام الجماهيري لذلك يجب أن تكون دراسة الآليات السيكولوجية للتفاعل بين الإنسان ومنتجات وسائل الإعلام الجماهيري أساساً للطريقة السـيكولوجية في حل مسألة الأمن الإعلامي في وسائل الإعلام الجماهيري.

الرسم رقم (١) مصادر المعلومات لبناء



لقد أعلن أحد الفلاسفة المشهورين في أواسط القرن العشرين مالكلوهان (١٩٦٤ ـ ١٩٧٥) أنه تحت تأثير وسائل الإعلام الإلكترونية يتم إحداث وسط إعلامي جديد ويتحول العالم إلىٰ "قرية عالمية" ويصبح "مسرحاً عالمياً" حيث كل إنسان يقوم بلعب دوره المخصص له من قبل تراكيب الثقافة التلفزيونية ويتوحد الناس تحت تأثير وسائل الإعلام في جمهور كبير وهائل من المشاركين في عملية تحويل الثقافة إلىٰ مسرحية بزنس، وإن التأمل في هذه العملية في أطر العلوم المعاصرة قد سمح ل: ف.ب زينتشيكو (١٩٨٩) بالتوصل إلىٰ استنتاج مفاده أن...إنتاج واستغلال المعلومات والمعارف.وأن ظهور شكل جديد من رأسمال (المهارات والمعارف) والتنبؤ والقدرة العقلية الكامنة ((قد أضحيا جزءاً لا يتجزأ من هذا الزمن يسمح بالحديث عن التبادل بين مفاهيم ((البزنس)) و((الثقافة)) و((العلوم)).وإن مصطلحات التشييء والثقافة الجماهيرية والثقافة المضادة هي حسب زينتشينكو شاهد علىٰ تدمير العلاقات بين المادة والمعنىٰ (المدلول) سواء في عملية إنتاجها أو في عملية استخدامها.وإن نشوء هذه المصطلحات بالذات بغض النظر عن الظواهر الاجتماعية المسجلة فيها (مثل السهولة، والبساطة اللتين تحولتا من السراب إلىٰ واقع هذا يدل علىٰ علاقة إخفاق في الثقافة كما هي (ص٦٢).

ويسمح تعاون الإنسان مع النظم الإعلامية للفرد بأن يقيم علاقات من نوع جديد ـ ما بعد الاتصال الذي يحدث في الواقع الرمزي المفترض.

وإن هذا يعطي الفرصة للفرد عند بنائه صورة العالم الاعتماد ليس فقط علىٰ تجربته العملية والحدسية الخاصة، بل وعلىٰ ظواهر الواقع الافتراضي، ويحدث بالنتيجة خلط المستويين الرمزي والدلالي في عكس الواقع، الأمر الذي يؤدي حسب رأينا، إلىٰ تغيير صورة العالم ب (شخصية) العالم (ايمدج).

هنا، حسب رأينا، تمتد الصفحة الأولىٰ الأمن الإعلامي السيكولوجي في وسائل الإعلام الجماهيري التي تصويرها ودراستها يتطلبان عملاً مشتركاً خاصاً لعلماء النفس والصحفيين، والمنهج الأساسي يمكن أن يكون أسلوب الانعكاسية الجماعية

المختلطة بين العلوم الذي يســمح."وضع علامات" نقطة النهاية لهذا الحد: الأمر غير المسموح به مع المعارف والمعاني والمناقشــات والنصوص المحورية كي لا يلحق الضرر بالوعي الجماعي.

وحســب القاموس الموســوعي (١٩٨٣ ص٩٠٧) "إن الصورة هي نتيجة والشكل النهائي المثالي لانعكاس المواد والظواهر في العالم المادي في وعي الإنسان.

وإن الصورة على المستوى الحسي للمعرفة ـ الشـعور، الإدراك، الصورة، والصورة على مستوى التفكير ـ المفهوم،المحاكمة، الاستنتاج. والأفعال العملية هي الشكل المادي لتجسيد الصورة، إضافة إلى اللغة ومختلف نماذج العلاقات.

وإن الصورة مــن حيث المضمــون موضوعية إلى تلــك الدرجة التــي تعكس فيها الموضوع. في هذه الغضون إن الصورة الأدبية تفهم كأســلوب وشكل استيعاب الواقع في الفن اللذان يتميزان بوحدة لا تنفصم بين الأمور الحسية والدلالية".

الشــخصية "ايمدج" (*IMAGE*) تعني بالإنكليزية من جهة أولى الموضوع: الصورة، الانعــكاس، التمثال، النصــب، إيقونه، المجاز والشــبه، ومن جهة ثانيــة الفعل:يعكس، يستدعي في الخيال، و يتضمن في ذاته التصور.

إن مقابلة مفهومي "الصورة" و "الشــخصية" (الايمدج) تظهر بأنه في الشــخصية (الايمدج) يحدث الخلــط بين المعاني والمضمون لإعادة الإعــلان عن الصورة وفي ظروف معينة تســتطيع الصفات الشــكلية للصورة أن تتغلب على المضمون. وبذلك يتم خرق تماثلية الانعــكاس الذاتي للظواهــر الموضوعية. وإن الإنســان إلى لجوئه إلى المعلومات في وســائل الإعلام كأســاس لبناء وتكوين صورة عن العالم يستخدم مقتطفات من التجربة الذاتية المعدلــة. وأحد هذه التأثيرات الســيكولوجية لمثل هذا التعادل والتفاعل يمكن أن يكون تدمير الحــدود بين الوعي الفردي والوعي الجماعي، وخلط مفهــوم المعايير في وعي الإنســان الأمر الــذي يظهر في "إجتــراف" الأدوار

الاجتماعية والشـخصية التي كانت متباعدة بوضوح من قبل،والتي لها أهميتها بالنسبة لتكوين الصورة الذاتية للعالم: تقريب صورة الرجولـة والأنوثة و "إجتراف" مفهوم أو مفاهيم الطفولة والبلوغ، العلني والمخلص، والخير والشر.

ونلاحظ في الوقت الحالي محاولات متزايـدة "لتفجير" الحد بين الواقع الموضوعي والواقع الافتراضي، وإن دور علم النفس كعلم هو في الكشـف عن آليات تلك العمليات الدراماتيكية التـي تحدث على هـذا الحد، ولقد أجرينـا عددا من الدراسـات لمقاصد المشاهدين في مجال الاتصالات كشركاء في الاتصالات التلفزيونية.

ولقد درسـنا قبل كل شـيء كيفية إظهـار المشـاهد لاحتياجاتة ومطالبـة من خبر الاتصالات، بخاصة من البرامج التلفزيونية.

هدف الدراسـة الأولى: كان صياغة البرامج قيد التطوير لفئة اجتماعية ـ ديموغرافية معينة و بخاصة الشباب.

ويدخل في مهمة هذه الدراسة:

تفسير متطلبات المشتركين في الدراسة بخصوص الاتصالات.

تقدير نوعية البرامج التلفزيونية.

شرح نموذج التأثير التلفزيوني الأكثر أهمية.

ما هو النموذج المفضل لكريزما المقدم (مقدم البرامج) كشريك في التواصل.

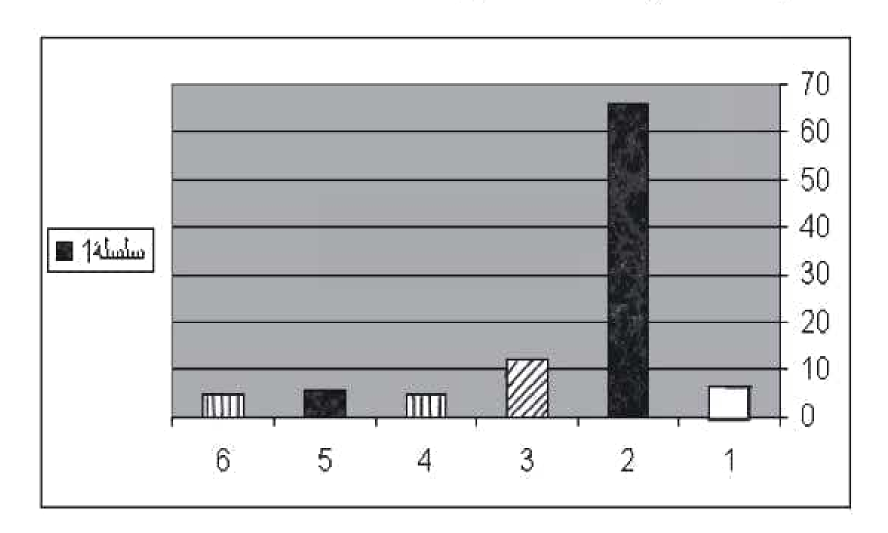
وكان أهلي مدينة دمشـق بمثابـة المتلقي وجلهـم كان من الشـباب الذين تتراوح أعمارهـم ٣٠ ـ ٤٢ عامـاً والحاصليـن علـى التعليـم العالـي والعامليـن بنجاح في اختصاصاتهم، أو أنهم اسـتوعبوا اقتصاصات أخرى، ويعملون ويتابعون دراساتهم العليا في آن واحد، أي أنهم الشـباب المتعلم والمعاصر، و تقريبا كمتلقين كان العدد نفسـه من التكنولوجيين ومن العلـوم الطبيعية والعلوم الإنسـانية التصور عن البرامـج قيد التطوير

بالنســبة لهذا الجمهور، أي إظهار الفئات التي يتناســب معها هذا البرنامج والتي اعتبرت موضوعا لهذه الدراسة.

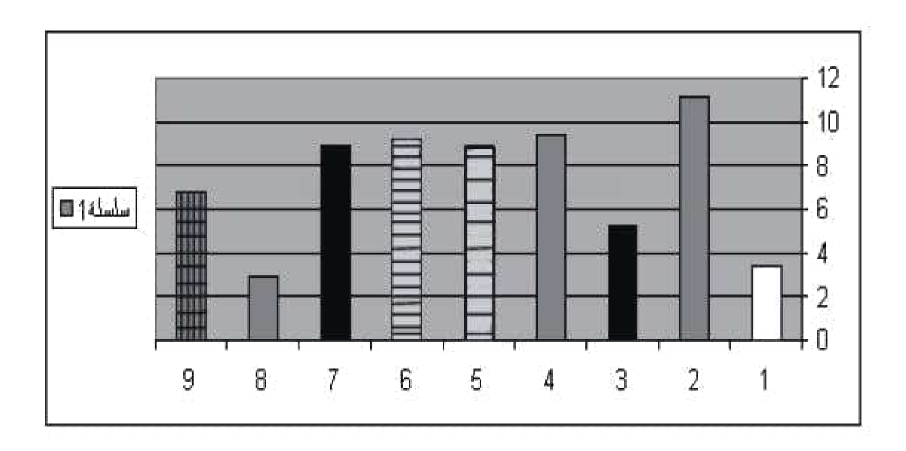
واتبع في هذه الدراسة أســلوب جماعات المناقشة مع المعالجة لنتائج بواسطة منهج البحث الميداني:

إن هذه الفئات وأقسامها في الــبحوث الميدانية التي تتناسب مع فئات البرنامج قيد التطوير قد قدمت في القائمة رقم ١ وفي مرحلة تشــفير النص القيادي قد تم إظهار أقسام الفئات الإضافية التي دخلت فئة *B* وبذلك وســعت تصوراتها حول مبدأ الحوارية وأقسام الفئات هذه هي: إتقان الحديث مع الشــريك، الأهلية لدى المقدم في مجال المسألة التي تناقش أو تناســب مضمون البرنامج مع مشــاكل حياة المجتمع المعاصرة و التصور حول المعلومات الجديدة ـ *B13,B14,B22,B23* على التوالي في القائمة.

وعبر مؤشرات الفئات على شــكل عبارات ومحاكمات مســتقلة أو اقل على شكل كلمات مســتقلة، و عند تحليل بعض اختزال الجماعات المناقشــة تم تســجيل عدد من ذكريات كل فئة وجزء الفئة و أشير بشــكل مســتقل إلى الحالات التي فيها الوحدة الدالة كوحدة رئيســية بارزة، أي اعتبرت (مضاءة بالتفصيــل) والثانويــة أو (الذكريات العابرة) (د.محمد عبد الحميد،د.سمير محمد حسين ١٩٨٣).



6 5,9 12,3 4,8 5,7 4,7



3,4 11,1 5,2 9,4 8,9 9,2 8,9 2,9 6,2

أقسام الفئات:

الرسم رقم (٣) الأوزان النوعية لأقسام الفئات في فئة *B* من تحليل المضمون.

أما فيما يتعلق بصفات المقدم فالاهتمام الأكبر يعار إلى تلك الصفة مثل الوقف الايجابي غير المشروط من الآخرين ومن ذاته ـ قسم الفئة *B11* (١ , ١١٪).

وقد أعير الاهتمام الأكبر لهذه الصفة وهذا شيء طبيعي تماماً بالنسبة لبلدنا حيث (يسود) عدم الاحترام،أي تبقى الحاجة غير ملباة في القبول والاحترام،والصفات التالية من حيث الأهمية من صفات مقدم البرنامج هي إتقانه الحديث من الشريك وأهليته في مجال المسألة التي تناقش ـ أقسام الفئات (٤ , ٩٪) *B13* و (٩ , ٨٪) *B14* بالتتالي، ويمكن توحيد هذه الصفات تحت مفهوم "الحرفية" (المهنية) ويفسر ظهورها منعطفاً بمشكلة الكوادر القائمة فعلاً في التلفزيون وبالوضع المعاصر للفكر الاجتماعي الذي يعتمد أكثر فأكثر على المهنية والاحتراف، ويعار اهتمام أقل بقليل للطبيعة والعفوية (التلقائية) أثناء التعبير عن الأحاسيس وفهم المقدم لمن يتحدث معه ـ أقسام الفئة (٤ , ٣٪) *B10* و (٢ , ٥٪) *B12* ومن المحتمل أن يكون ذلك مرتبطاً بأن هذا الجمهور يقف موقف عدم الثقة من الانفعالات (الزائدة).

ومن بين صفات مضمون البرنامج بدت الأكثر جوهرية صفات المســاعدة في مجال اهتمام الجمهور وتناســب التطور الذاتي للجمهور ـ (٢ , ٩٪) B20 و (٩ , ٨٪) B21 على التوالي، وتؤكــد هذه المعطيات التصــور النظري عن تطور الــذات، وبخاصة عن منطقية التطور الأقرب وأخيراً:

إن تلــك الفئات مثــل تناســب مواضيع حيــاة المجتمــع المعاصــر والتصور عن المعلومات الجديدة بالرغم من أنها قد أشــير إليها، لكنها لم تشــغل المكان الرائد ـ فئات (٩ , ٢٪) B22 و (٨ , ٦٪) B23.

ونتوقف قليلاً على الفئات C التي تتضمن قســمين: C1 ـ أي توسيع التصورات عن أنواع السلوك البناء و C2 ـ تأكيد المعايير الأخلاقية، وفي الرسم رقم (٤) أظهرت نسبها.

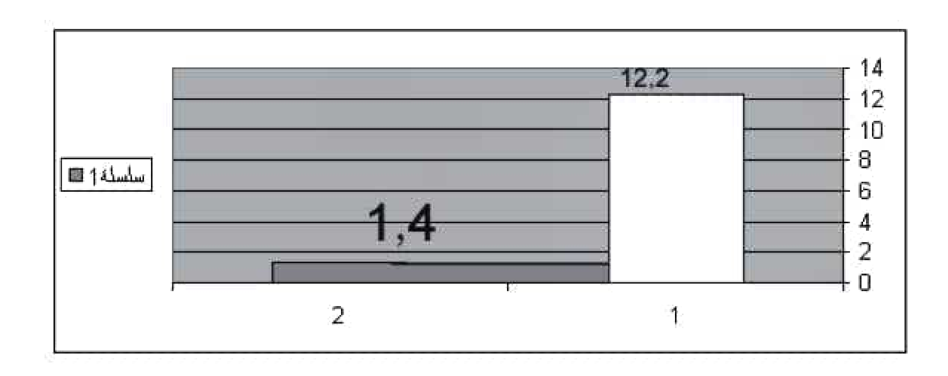
يبدو أن الأولى قد بدت أكثر أهمية بكثير (٩ , ١٠٪) ويمكن تفســير هذا بالخصائص العمرية للقائمين على التجربة الذين يعدون شــباباً وبهذا الشكل أو ذاك لا يزالون يبحثون عن الجواب عن الســؤال: (كيف نكــون؟؟) أي كيف يتصرفون في هــذه الحالة أو تلك، وبخصائص الأمور في بلادنا التي تعيش تغيرات كبيرة نتيجتها تغيير السلوكية السائدة، أما الجديدة، فلم تبنى بعد.

إن قسم الفئة C٢، فهو على العكس إذا أعير اهتماما قليلاً (٤ , ١٪) ويمكن الافتراض أن هذا يعود إلى أن هذا القسم من الفئة لا ينظر إليه بشــكل مستقل، وإنما يرتبط بشخصية مقدم المعلومات.

أما فيمــا يتعلق بالنتائــج النوعيــة لمعالجة المواد مــن الجماعات المنافســة، فهي المتطلبات التي يجب أن تستجيب للبرنامج قيد التطوير.

هذه المتطلبات قدمت للمقدم ولمضمون البرنامج، وشملت أيضاً بعض البارومترات الأخرى.

■ C2-1 □ c1-2 قسما الفئة



الرسم رقم (٤) الوزن النوعي لقسمي الفئة C في تحليل المضمون.

المتطلبات التي يجب أن تتوفر في المقدم:

لقد تم التعبير كثيراً عن الرغبة في رؤية الإنسان (الشخص) المهني والمعد جيداً للمحادثة واللبق والخلوق على الشاشة. يجب أن يتمتع مقدم البرنامج بموقف حياتي واضح (أن يتقن كيف يقدم نفسه)، لكن "في غضون ذلك أن لا يتعالى على العالم"، أي أن يحترم نفسه والآخرين هؤلاء من يجري أحاديث معهم في الاستديو والمشاهدين. وقد أبرز بشكل واضح المظهر الخارجي وحسن النية والإدراك العالي هذه الصفات التي يجب أن يتمتع بها مقدم البرنامج الذي يساعد على التطور.

المتطلبات التي يجب أن تتوفر في مضمون البرنامج:

قبل كل شيء، على البرنامج أن يكون ممتعاً وشيقاً، أي أن يستجيب للمتطلبات الحيوية للجمهور، ولابد من تقديم المعلومات المعروفة سابقاً كي يشعر المشاهد بالراحة، وعلى المعلومات تكون قابلة للاستيعاب (ما يعيشه المشاهد الآن) وأن تكون جديدة وغير متوقعة إطلاقاً لتفتح آفاق التطور: (على البرنامج أن يكون على المستوى الذي أنا فيه ومن المحتمل أن تكون أعلى بقليل أو اقل بقليل كي تستطيع شخصيتي السعي إلى التحسين).

إن هذا يؤكد مرة أخرى على أن التلفزيون يكون منطقة التطوير الأقرب.

التصور عن البرنامج قيد التطوير بالذات:

كان قد أشـــير إلى تلك الحقيقة أن برنامجاً واحــداً يحمل تأثيــراً تطويرياً لا يكفي، فيجب أن تكون هذه البرامج أكثر، واحد منها إخباري، والآخر مســلي، والثالث سياسي ـ اجتماعي، والرابع رياضي.. إلخ.

إن ذلك مرتبطاً بأن يكون كل اهتمامات الجمهور (وهــي كثيرة) لا يجوز جمعها في برنامج واحد.

ويجب أن تبنى البرامج بشــكل يســتطيع من خلاله لفت النظر إليــه والاهتمام "بأن الشــخص انضم إليه، وإن لم يكن يشــاهد هذا البرنامج في الماضي، فإنه بعد أن يشاهده سيجد شيئاً ما ممتعاً وهذا يساعد على الاستمرار في مشاهدته لهذه البرامج".

والتركيز الأساسي يجب أن يكون على "المقدم الجيد الذي لا يتعالى ويتواصل معكم على نفس المســتوى" وعلى مضمون البرنامج الذي يجب أن يكون ممتعاً أي يتناسب مع الاحتياجات.

ومن الهام: أن هذا الجمهور لم يستطع تســمية برامجه ـ تلك التي شاهدها باستمتاع كبير وان لا يشــعر المتلقون بأنهم دخلوا في التواصل التلفزيوني ولم يســتطيعوا تســمية البرنامج الذي يتناسب مع مقاييس البرنامج قيد التطوير.

استنتاجات من الجزء الأول من الدراسة:

١ ـ إحداث ثوابت لدى المشاهد لاستيعاب البرنامج يعد شــرطاً هاماً وليس زائدا، لأن انتقاء البرنامج يتم بشكل أساســي من قبل الجمهور على أساس خصائص مقدمه وعلى أساس تناسب مضمون البرنامج مع مصالحه واهتماماته.

٢ ـ تحديد النمــوذج المرغوب اجتماعياً لحل المشــاكل التي يتــم التعبير عنها في توسيع التصورات عن الأنواع البناءة للســلوك وتأكيد المعايير الأخلاقية، وأشير

إلىٰ عنصـــر البرنامج قيـــد التطوير كعنصر جوهـــري الأمر الذي يكـــون متعلقاً بالخصائص العمرية للمتلقين (الشـــباب يبحثون بهذا الشكل أو ذاك عن نماذج لتقليدها) وبالأوضاع في المجتمع المعاصر الذي فيه تكون الموديلات القديمة للسلوك قيد التدمير، أما الجديد، فلم يبنىٰ بعد.

٣ـ تشـــجيع الإبداع والأصالة والاســـتقلالية، والاعتمـــاد علىٰ الراحـــة الانفعالية والهرمونية (الانسجام)، وتنظيم المواقف الانعكاسية لدىٰ المشاهدين، كل هذا قد أشير إليه في الدراســـة، لكنها لم تحصل علىٰ وزن نوعي كبير، من المحتمل أن هذا يعود إلىٰ أن هذه الصفات لا تســـتوعب وتفهم كمقاييس مستقلة وترتبط بسلوك مقدم البرامج وبأسلوبه في التواصل.

» الدراسة الثانية:

كانت مكرسة لدراسة التركيبة الفئوية لإدراك شـــخصية البطل التلفزيوني ولمقارنته مع التركيبة الفئوية لشخصية الشخص (الجيد) و(السيء) ولشخصية المتلقي كمشاهد للتلفزيون.

إن الإنتاج التلفزيـــون والمجال الإعلامي بالمعنىٰ الأوســـع يقـــوم بتقديم تنوع كبير وخاص لما يسمىٰ بشخصيات (الآخرين المهمين)، أي الشخصيات المعروفة التي تستطيع أن تكون مســـتخدمة من قبل الشـــخص كمثال للاقتداء به، وكموضوع للتماثل أو نموذج للســـلوك في حالة عدم الوضوح أو في حالة الانتقاء الحر، وبهذه المناســـبة يطرح السؤال نفسه عن فئة (الآخر الهام) في الاتصالات الجماهيرية.

وكتب د.جيمس في عام ١٨٩٢ قائلاً: (إن الإنسان من حيث الجوهر لديه ذاك القدر من ال- "أنا" الاجتماعية الذي يعادل الأفراد الذين يعترفون به ولديهم تصور عنه. لكن بما أن هؤلاء الأفراد يدخلـــون بالطبع في طبقات محددة، فإننا نســـتطيع التأكيد عملياً أن لدىٰ الإنســـان ذاك القدر من الـ"أنا" الاجتماعية السببية الذي يعادل عدد مجموعات الأشخاص المحددة التي آراؤها مهمة بالنسبة له).

لقد كانت التصورات عن آليات وحدود التأثير علىٰ وعي الفرد أثناء عملية التواصل قد كشف عنها بشكل جوهري أكبر ئ.ل.فيفوتسكي في نظريته التاريخية الثقافية، ولقد أظهرت دراساته أن تطوير الوظائف السيكولوجية الفردية وبني الشخصية (الفرد) المعللة تتحقق فقط في اطر التعاون المتبادل مع الناس الآخرين. "أي أن وظيفة التطور الثقافي لدىٰ الطفل تظهر علىٰ المسرح مرتين وفي اتجاهين من اليمين ـ الاجتماعي، ومن ثم السيكولوجي، ومن اليسار ـ بين الناس كفئة سيكولوجية عامة". وينتج من ذلك أن التواصل والتعاون مع "الآخرين المهمين" هما ليس فقط بالخلفية التي تحقق فيها عملية قيام الوعي الفردي، بل وبالمضمون.

وإن نظرية بيختيريوف ف.م. الاجتماعية ـ السيكولوجية تتضمن عمليات التواصل والتأثير النفسي المتبادل بين الناس كآليات لتطوير الشخص. "إن الفعل الشخصي الذي يلبي مصالحه ومصالح الآخرين يستدعي انعكاساً جوابياً مع نتائج مماثلة". إن أفكار بيختيريوف تم تطويرها في أعمال تلميذه ف.ن.مياسيشيف، الذي أدخل مفهوم "العلاقة السيكولوجية" وحدده كنظام متكامل لعلاقات الفرد الشخصية والانتقائية والواعية مع مختلف جوانب الواقع الموضوعي وكنظام يتشكل خلال تاريخ تطور الإنسان ويعبر عن تجربته الخاصة ويحدد الأفعال والانفعالات.

ولقد أبرز س.ل.روبنشتاين في تعاون الإنسان مع العالم وتفاعله معه مؤشر الأهمية (المعنىٰ) كأساس وقاعدة. وعبر عن فكرة التوغل المتبادل للإنسان في العالم والعالم في الإنسان. "العالم هو مجموعة الأشياء والأشخاص التي تتضمن كل ما يعود للإنسان والىٰ ما يرتبط به بسبب جوهره، الأمر الذي يمكن أن يكون بالنسبة له هاماً والىٰ ما يقصد".

إن إدراك الإنسان للإنسان هو الانعكاس المباشر والتوضيحي البلاغي من قبل الإنسان للآخر الذي نتيجته يكون تشكيل الصورة ـ الإشارة إلىٰ علامات هذا الآخر وعموماً إلىٰ سلوكه الذي يجسد الوظيفة التنظيمية الإطلاعية من حيث العلاقة بعملية التأثير المتبادل لهؤلاء الأشخاص.

وتتكون لدى الإنســـان المطلع على أســـاس الإدراك الفكرة عن الشخصية المحددة الأخرى التي تســـجل فيها بشـــكل عام علامات هذه الشـــخصية التي تصفها كذات عمل ومعرفة وتواصل.

يعد الخبر التلفزيوني بالنســـبة للشـــخص نوعاً من أنواع التواصل الشخصي، لذلك نتوقع أن تظهر في الإتصال الشخصي والمباشر قوانين ما عامة تعكس مقاصد الإتصالات والتوقعات والمتطلبات من الشـــريك فـــي التواصل.إن الصور الدالـــة "للآخرين الهامين" متماثلة عند التوصل الشخصي والتلفزيوني (عن طريق التلفزيون) ذلك لأنها تظهر متشابه في إدراك الناس. وإن "الآخـــر الهام " لا يعد معطـــى فقط، بل ينتقيه الإنســـان أثناء عملية التواصل بالتناسب مع حاجاته الفردية (الشخصية).

ولقد شارك في دراســـتنا ٧٥ شخصاً،نساءً ورجالً من سن العشـــرين حتى الخامسة والثلاثين ويتمتعون بتعليم متوسط أو عال.

وجرت الدراسة على مرحلتين: المرحلة الأولى درسنا مجال الدلالة لمختلف فئات "لآخرين الهامين" وطبقنا عليهم التحليل المقارن.وشـــارك في هذه الدراســـة ٣٥ شـــخصاً.وفي المرحلة الثانيـــة حاولنا العثـــور وتتبع الرابط بيـــن البنى المبررة للمتلقين والشخصيات المفضلة لديهم من الآخرين الهامين في التواصل الشخصي والتلفزيوني. وفي هذه المرحلة أجريت التجربة على ٤٠ شـــخصاً. وجرت الدراسة بمساعدة أسلوب المحادثة وتوزيع الاســـتمارات وخلط الدوافع الأساسية والسلم النفسي ـ الدال على المعاني.

وتضمنت المرحلة الثانية من الدراســـة الإبراز الأولـــي لمجموعتين إخباريتين مع توجه مختلف، المجموعة الأولى برزت على قاعدة ســـيادة تحاشي الفشل لدى الذين أجريت عليهم التجارب والثانية على أســـاس سيادة السعي نحو تحقيق الأهم في الشخصية.

وإن المعنى الذي يضعه الإنسان في حياته ونشاطه وعمله يتم تحديده بواسطة القيم الداخلية، أي بالدوافع أو التعليلات المدركة وغير المدركة. وإن تعليل السعي إلى تحقيق الإنجازات مرتبط بدوافع إغناء الحياة وتوسيع الخبرة الحياتية ولو كان ذلك عن طريق التغلب على الصعوبات. وإن الناس الذين لديهم الدوافع لتحقيق الإنجازات نشطاء ومستقلون في الحياة،إنهم يسعون إلى تحقيق النجاح بكل الوسائل الممكنة لذلك.

وبالتالي إن تعليل تحاشي الفشل مرتبط بالميول إلى السير على الطريق الممهد وإلى استخدام الطرق التقليدية لحل المسائل الحياتية. هؤلاء الناس غير مستعدين لتقديم المبادرات والاستقلالية في الحياة.

إنهم يخافون العقوبات، لذلك لا يستطيعون تحقيق قدراتهم كما يلزم، إن فرضيتنا تكمن في أن التراكيب المعللة للشخصية ذاتها التي تبحث لذاتها عن أي "منطقة تطور أقرب" في شخص إنسان هام سواء التواصلات الشخصية أو التواصلات التلفزيونية تؤثر على اختيار الإنسان للتواصل الهام والطويل.

ومن الواضح ألآن جوانب الصور أو شخصيات "الآخرين الهامين" في المجموعتين التي أجريت عليهم التجربة سوف تكونان مختلفتين ولهما خصائص مميزة تعود إلى خصائص المجال التعليلي عند الذين أجريت عليهم التجربة.

ولإبراز المجموعات التي أجريت عليهم التجربة وذات التوجهات الاستقطابية في مجال التعليل استخدمنا الاستبيان الاختباري لتعليل الإنجاز.

وتعرضت المعطيات المحصول عليها من القوائم المعبأة بشكل صحيح لجملة من المعالجات الرياضية التي تضمنت تحليل العوامل وتحليل خصائص (برنامج *expan* التكنولوجيا الإنسانية،جامعة دمشق ١٩٩٦).

فبمساعدة تحليل العوامل في نتيجة الدراسة قد تم بناء مجالات عوامل تعكس فئات الوعي الشخصي التي تتعايش فيها نماذج "الآخرين الهامين"(الرسم رقم ٥).وهكذا اتضح أن العوامل ـ الفئات بلغت ستة.

العامل الأول الذي يفسر نسبة ٣١,٢٪من التشتتات ويتضمن مدرجات (سلالم): المهذب، المؤدب، المثقف، الرقيق، الشفاف، الحساس، اللبق، الموضوعي، العميق، الوديع، الذكي، متعدد الجوانب والمتعقل. ويمكن الحديث عن توافق الصفات الأخلاقية للشخصية (المهذب والمثقف واللبق)مع الصفات الانفعالية التي تنشأ عند التواصل (الحساس العميق والرقيق).

لذلك إن هذا العامل يمكن أن تسمى بالعامل "الغيري ـ الانفعالي ـ الأخلاقي".ويتناسب مع عامل "الغيرية،والمحبة"الذي أبرزته بعض الدراسات ومع عامل "الصداقة، الوفاق" الذي أبرزه د.صفوح الاخرس وتمكن الإشارة أيضاً إلى أن توافق الصفات الأخلاقية مع صفات "الموضوعي" و"المتعقل" و "متعدد الجوانب" يعطي تلك الصفة للشخصية مثل الشهرة التي يكشف عنها من خلال اعتراف المحيطين بها "كالآخر الهام".

وهكذا إن هذا العامل يتناسب مع عامل الشهرة الذي أبرزه د.حسن مكاوي.

العامل الثاني الذي يفسر نسبة ١٨,٦٪ من التشتتات ويتضمن السلالم:الحيوي، النشيط، المنظم والإداري والواثق والمستقل والاستغلالي..ويمكن تأويل هذه السلالم كطاقة كامنة لدى الشخص مع اقترانها بالإدارة أو بالإدارة الكامنة".وينسب هذا العامل إلى عامل "رقابة الذات،والإدراك"،وإلى عامل "الرقابة على السلوك" وعامل"الثقة بالذات،والقوة الذاتية وأيضاً عامل السلطة.

العامل الثالث الذي يفسر ٧,٣ ٪ من الشتات يتضمن سلالم: الغامض، مهارة التمثيل، الجميل، والمنعتق (المتحرر)، هذه الصفات الكاريزمية للشخصية، ميزة

الأسلوب، أسلوب التواصل البشـــري، ويمكن أن نسمي هذا العامل بـ " أسلوب التواصل، الجاذبية الخارجية "

وقد أبرز أيضا عاملا مماثلا هو عامل "التواصل" أو عامل "الاتصال ".

أما لدى د.مكاوي يتصف هذا العامل بالدفع الانفعالـــي "للآخر المهم" وقدرته على جذب المحيطين وعلى استدعاء التعاطف معه.

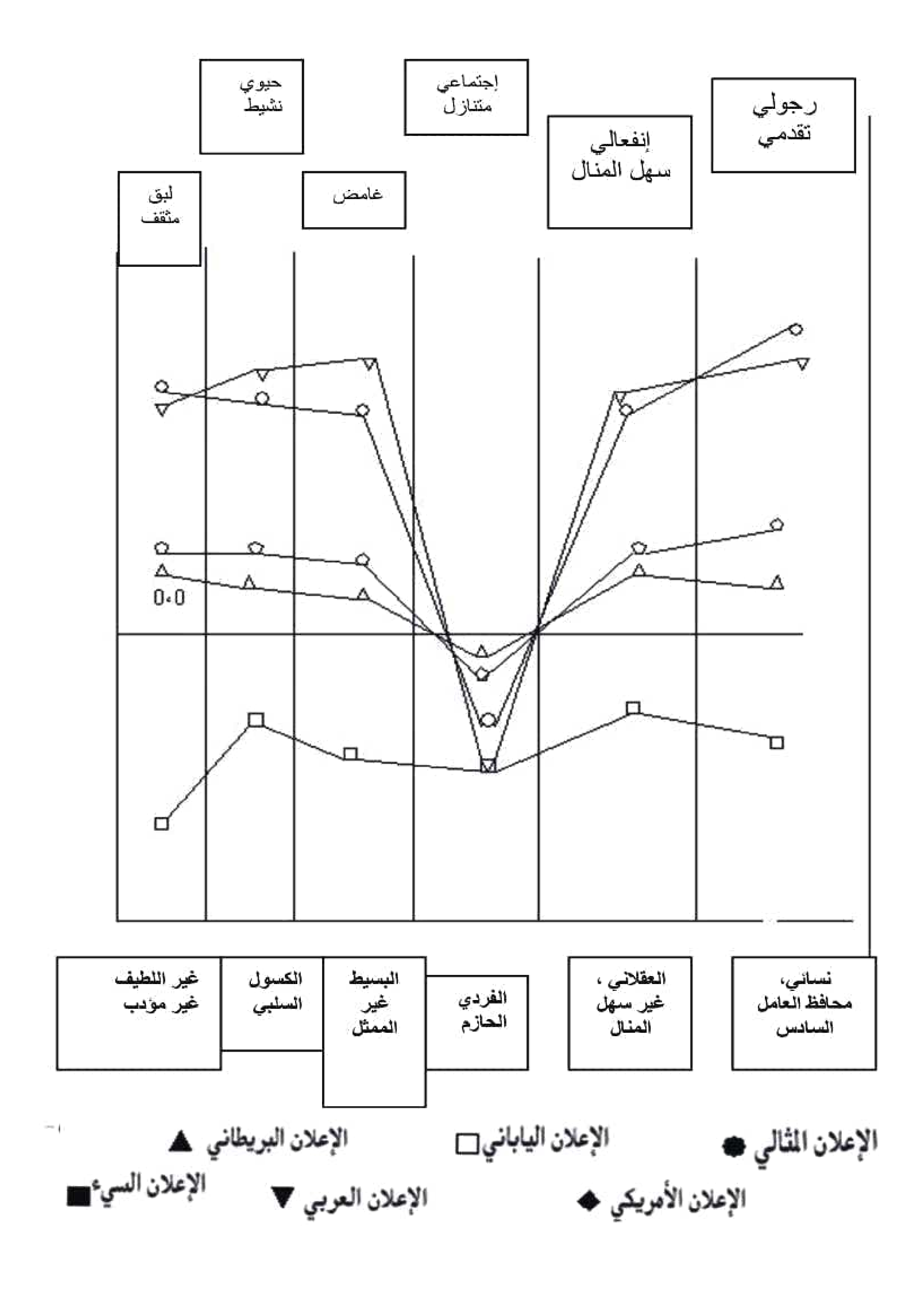
والعوامل الثلاثة التالية تضيف مساهمة غير كبيرة 'إلى الشتات العام(وسطيا ٥ , ٤ ٪ لكل منها).

والعامل الرابع يتضمن تلك الســـلالم مثل الفردي والحازم والواثق. ويمكن تسميته "الســـعي نحو الانجازات". ويتناســـب مع العامل الذي أبرزه د.ســـليمان صاع ود.ســـعيد الغريب وهو "الروح العملية، الرقابة على الذات"

ويمكن تســـمية العامل الخامس "روح الانفعالية، التطـــرف" لان فيه تدخل الصفات تلك مثل الانفعالي وسهل البلوغ والمنعتق والحرك.

ويتناســـب مع عامل د.السيد حســـن "النشـــاط والتطرف" وعامل " الحدة، التطرف" وعامل "النشاط التعبيرية الانفعالية".

ويتضمن العامل السادس سلالم رجولي، تقدمي، هادئ، لذلك يمكن تسميته "الثبات الانفعالي". إن هذا العامل عنـــد د.المكاوي لم يبـــرز بمعنى واحد، إلا أن لـــدى ماتفييفا وأنيكسييفا وموتشالوفا يمكن نسبه إلى العامل المعروف والمشار إليه أعلاه "الروح العملية والرقابة على الذات".ولا بد من الإشـــارة إلى أن لدى غولدبيرغ أيضا العامل "الاســـتقرار الانفعالي ".


لبق
مثقف
حيوي
نشيط
غامض
إجتماعي
متنازل
إنفعالي
سهل المنال
رجولي
تقدمي
0،0
غير اللطيف
غير مؤدب
الكسول
السلبي
البسيط
غير
الممثل
الفردي
الحازم
العقلاني ،
غير سهل
المنال
نسائي،
محافظ العامل
السادس
الإعلان المثالي
الإعلان الياباني
الإعلان البريطاني
الإعلان الأمريكي
الإعلان العربي
الإعلان السيء

عند تحليل توزع اختصاصات "الآخرين الهامين"(انظر الرسم رقم (٥)) يمكن القول أنه حسب العامل الأول والثاني والثالث والخامس والسادس هناك فوارق كبيرة بين فئات "الآخرين الهامين ":"أنا" ـ" الصديق المقرب"و" "الشخص الجيد" ـ" البطل التلفزيوني"

وهذا يعني أن "الشخص الجيد"و"البطل التلفزيوني قريبا"من حيث المعنى والدلالة "بي"، وإن هذه الحقيقة واضحة في نتيجة التحليل الفئوي.

وعلى مستوى التشابه من أصل ٤٠ مجموعة أبرزت مجموعتان دالتان:"أنا" ـ" الصديق المقرب"و "الشخص الجيد" ـ" البطل التلفزيوني".

وهذا يعني أن إدراك الذات والصديق المقرب متماثل من حيث الدلالة،ولا وجود لمقابلة صفات الذات وصفات "الصديق المقرب " أما "الشخص الجيد "و"البطل التلفزيوني " ينظر إليها من قبل المتلقين كمتممين لصفات ما "جيدة" يعطيان" منطقة التطور الأقرب" للمشاهد. إلا أن الحقيقة الهامة هي أن هاتين المجموعتين (الفئتين) حسب العامل الرابع ليس فقط لا تتطوران، وإنما الحدود ملغاة بين "الشخص السيئ"و"الشخص الجيد"، أما "البطل التلفزيوني يتطابق مع "الشخص السيئ" من حيث الفردية والحزم.

وهكذا يمكن القول أن الفئات الأساسية من "الآخرين المهمين" وبالذات "الشخص الجيد "و"الصديق المقرب" و" البطل التلفزيوني " متوضعة في مجال دلالة واحدة، لذلك، أن "البطل التلفزيوني " كشريك في التواصل المباشر يستوعب من قبل المشاهدين كشخصية، وتتكون العلاقة به والموقف منه "كآخر مهم"، لكن يمكن أن يستخدم كموضوع للإقتداء به (مماثلته).

وفي المرحلة الثانية من الدراسة وبالاعتماد على مواد المعالجة الرياضية للمعطيات أجرينا تحليلا مقارنا للمجالات الدلالاتية لنماذج البطل التلفزيوني والصديق المقرب لدى المختبرين (الذين أجريت عليهم التجارب) مع الدافع العالي لتحاشي الفشل ولدى المختبرين مع الدافع العالي لتحقيق الانجازات.

وبدا أن اختلافـات موجودة فـي إدراك النماذج الخاصة "بالآخريـن المهمين" لدىٰ الناس الذين لديهـم دوافع مختلفة، وهكذا إن الناس الذين تسـود عندهم نظرة تحاشـي الفشل يسعون إلىٰ رؤية وإيجاد في الشريك في التواصل الصفات التي تسمح لهم بالقبول بالموقف الطفولي بالنسبة له (حسب رأي بيرنو).

إن هؤلاء الناس يبحثون لأنفسـهم عن الشـهرة في شـخص "الآخر المهم"، وتبنىٰ أمنياتهم بفعل الشـخصية الأكثر قوة وتدفعهم إلىٰ البحث في شـريكهم في الحديث، عن هذه الصفات.

وهكذا إن هؤلاء المتلقين يعانون من الحاجة إلىٰ الرعاية، إنهم يسمعون إلىٰ الإنسان القادر علىٰ أن يصبح بالنسـبة لهم زعيما. مثـلا إن الناس الذين لديهم سـعىٰ إلىٰ تحقيق الانجازات يرون في الشـريك في التواصل الشـخصي الذي يشـبههم والذي يسعىٰ إلىٰ تحقيق الأهداف المرسومة، المنفتح علىٰ التجربة الجديدة ويشعر بالخوف منهم.

إن" الآخر المهم " لهذه الفئة هو شـخص يتمتـع بصفات مماثلة وميزات متشـابهة لطبيعته وهو الشخص القادر علىٰ تطوير ذاته وتحسين شخصيته.

ولا بد من القول في الختام أنه عند تكوين الأمن الإعلامي ـ السيكولوجي في وسائل الإعلام الجماهيري لا بد من اعتبار الآلية السيكولوجية لتشابه الشخص مع "الآخر المهم" علىٰ شاشة التلفزيون. فإن ظاهرة "الآخر المهم" هامة جدا ومتعددة الجوانب وإن جذورها تكون بالطبع في التواصل الشـخصي، لكن بالعلاقـة بالتطور الواسـع لنظم الاتصالات الجماهيرية يمكن التحدث عن نشوء ظاهرة "الأهمية" في تركيبة التعاون المباشر في مجال الاتصالات، وعن ظهـور "الآخرين الهامين" الذيـن التواصل معهم ينتظره المشـاهدون الجالسون أمام شاشـات التلفزيون، أي مقدمي البرامج التلفزيونين المشهورين. وهكذا، لقد كتب أرغوردون في لقـاء صحفي أن "برنامجـه مكرس لأولئك الذيـن يتقززون من التلفزيون، وظهر نموذج جديد لمقدم البرامج.

إن الإنســان يتكون هناك حيــث يتواصل ويملك أن يظهر نفســه مــن خلال علاقته بالمحيطين بــه وبالعالم. وعند تكويــن نظام القيم يحصل الإنســان على عــدد كبير من المعلومات عن طريق التواصل بالذات.

إن التواصل يلعب دورا هائلا في قيام نظام القيم والتوجهــات القيمة، وهذا يعني أنه يحدد تركيبته الشــخصية في وحدتها، و ان عامل التواصل كحوار حر بين شــخصيات أو أشخاص متســاوين يعد واحدا من العناصر الهامة في تطوير الشخصية. وأن توسيع الوعي الفردي عن طريق اكتساب خبرة جديدة يشــكل فعلاً موجة للتطور الشخصي. وبالفعل إن الجديد، حســب تعبير م.ك. مامارداشفيلي ينشأ فقط في حالة "الشــق العلوي"، الانقطاع ـ هناك فقط حيث لا شــيء يســبق ذلك.وفي ســياق التواصل أن هذا حالة حوارية. وهناك اختلاف مبدئــي بين التواصــل التحكمي والتواصل الحــواري، والمعيار الأساســي هنا هي العلاقة بالآخر عن التعاون المتبادل، وأن الإنســان عند إدراكــه الآخر في أثناء الحوار كشريك متطور في مجال التواصل يتطور شخصيا عن طريق اســتيعاب التجربة الجديدة، والعمل الداخلي فــي مجال التغلــب على القوالــب الجامدة الخاصة فــي التواصل أمر ضروري، وفي الواقع أن اســتيعاب أو إدراك الآخر غير نظيف من الحكم المســبق الذي ينحصر في وجود تصورات لدى الفــرد عن اللازم وعن مواقفــه ومواقف الآخرين وعن سياق التواصل ووجود بوادر تصورات الشريك في التواصل.

أن إدراك هذا الحمل يســمح بتحاشــي إغراء الســير وراء الأوهام "معارف الآخر" وبالانفتاح للقبول بالتجربة الجديدة.

إن دراســتنا قد أظهرت تلــك الخصوصية لشــخصية البطل التلفزيونــي في إدراك الجماهيــر مثل جعلها مثاليــة، وإلصاق بهــا الصفات الايجابية بشــكل متزايــد. إن هذا عنصر جوهري عند إحداث فعل الاتصال فــي ظروف التلفزيــون، وإن توفر الإمكانيات التكنولوجية الكبيرة للتأثير على الجمهور وعلى شــخصية مقدم البرامج الذي يســتوعب كمثل أعلى يشــار إليه كحافة دقيقة جدا بين التحكم بوعي الشــخص وبيــن الحوار على

الشاشـــة، القادر على إعطاء الفرصة للشـــخص في النمو والتطوير الشـــخصي. ولا بد من معرفة هذا وحســـبانه عند تكوين شـــخصية مقدم البرامج على الشاشـــة وعند تشـــكيل أو استعارة السيناريوهات للبرامج التلفزيونية من الثقافات الأخرى.

وإن طرح مســـألة الأمن الإعلامي ـ الســـيكولوجي في وســـائل الإعلام الجماهيري يفترض دراسات جدية خاصة في هذا المجال.

» الخاتمة

لقد استطعنا الكشف عن أن لدى ممثلي الشـــباب تدخل في ثوابت الاتصال الخاصة بالتلفزيون تلك العناصر مثل الحاجة إلى التواصل الحواري قيد التطور واثبات هوية مقدم البرامج التلفزيونية أو أبطالها وتشبيههم بشخصية "الإنسان الجيد" وعلى أساس المعطيات التي تم الحصـــول عليها يمكن التوقع أن الشـــباب واليافعين ميالون إلـــى تطابق التواصل التلفزيوني كمؤسسة اجتماعية مع شـــخصية الوالد المهتم والمتفهم والمتطور. إلا أن ذاك الوسط التلفزيوني للتواصل الذي يتم أحداثه بواســـطة وسائل الإعلام الجماهيري الوطنية المعاصرة يمكن أن يعالج وينظر إليه كســـاحة من ســـاحات حرب الأجيـــال الإعلامية ـ السيكولوجية حيث الآباء ميالون إلى "ابتلاع" أبنائهم.

****

المراجع

١. اسـمولوف.ا.غ:القرن الحادي و العشـرون:علم النفس في عصر علم النفس / تقاليد و افاق الطريقة العملية في علم النفس،موسكو١٩٩٩م.

٢. يوغامولوف.ق.ن:الاتصال الجماهيري و التواصل موسكو ١٩٨٨م.

٣. فيبر.م:السيطرة الخوارزمية / بحوث سوسولوجية/ ١٩٨٨م العدد(٥).

٤. فيفوتسكي.ل:المجموعة الكاملة ف ٦ت.م١٩٨٤ المجلد(٣).

٥. غولدبيرغ.ل.ي،شـاميلوف.ا.غ:البحوث الثقافيـة للملامـح الفردية / عوامل للمقارنـة في اللغـة الانكليزيـة و الروسـية/ المجلة السـيكولوجية / ١٩٩٣ العدد(٤).

٦. دال.ف.ي:القاموس الموسوعي (الاصدار الاخير).

٧. زينتشنكو.ف.ب:ندرة الواقعية / الكتاب الاحمر للثقافة.م١٩٨٩م.

٨. كاغان.م.س:عالم التواصل:المسائل بين العلاقات الذاتية موسكو١٩٨٨م.

٩. كرونيك.ا.ا،كرونيك.ي.ي:سيكولوجية العلاقات الانسانية ١٩٩٨م.

١٠. ليونيتوف.ا.ن:مسائل تطوير العلوم السيكولوجية ١٩٦٨م.

١١. ليونيتوف.ا.ن:النشاط.الوعي.الفرد١٩٧٧م.

١٢. مالكوهان.م:التلفزيون ـ جهاز جبار / التلفزيون البارحة، اليوم، غداً/ موسـكو ١٩٨٧م.

١٣. ميتيفيفا.ل.ب: الفعل الاتصالي في ظروف التداخل / مجلة بشير جامعة موسكو (علم النفس) ١٩٩٦ العدد (٤)/

١٤ . ميتيفيفــا.ل.ب: الســيكولوجيا والاتصــال الجماهيري / إعلام، دبلوماســية، سيكولوجيا/ موسكو ٢٠٠٢م

١٥ . ميتيفيفا.ل.ب، انيكيفا.ت.يا، ماتشلوفا.يو.ف: سيكولوجية الاتصال التلفزيوني ٢٠٠٢م.

١٦ . ميتيفيفــا.ل.ب شــايكو.يو.ف:خصائص الفضــاء الدلالي لنمــاذج (الاخرون الهامون) موسكو ٢٠٠٠م.

١٧ . ميتيفيفا.ل.ب:حالات الحدود للامن الاعلامي (المجتمع الاعلامي الشــامل و مسائل الامن الاعلامي (دائرة مستديرة)موسكو ٢٠٠١م).

١٨ . بيتوفســكي.ا.ف:الفرد و حاجاته ان يكون فردا / مجلة مسائل الفلسفة/ ١٩٨٢ العدد(٣).

١٩ . روبنشتاين.س.ل:الوجود و الوعي،موسكو ١٩٩٧م.

20. *Defleur m.l,Ball-Rockeach S.theories of mass communication.5th ed.N.Y.1989. - GERBNER G. toward a general model of communication//audio-visual communication Review.1956no4.*

21. *GrossL.,Morgan M., GERBNER G Signorielli N the <<mainstreaming>> of America: violence profile n.11// communication.1980 vol.3*

22. *Gerbner G., GrossL.,Morgan M.,Signorielli N: living with television:the dynamics of the cultivation process//perspectives on media effects/Ed.byj.Bryant,D.zillman.hillsdale,N.Y,1986.*

23. *Gerbner G., GrossL.,Morgan M.,Signorielli N: Growing up with television:the cultivation perspective //media effects:advances in theory and research/Ed.by j. Bryant,D.zillman.hillsdale,N.Y,1994.*

24. *lippmann W:Public Opinion N.Y.,1922.*

25. *McCombs M.E.,Shaw D.L.the agenda-setting function of mass media // Public Opinion Quarterly.1972.vol.36*

26. *McCombsM.E.,ShawD.L.structuringthe<<unseenenviroment>>//j. of communication1976.spring*

27. *MCluhan M.understanding median.Y.,1964.*



الفصل الرابع

التقدم التكنولوجي في مجال وسائل الإعلام الجماهيري من مواقع الأمن الإعلامي السيكولوجي والبيئي والبيولوجي



الفصل الرابع

التقدم التكنولوجي في مجال وسائل الإعلام الجماهيري من مـواقع الأمن الإعلامي السـيكولوجي والبيئي والبيولوجي

ابتـداءً من الربـع الأخير من القرن العشـرين أخذت الـروح تعود مـرة أخرى إلى المناقشات التي تقف في طرق تطوير البشرية، كما يحدث ذلك في مراحل الأزمات العامة أو الخاصة، وظهر العديد من المقالات والدراسـات التي تتحدث عـن تأثير التقدم على تطور الحضارة الإنسـانية، وعلى التأثير الذي أبداه على البيئة وعن أثره على أي شـخص وعن بقاء *homo sapiens* كنوع بيولوجي يشـكل جزءا غير كبير مـن المجال البيولوجي، وإن كان الكثير من العوامل التكنيكية والتكنولوجية تعتبر بدون أي شـرط كأسباب زادت لمرات عديدة خطر التهديدات البيئية المحتملة وخطر تحقيقهـا الفعلي، فإن عوامل تأثير وسـائل الإعلام الجماهيري، وبخاصة الإلكترونية، لا تؤخذ بعين الاعتبـار عادة.. وعبثاً يقومون بذلك.

سـنحاول فهم درجة خطر التكنولوجيات الإعلامية المعاصـرة والاتصالات وأيضا تلك الاتجاهات في نشـاط المجتمع التي تسـمح بتحاشـي الآثار المدمـرة أو بالتقليل الجوهري للمخاطرة على أساس تعميم وتحليل نتائج الدراسات في مجال عدد من العلوم البعيدة بما يكفي بعضها عن بعضها الآخر من حيث موضوع وأساليب الدراسات.

تعتبر وسـائل الإعـلام الجماهيـري الالكترونية نوعا مـن أنـواع التكنولوجيات الإعلامية، وواحدة من أكثرها قدرة وقوة من حيث قوة التأثير على الناس.

تصبح هذه التكنولوجيات وسـطا مثاليا بالنسـبة للتركيب والإيصال إلى البيت وإلى أماكـن الدراسـة والعمل لمختلـف النماذج الإعلاميـة والتصاميـم اللغوية والدلالاتية، بعد الأخذ بالاعتبار اتسـاع شـمولية الأراضي وبسـاطتها وتشـويقها.

والتركيــب يمكن أن يصبح ســببا لظهور أوبئة لأمــراض غير معدية ببســاطة بفضل الأدوات الواسعة الاستيعاب بســهولة وبســبب الانتاجات التلفزيونية أو المنتجات الإعلامية المصغرة أثناء العمليــة الإبداعية أو تلك التي صنعــت عن قصد. ويمكن أن تســتخدم أيضا كوســيلة قليلة النفقات، لكنها فاعلة للغاية في مجال إدارة سلوك الجماهير من جانب وسط واســع من المهتمين بذلك، وكوســيلة لإيصال الأسلحة الإعلامية للدمار الشامل من قبل المتعصبين الإرهابيين والعصبية المتعربدة، ومن قبل "الساخرين السود" وببساطة من قبل الأشخاص المرضى نفسياً.

ويتكون انطباع عن أننا لا نتعلم من تجارب تاريخ البشرية:

خــلال قــرون كانــت الحاجــات الاقتصادية الحاجــات الســائدة عند "الإنســان الاجتماعي". وقد أدى إلى تبدل وتأثير ارتقاء المجتمع وإحــداث وإدخال التكنولوجيات الحديثة أعلى من تأثير ارتقاء الوعي لدى الفرد ولــدى الجماعة. ويقدر بعض الباحثين أن الانقطاع المتكون للإمكانيــات التكنولوجية عن القدرة على إدراك آثار نتائج اســتخدامها بعدد من مئات السنين

وأحد أشــار هذا الانقطاع على خلفية الأولويــة للمصالح الاقتصاديــة التي غالبا ما تكون مرضية (باثولوجية) يشــاهد على أي فرع جديد نوعيا. من فروع الاستيعاب العملي للانجازات العلميــة. ودائما يقع ذاك الجزء من البشــرية الذي يحــول أفضل الانجازات الحضارية وكل ما يحدث الراحة والازدهار لخدمة مصالحه وإلى وســيلة لترهيب الناس بهدف استعبادهم وإخضاعهم.

وإن المحطــات النوويــة ومحطــات الطاقــة الكهرومائيــة والمصانــع الكيميائية والمســتودعات والمنتجات الميكروبيولوجية وغيرها التي احداثت بفعل الجهود العقلية والفيزيولوجية على أساس انجازات الأفكار العلمية تحول كل سكان المعمورة إلى رهائن (مجانين جبناء) وعلى متعصبين إرهابيين أو إلى مؤمنين بســيادة الأشــخاص. وأضحت الطائرات المدنية المريحة سلاحا للتخويف.

وأخيرا، نصبح نحن وإياكم مشاهدين ومشاركين في إحداث سلاح دمار شامل ووسيلة إدارة سلوك الجماهير جديد لا يقارن من حيث فاعليته دون أن ندرك أننا نتحمل أكثر فأكثر من إمكانيات التكنولوجيات الإعلامية والاتصالات الرقمية المقدمة لنا، وأننا لا نعير اهتماما بالخطورة التي لا يزال هناك متسع من الوقت للحؤول دون حدوثها مع الحفاظ على كل قدرات هذه التكنولوجيا الايجابية.

إن مخاطر هذه الطريقة التكنوقراطية السائدة في البرامج الإستراتيجية لتكوين المجتمع الإعلامي الدولي ومشاريعها المحددة يمكن توحيدها في ثلاث فئات: المخاطر السيكولوجية، والمخاطر العصبية، والمخاطر الحيوية.

وإن الفئة السيكولوجية للمخاطر وآثارها قد تمت دراستها بشكل واف في أعمال معاهد علمية نفسية في مختلف البلدان المتقدمة ومن قبل بعض الدكاترة في علم النفس مثل:ف.ي.ليبسكي والدكتور في علم النفس ل.ف.ماتفييفا في كلية علم النفس في جامعة موسكو الحكومية.

والجانب العصبي ـ الفيزيولوجي للمخاطر تشكل في شكل المركز من قبل رئيس مختبر الفيزياء العصبية التابع للمركز العلمي للصحة النفسية في أكاديمية العلوم الصحية الروسية، والعضو في أكاديمية العلوم في نيويورك وفي الأكاديمية العالمية للعلوم في مجال الطاقة الإعلامية وفي الجمعيات والروابط العلمية الدولية في مجال دراسة المخ: *TSBET ,TSNIP , HPEH , IBRO* الدكتور في العلوم البيولوجية البروفسور أ.ف.ازناك. والمخاطر البيوجينية التي يمكن أن تصبح نتيجة لها، الكارثة البيئية العالمية مع تغيير مفاجئ وسريع أو هلاك المجال البيولوجي، تنبع من الأعمال العلمية المشتركة النظرية والتجريبية التي تنفذ على أساس الدراسة العلمية التي استمرت أعواما طويلة من قبل الدكتور في العلوم البيولوجية والعضو في أكاديمية العلوم في نيويورك ب.ب.غاريف في معهد قضايا الإدارة في أكاديمية العلوم العربية وفي معهد علم الوراثة الكمية.

ولقد أثبت ليبســكي في أعماله الكثيرة بقوة ومــن مواقف إنســانية وعلمية منتظمة المشاكل العامة للأمن الإعلامي ـ السيكولوجي التي تنشأ بوتيرة متصاعدة لعملية العولمة الإعلامية. ودرســت ماتفييفا الجانب الســيكولوجي للاتصــالات الجماهيرية والإعلان بالتفصيل وبدقة. وبما أن اهتماما كبيرا يوجه على هذه وتلك من المسائل في العمل الراهن ســوف لا نكرر أنفســنا وسنشــير فقط إلى تلك الجوانب التي ترتبط بتقدم تكنولوجيات الإرســال التلفزيوني ووســائل الإعلام الجماهيري الالكترونية عموما ذلك لإدراكنا أنها تحتوي في اســتخدامها على تكنولوجيات إعلامية واتصالات بما فيها شبكات الكمبيوتر الدولية ذات الاســتعمال العام وإنتاج (بما فيها النســخ المتسلســل) وتنفيــذ المنتجات الاعلامية المحدودة واسعة الانتشار بحرية والعاب الكمبيوتر وبرامجه.

والمعلومات كافية أيضا حول حقائق تأثير مختلف التأثيــرات التي أدخلت إلى البرامج التلفزيونية الإذاعية على الناس بهدف إحداث مزاج معين لديهم وحالة انفعالية مستقرة وثوابت نفســانية مثبتة لدى الجمهور أو تلقين الناس الرأي بخصوص هذه المسألة أو تلك (انظر مثلا، أورلوف أ. الواقع الــعام: مجال الثقافات على الشاشة كبيئة تغذية. موسكو ١٩٩٨). وإن هذه التأثيرات معترف بها خاصة بأنها الأكثر سببية اجتماعية للنمو العام للعدوانية بين الناس.

وهناك أيضا تأثير ســلبي للغاية على جسم الإنســان لبعض عناصر البرامج الإذاعية والتلفزيونية التي تحفز مثلا في بعــض الحالات الأمراض العامــة المتعلقة بالصرع لدى الأشخاص الذين لديهم استعداد لذلك الأمر الذي يلاحظ بعد مشــاهدة الأفلام المثيرة ـ العاطفة المنتجة على أســاس تكنولوجيات الكمبيوتر. وعن بعــض برامج التلفزيون تؤثر سلبا على النفسية والتفكير وتستدعي موجات حالات التهيج و الانفعال.

عند الشباب. بماذا يمكن تفسير كل هذا؟

نظر في الاســتنتاجات من نتائج دراســات العقود الأخيرة من القرن العشــرين يتم تنفيذها فــي أطر مقررات علمية مختلفة مثل البيوسياســة والإنســانية الفلســفية والوراثة التموجية والسيكولوجية وعلم الخلايا والوراثة اللغوية والبرمجة البيوإعلامية وغيرها.

ولوجود مشاهدي التلفزيوني ومستمعي الراديو ومســتخدمي الانترنت والمنتجات الإعلامية المحددة في واقع ما يتعرضون إلى عدد من أنواع التأثيرات.

- **أولاً**، التأثيرات الســيكولوجية المتعلقة بشــكل تقديم خطة المؤلف أو باســتخدام التكنولوجيا النفســانية التحكمية التي تطبق عن إدراك أو عير إدراك من قبل مقدمي البرامج أو المشــاركين فــي البرامــج التلفزيونيــة والإذاعية.، ويمكــن لتأثيرات التكنولوجيات النفسانية أن تساعد ديكور الاستديو والموسيقى المرافقة والتأثيرات الناتجة من الفيديو والقاعة التي تؤدي إلى تغيير حالة وعي المشاهدين والمستمعين. ويمكن لتكويــن الوعي الجماعي وفرض الثوابت الســلوكية أن تكــون نتيجة لهذا التأثير. وإن فاعلية اســتخدام هذه التأثيرات تعود إلى المســتوى العــام للمعارف والثقافة لدى الجمهور. وتكون هــذه التأثيرات تحت رقابة الوعــي حتى التحبيب الكامن للتأثير من قبل المشاهدين والمستمعين بالذات عند إعدادهم إعدادا معين.
- **ثانياً**، لتأثيرات الوسائل المرئية والمســموعة حتى تلك التي لا تحمل أعباء دلالة والتي مخزونها يتوســع مع كل تأثير خــاص جديد أو تكنولوجيــا مرمزة. إن هذه التأثيرات غيــر مراقبة عمليا مــن العيــن أو الأذن إلى اللاوعــي وتطلق مختلف العمليات الفيزيوعصبية. والإنسان ينتبه لها، لكن متأخرا، عادة عندما تبدأ التوترات الاختلافات الفيزيولوجيــة بالظهور ويســوء الوضع الصحي. إن تأثير اســتفزاز الظواهر الســيكولوجية يمكن أن يبدأ خلال ثوان معدودة مــن التأثيرات. والمثال الشــهير، هو الاشــتعال العام للصرع التصويري المفاجئ من مختلف الدرجات لدى أكثر من ١٢ ألف من اليابانيين الذين تتراوح أعمارهم بين ٥ ـ ٥٨ عام والذين توجهوا لطلب المساعدة الطبية بعد مشاهدتهم الفيلم المثير "بوكيمن".

ويمكن لوباء الأمراض السيكولوجية غير المعدية وحتى للتشوشات النفسية العامة أن تكون آثار لمثل هذه التأثيرات. ومن المدهش أن مصطلح "المرض السيكولوجي" قد ظهر قبل أقل من خمسين عاما.

أما الآن من بين أكثر من عشـــرة آلاف مرض معروف، إن أكثر من ٧٠ ٪ تعود بالذات إلى هذا النوع من الأمراض.

ومما لا شك فيه أن البروفســـور أ.ف. ازناك كان محقا عندما كتب: "لا بد من التأثير بشكل خاص أيضا على جانبين هامين من المشكلة.

- **أولا:** إن تأثيـــرات كل هذه التأثيرات غير المرضية... تتمتـــع بالقدرة على التراكم وعند اجتياز أية عتبة " يمكن لها أن تؤدي إلى آثار متصاعدة وغير مقوقعة.
- **ثانيـــا:** ويعتبر الأكثـــر حساســية وتأثيرا بتأثيـــرات البيئــة المحيطــة حتى ليس الأطفال(كما كان معتقدا في السابق والذين من الســـهل نسبيا حمايتهم من أكثرية هذه المؤثرات). إنما الأشخاص من أعمار اليافعين والشباب (التلاميذ، الشباب، الطـــلاب) يعتبرون بالكاد أكثر المســـتهلكين نشـــاطا للتكنولوجيـــات الإعلامية والاتصالات ومنتجاتها.

بالطبع، إننا لا ندعو أبدا ولا في أيـــة حالة من الحالات إلى إيقـــاف التقدم العلمي ـ التكنولوجي، إلا أنه، حســـب رأينا، علـــى منتجي ومســـتخدمي التكنولوجيات الإعلامية والاتصالات وعلى الأشـــخاص الذين يحددون السياسة الاجتماعية والتكنولوجية في هذا المجال أن يتمتعوا بمعلومات وافية حول كل أفضلياتها و"ســـيئاتها" في سبيل العثور على الطرق المقبولة لحل هذه المشكلة الجديدة التي مثلت بحدة أمام الإنسانية جمعاء ".

- **وثالثا:** التأثيرات الخفيـــة. إن هذه التأثيرات لا تقع تحـــت رقابة الوعي من حيث المبدأ، الأمر الذي قاد إلى المنع القانوني لاســـتخدامها، لكن القانون،كالعادة، لا يطبق.، ومن هذه التأثيرات التي يمكن أن تحمل عبئـــا معنويا أو لا تحتوي عليه. والمثل الأكثر ســـذاجة على هذه التأثيرات يمكن أن يكون الكادر المعروف باسم الكادر الخامس والعشرون. وتعود إلى أكثرها حاذقة الصوت والصورة المقنعان اللتان تتشكلان عند التناسب الضروري لمستويات الإشارات في عملية مزاجها،

مثلا بواسـطة أجهزة تقليدية أو عن طريـق الكمبيوتر الخاص. ومـن المهم هنا الأخذ بالاعتبار أنه من غير الضروري أبدا إدخال حواشي مخفية أو إضافة نماذج مرئية أو مسـموعة مقنعة إلى عملية إنتاج البرامج الإذاعية والتلفزيونية. وتستطيع أن تكون موجودة أيضا فـي المادة الأولية التي يحصل عليها،مثلا، من شـبكات الكمبيوتـر العالمية المربوطة بوسـائل الإعـلام الجماهيـري الالكترونية بنظم عالية الفاعلية. ولا يشـكل تعقيدات هامة كذلك إدخالها في عملية إعادة إرسال الإشارات عن طريق شبكات الاتصال (خاصة، أشرطة الراديو والكابلات) وهي في طريقها إلى المستهلك.

وتدير التأثيرات المخفية العمليات الفيزيوعصبية والنفسية عند توغلها اللاوعي على المستوى ما قبل الإدراك. وإن فاعلية من هذه التأثيرات عالية للغاية. وغالبا ما يمكن تقدير آثار هذه المؤثـرات المخفية عند اختصارنا لما قلناه أعلاه بصدد التأثيرات السـيكولوجية والضوف السمعية والمرئية.

وخلال عملية التطور تسـتطيع التكنولوجيا الإعلامية وتكنولوجيا الاتصالات الرقمية المعاصرة أن تؤدي إلى ترك أثار لا عودة عنها بالنسـبة لبقاء الحياة على الأرض التي يمكن مقارنتها بالتأثيرات الإشعاعية، وباسـتخدام الأسـلحة الكيميائية أو البكتيرية وبالتأثيرات البيئية الأخرى. وقد كتب ب.ب. غاريايف في مقالته "الوراثـة التموجية كواقع " قائلا أن " ال. "*cuo2*" الكهرومغناطيسـي الأنتروبيولوجي الذي يحيط بالكـرة الأرضية خطر بالذات بسبب الاحتمال العالي للإشارة الصدفة من المتشـابهين الكهرومغناطيسيين "الضارين" في البني اللغوية التي تستخدم من قبل الموروث التموجي لدى سكان الأرض ". إن هذا الخطر يزداد باستمرار ودون انقطاع بسبب كثافة الطيف عند تنامي عدد قنوات البث، وبسبب زيادة الضجيج الإعلامي الذي تحدثه، وبسبب ولادة التأثيرات الخاصة المتفنن بها أكثر وأكثر.

وكان الباحث زيان كناجين قد بـدأ في عام ١٩٥٧ في الصيـن الأبحاث التي لاقت صدى لها وتوافقت مـع تنبؤات العلماء الـروس أ.غ.غورفيتش و أ.أ.ليوبيشـيف، وتابع

هذه الأبحاث العلماء الروس في الأرض العربية، وفي العشـرينات والثلاثينات من القرن الماضي تنبؤا بأن أجهزة الوراثة في أجسـام الأرض تعمل ليس فقط على مستوى الأشياء بل على المسـتوى الميدانـي وقادرة علـى نقل المعلومـات الوراثية بفضـل الموجات الكهرومغناطيسـية والصوتية، الأمر الذي تأكد بالنتيجة نظريـا وتطبيقيا. وإن الآليات التي تسـتدعي مثل هذه الآثـار والنتائج قد وردت في أعمـال غاريايف وفي المقال "وسـائل الإعلام الالكترونية: "علم النفس البيئي والاسـتمرارية ".التي نشرت في مجلة "تكنولوجيا السـينما والتلفزيون " (٢٠٠١ رقـم ٤) وبدأ ذاك الزمـن الذي يفرض علـى كل منتجي تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والمتخصصين الذين يسـتخدمون الوسائل التكنيكية وعلى مسـتخدمين أيضا لها تذكر اسـتمرار:" أن الحساسـية المؤلمة للوعي البشري في الكرة الأرضية منخفضة لحد الحالة المرضية. وإن الحـروب والصراعات القومية والفقر والأمراض تعتبر أمور حتمية، وتقع في هذا الجدول غير السـعيد بيئة وسط حياة الإنسان. وتلاحظ هنا أيضا ردود فعل هادئـة للغاية. يقومون في الحقيقة، بشـيء ما لكنهم يقولون أكثر ما يفعلون، وهذه المقالة هي أيضا حلقة في سلسـلة التحذيـرات العديدة من مخاطر التلوث الانتروبوجينية. لكـن تحذيرنا من نوع خاص ويتعلق بعمـل الجهاز الوراثي لكل أجسـام الكرة الأرضية بما فيها الإنسـان ولقد قيل الكثير هنا أيضا عن التشوهات الوراثية التي تظهر في كميات كبيـرة، وعن التغيرات الوراثية،وعن بقعة تشـير نوبل. ولقد أضحى ذلك أمرا اعتياديا وأخيرا أنبئوا بأنه بعد شهر أو شـهرين سوف تكون النتائج وحتى أوردوا عدد المتضررين، لكن لم يحدث شـيء، و هاهم يعيشـون. ومن الممكن أن تحذيرنا هذا سوف يمر مباشـرة أمام أنظار اللامبالين. أي ان ذلك يحدث في مكان ما لا يخص البشر. الكل عاش، من البكتريا حتى الإنسان.(ب.ب.غاريايف).

ولا بد من الإشارة إلى فكرة أخرى. تسـتطيع التأثيرات الواردة أعلاه عند تأثيرها في البداية على المجال النفسي للإنسـان مركزة مثل كل شـيء على اللاوعي لديه أن تتحقق ليس فقط عن طريق وسـائل الإعلام الجماهيـري الالكترونية. ولم تكن اسـتثناء كذلك

التكنولوجيات الطباعية التي تستطيع أيضا أن تكون خطرة من وجهة النظر المعلوماتية ـ السيكولوجية. وإن نماذج الإيضاحات المختلفة أو الوتيرة الخاصة للنصوص عندما تشكل رؤية القرار يمكن أن تحقق العديد من فعاليات التأثير المشار إليها.

لكن، هل هناك فعلا، أسساً للقلق والتوتر العام؟ من الممكن أن التأثير السلبي لتكنولوجيا المعلومات يمكن مقارنته من حيث مجالات الآثار مع الكوارث الجوية وحوادث السيارات التي أضحت اعتيادية ومع غيرها من الكوارث الطبيعية؟

وعقد في السادس من نيسان عام ٢٠٠١ في وزارة الصحة المصرية لقاء مع وزير التطوير الصحي في أوربا والمنظمة الدولية للصحة جوزيف هوكوتشيا، نوقشت خلاله خطط التعاون بين وزارة الصحة المصرية ومنظمة الصحة العالمية حسب مشاريع وبرامج الوقاية من الأمراض النفسية وتطوير مساعدة المرضى المصابين بأمراض نفسية ونفسانية في مصر.

وشرح هوكوتشيا اهتمام منظمة الصحة العالمية بتطوير تلك البرامج مشيرا إلى أن اهتماما كبيرا في هذا الأيام يعار في العالم لبرامج أمراض السل والإيدز والأمراض السرطانية و لكن من الخطأ السكوت عن مسألة الصحة النفسية.

وفي هذه الأثناء يتابع هوكوتشيا قوله، إن حوالي ٤٠٠ مليون شخص في العالم كلهم يعانون حسب درايات منظمة الصحة العالمية، من أمراض ذات طابع نفسي ونفساني، وقد تعرض حوالي عشرة آلاف شخص في مصر لمثل هذه الإمراض.وحسب إحصائيات غير رسمية، إن كل ثاني شخص يواجه مشاكل من هذا النوع، وحتى في البلدان المتقدمة يتم الكشف عن ٥٠ ٪ فقط من حالات الإمراض النفسية. وقد تضاعفت مراراً نسب الوفيات التي تسجل في الولايات المتحدة الأمريكية كوفيات غير معروفة الأسباب. وإن هذا النمو يتطابق مصادفة أو بشكل طبيعي من حيث الوقت مع الازدياد الكبير في إمكانيات التكنولوجيات الرقمية لإنتاج برامج البث التلفزيوني والمنتجات الإعلامية المحددة.

وهنـــاك معطيات ومعلومـــات عن النســب الأعلىٰ بكثيــر بالمقارنة مع المتوســط الإحصائي للتعرض للمرض والوفيات لدىٰ الكادر الذي يرتبط عمله بعملية إنتاج البرامج التلفزيونية وبالرقابة علىٰ شاشــات المونيطورات الكثيرة للأجهزة التلفزيونية. في غضون ذلك أن الابتعــاد عن المعايير المحــددة للتأثيرات الضارة للأجهــزة العاملة خلال عملية إعطاء الشهادات لأماكن العمل لا يتم إظهاره.

وإن القلــق من حقيقــة الخطر علىٰ البشــرية من الاســتخدام غيــر المحدد لإمكانيات التكنولوجيــا الإعلامية المعاصرة والاتصــالات يعبِّر المجتمع العلمي الدولي عنه بصورة معينة. وإن التعامل غيــر الدقيق مع المعلومات يعتبر في الوقت الراهن التهديد رقم واحد لوجود البشرية وتطور الحضارة. وبالفعل، إن آفاق تطوير الإمكانيات التي تطرحها نظم البــث عالية الفعالية والمتكاملة مــع نظم الكمبيوتر توفر الظروف للتنفيذ الكامل أكثر بكثير وإلىٰ تقوية القدرة الذهنية لدىٰ البشر وتوفر الشروط للتحسن الإنساني.

يبد أنها تحــدث أيضا مشــاكل عالمية جديــدة لا يمكن لها أن تكــون في وضع اللامبالاة بالنسبة لأحد ما. وقد صيغت هذه المشاكل بشــكل مركز.والمثال علىٰ ذلك ما ورد في قرار المؤتمر الدولي الثالث للعلوم "العمليات الانعكاســية والإدارة"، الذي انعقد بين ٨ ـ ١٠ تشــرين الأول عام ٢٠٠١ في الأكاديمية الدبلوماســية التابعة لوزارة الخارجية العربيــة في معهد الســيكولوجيا التابــع لأكاديمية العلوم العربية بمشــاركة حوالي ٢٠٠ عالم ومتخصص منومولدوفا واوكرانيا وبلغاريا وكندا والولايات المتحدة الأمريكية وجاء في قرار المؤتمر بخاصة ما يلي:

(يعبر المشاركون في المؤتمر الثالث الدولي للعلوم) العمليات الانعكاسية (الإدارة) عن قلقهم مــن الإدراك غير الكافــي من قبل رجالات الدولة وأوســاط رجــال الأعمال والاتحادات الاجتماعية في المجتمع الدولي للأخطار والتهديدات الشــاملة لأمن البشرية عند دخولها القرن الحادي والعشرين.

إن تنفيذ المشـــاريع التكنيكية لتطوير المجتمع المعلوماتي الشامل بدون الحل البناء المتزامن لمسائل ضمان الأمن الإعلامي ـ الســيكولوجي يحدث تهديدات حقيقية جديدة لسكان الأرض.

إن غياب مثل هذه الحلــول أو تأخر تنفيذها يمكن أن يؤديا خـــلال عملية تطور نظم الكمبيوتر والتكنولوجيا الرقمية وفائقة الفاعلية في وسائل الإعلام الجماهيري الالكترونية والتوزيع غير المراقب للمنتوجــات الإعلامية المحددة إلى إلحاق الضرر بصحة ســكان الأرض الجسدي والنفسي ونشوء الظروف التي تسهل كثيراً استخدام بعض التكنولوجيات النفســية الكمبيوترية بهدف التحكم بالرأي العام وفرض الثوابت السلوكية كأداة للإرهاب البيئي واســع النطاق، الأمر الــذي يمكن أن يؤدي حتــى إلى تغيــرات لا رجعة عنها في صندوق الوراثة في المجال البيولوجي يستدعي قلقاً خاصاً.

وبعد حدوث العمليات الإرهابية في الولايات المتحدة الأمريكية في الحادي عشــر من أيلول عام ٢٠٠١ أجــرت الأكاديمية الدوليــة للإعلام التي لها وضع استشـــاري عام كمجلس اجتماعي واقتصادي للأمم المتحدة مع مشاركة أقسامها كلها في الخارج مناقشة اقتراحات حول قضيــة (المواجهة الإعلامية للإرهاب)،خلال شــهر ونصف. وإن الوثيقة التي اقرتها (الطاولة المســتديرة) الدولية قد وزعت في الأمم المتحدة والى رؤساء الدول والحكومات والبرلمانات والى عدد من المؤسسات والمنظمات الدولية وجاء فيها:

(يتضاعــف الخطر علــى تطوير وعلى وجــود المجتمع البشــري بالذات بســبب الاســتخدام غير الطبيعي من قبل الســوبر إرهابيين للتكنولوجيا الإعلامية، والاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، وحتى بســبب التركيب العرضي للبنى اللغوية والبلاغية الخطرة بالنســبة لجينات المجال البيئي وللإنســان. وبفضل الطريقة التكنوقراطية في حل مشاكل إعلام المجتمع الذي يؤدي إلى شــكلانية التفكير وتخفيض المناعة النفسية لدى الإنسان فــي المجتمع المعلوماتي الشــامل الــذي يتمتع فيه أمن الســكان والمجــال البيولوجي الإعلامي والسيكولوجي والإعلام البيئي بأهمية خاصة).

وقد قدمت هذه الوثيقـة اقتراحات بناءة في مجال الموضـوع الذي نحن بصدده وبخاصة:

وضع وتنفيذ نظام إجراءات دولية وقومية ووسائل تكنيكية في مجال ضمان الحماية الفعالة من انتشار الأشكال الضارة على صحة السكان الفيزيولوجية والسيكولوجية لتقديم ونقل المعلومات عن طريق شـبكات المعلومات الدولية ذات الاسـتخدام العام بما فيها الإنترنت والبث التلفزيوني عن طريق الأقمار الصناعية والكابلات واللعاب في الكمبيوتر والبرامج والمنتوجات السـمعية والبصرية و (الإعلامية المحددة) والأشكال التي تحرمها التشريعات وفي مجال الحؤول دون اسـتخدام (السـلاح الإعلامي) بما فيه الفيروسات الكمبيوترية والتأثيرات الخاصة غير المسموح بها والطرق المخفية للتأثير على المستهلك والفيروسـات الجسـدية ـ النفسـية التوجهات اللغوية الدلالاتية نحو النظـم البيولوجية والإنسان والخصائص التموجية للجهاز الوراثي.

وتقديم توصيـة للحكومات والمؤسسـات المالية والأجهـزة الإدارية المحلية والمصارف وشركات التأمين والصناديق الحكومية والخاصة،وللمنظمات والشركات وللأشـخاص لتقديم الدعم متعدد الجوانـب (الفعلي والتنظيمـي وغيرهما) للقيام بالدراسـات العلمية والاختبارات ووضع الإجراءات المشار إليها والوسائل التكنيكية وضع التنفيذ ومعالجتها.

وتسـمح معدات الاسـتديو الحديثة ووسـائل البرمجة المنتشـرة بحرية بالنسـبة للكمبيوترات الشـخصية بتكوين أو تركيـب التأثيرات المخفية بسـهولة وعن قصد على المشاهدين والمستمعين. ولوجود مئات كثيرة من المراسلين المرخص لهم ومستقل فقط وأكثر من أربعة ملايين مستخدماً للإنترنت ولشـبكات الكمبيوتر ذات الاستخدام العام مع وسـائل الإعلام الجماهيري الإلكترونية في النظم الرقمية عالية الفاعلية في العالم العربي هل نسـتطيع أن نكون محميين من الأضـرار والمقاصد الضارة ومن تكويـن الرأي العام بالاتجاه الضروري لأحد ما ومن الترهيب باستخدام الأوبئة وبالأمراض النفسية والنفسانية

من جانــب الجماعات المعاديــة للمجتمــع والإرهابية والإجرامية وحتىٰ من أشــخاص مستقلين بمن فيهم المرض نفسياً أو من الهجمات البيوجينية الإرهابية؟

في الوقت الراهن تتوفر منتوجات مبرمجة منتشــرة بحرية عند اســتخدامها يستطيع مستخدمو الكمبيوترات الشخصية إنتاج منتوجات متعددة جغرافية و (الإعلامية المحددة) تتضمن طوائف ســمعية ومرئية مخفية وفيروسات جسدية ـ نفســية، وقد تم الكشف في الإنترنت عن تلك الفيروســات الموجهة ليس إلىٰ الوســائل التكنيكية، وإنما إلىٰ نفســية المشغلين وإن هذه الفيروسات عند نشاطها في الوسائل الرقمية في استوديوهات الأجهزة والبرمجة لوسائل الإعلام الجماهيري الإلكترونية تكون قادرة علىٰ القيام بمآس متعددة.

وليس صعباً فهم أن تكامل شــبكات الكمبيوتر ذات الاســتخدام العام مع مجمعات الأجهزة الرقمية لوســائل الإعلام الجماهيري الإلكترونية الذي يشــترط وجود حمايات يمكن أن يصبح الوسيلة القوية للتأثير الإجرامي علىٰ الجمهور.

ولابد من الإشارة إلىٰ أن درجة خطورة وســعة وواقعية المسألة وضرورة حلها علىٰ الأقل بالتوازي مع تنفيذ مشاريع الشــمولية الإعلامية تدرك بقدر قليل جداً، فإن كان الفهم المطلــق واضحاً علىٰ جميع مســتويات المجتمع فــإن الإجراءات الملموســة في مجال الحؤول دون وقوع الخطر لا تتخذ عملياً لتبقىٰ موضوعاً للنقاش والتصريحات.

واتخذ زعماء المجتمع الدولي وثائق برامجية تحــدد التطور اللاحق للحضارة علىٰ أســاس المجتمع الإعلامي (المعلوماتي) الشــامل، مثل الوثيقة ـ الإعلان (حول السياسة الأوروبية في مجال تكنولوجيــا المعلومات الجديدة) الصادر عــن لجنة وزراء المجلس الأوروبي بين / ٦ ـ ٧/ أيار عام / ١٩٩٩ (بودابست)، والوثيقة الختامية للاجتماع الصادرة في العاشــر من حزيران عام ١٩٩٩ والبلاغ الصادر عــن دول وحكومات بلدان مجموعة الثماني الصادر بين ١٨ ـ ٢٠ حزيران عــام ١٩٩٩ (كيلن)، ووثيقة أوكيناوا حول المجتمع المعلوماتي الشامل الصادرة في ٢٢/ تموز/ عام٢٠٠٠ وإعلان الأمم المتحدة الصادر في ٨/ أيلول / ٢٠٠٠، والإعلان الصادر عن منظمة الأمم المتحدة.

وقد أكدت معظم حكومات الدول على البرنامج العالمي المتكامل (العالم الإلكتروني لسنوات ٢٠٠٢ ـ ٢٠١٠) بهدف تطوير وتنفيذ الاتفاقيات الدولية، هذا البرنامج الذي يفترض بخاصة (إحداث حوافز إضافية لتطوير وسائل الإعلام المستقلة على قاعدة إدخال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات إلى عملها المهني)، وضمان (المساعدة في مجال تطوير وسائل الإعلام المستقلة عن طريق إدخال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات).

ويمثل تطوير استخدام تكنولوجيا المعلومات الاتصالية عالية الفاعلية مع استخدام شبكة الانترنت مكانة خاصة في البرنامج العالمي المتكامل (العالم الإلكترونية) وفي وثائق المجتمع الدولي.

وإن (تقرير بانفيمان) وقوميا ـ الإتحاد الأوروبي مارتين بانفيمان الذي نشر عام ١٩٩٤ قبل اجتماع المجلس الأوروبي في جزيرة كورفا. وكان (تقرير بانفيمان) نتيجة لعمل فئة من المتخصصين ضمت بشكل أساسي ممثلي البرنس الأوروبي الكبير، ومثل أعضاء (مجموعة بانفيمان) بشكل رئيسي الصناعة الالكترونية والبزنس في مجال المعلومات والاتصالات.

وهذا ما حدد وبما فيه الكفاية الدائرة التكنوقراطية وحيدة الجانب للمسائل والوظائف والمهام التي تحل والموجهة قبل كل شيء للتوسيع الكبير لسوق الوسائل التكنيكية وخدمات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

وإن الأهداف الإنسانية التي أعلن عنها التقرير من دون شك هامة ومفيدة بحد ذاتها، لكن الأهداف الرئيسية في هذا التقرير كما هي الحال في الوثائق المذكورة أعلاه هي أهداف اقتصادية للشركات التي يشارك ممثلوها في البرهنة على المشروع ووضع أسسه، أما التوجه الإنساني للمشاريع يبدو كطريقة ترويج غير موفقة تزيد من متطلبات السوق التي هي قيد التشكل في ظروف بعض الدول، ومنها الدول العربية.

وتنشـأ الاسـتنتاجات المماثلة كذلك عند النظر في منابع فكرة، المجتمع الإعلامي التي ظهرت في نهاية السـتينات وأوائل السـبعينات من القرن العشـرين في اليابان، وهذا ليس مدهشـاً، لأن هذه الفكرة تضاعف الوزن النوعي للعنصر الإعلامـي في قيمة أو ثمن البضاعة المنتجة والخدمات المقدمة وتسويقها إذ يجب أن يضاعف مراراً مجموع الأرباح في الشـركات العاملة في قطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الاقتصادي وبالمقدمة الاتحادات الكبرىٰ، ففي الوقت الراهن وحسب بعض التقديرات إن ريعية البزنس الإعلامي وفي مجال المعلومات و الاتصالات تتقدم كثيراً علىٰ الريعية في مجال أي إنتاج وطني آخر.

وتنبع ثانوية الأهداف الإنسـانية والمهام في مجال الموقف من الأهداف الاقتصادية من خصائص الإجـراءات التي تفترضهـا الوثائق في مجـال أمن اسـتخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، إن هذه الإجـراءات دققت وحددت فقط في مجال حماية النظم الحكومية والتجارية من الوصول إليها دون ترخيص أو تفويض، وبواسطة توظيف المماثلة الإلكترونية والتواقيع الالكترونية الكتابة السـرية وغيرها من وسائل توفر الأمن ومصداقية العمليات العملية علىٰ شبكات المعلومات.

وإن هـذه الوثائق قد أشـارت بشـكل مبهم وغامض إلـىٰ قضايا أمن المسـتخدمين والمستهلكين لسلع ومنتوجات وسائل الإعلام الجماهيري الإلكترونية ومستخدمي شبكات الكمبيوتر العامة في الجزء الإنسـاني لمشـاريع *gno* مثلاً، إن إعلان لجنـة وزراء المجلس الأوروبي الصادر في ٦ ـ ٧/ أيار عام / ١٩٩٩ يقلـل من إدراك المخاطر الكامنة التي تخفيها في داخله اسـتخدام التكنولوجيات الإعلامية بالنسبة للأفراد وبالنسبة للمجتمع الديمقراطي بشكل عام، ومشروع البرنامج العالمي المتكامل يفترض (إجراء دراسات للعوائق والمخاطر والتهديدات ضد المواطنين وأصحاب الفعاليات الاقتصادية في مجال اسـتخدام تكنولوجيا المعلومات)، ولم تحدد في الوثائق لعدد من الأسـباب، المخاطـر والتهديدات المحتملة المشار إليها، ومن بين هذه الأسـباب لابد من إبراز خمسة أسباب سوف نظر فيها علىٰ مثال العوائق في تنفيذ مبادئ ميثاق (مذهب) الأمن الإعلامي في العالم العربي والعالمي.

إن تحليل هذا الميثاق مع الوثائق القانونية العاملة والتي تحدد بهذا الشكل أو ذاك مسؤولية وحقوق وواجبات الدولة والبزنس والمجتمع في مجال ضمان مختلف جوانب الأمن بما فيها الأمن الإعلامي سيؤدي إلى الاستنتاج التالي:

١ ـ إن الميثاق نفسه كوثيقة له أهمية على مستوى الدولة يتناسب مع الاحتياجات المعاصرة للمجتمع العربي والدول العربية، ويتضمن الموضوعات الضرورية والكافية كلها التي تحدد الأهداف والمهام والمبادئ والاتجاهات الأساسية لضمان الأمن الإعلامي خلال السنوات القريبة القادمة دون إدخال إليه أية تعديلات تذكر.

٢ ـ إن القوانين العربية النافذة أو القوانين أو شروحاتها والأفعال الحكومية ضمن القانون في العالم العربي تحدث مجتمعة قاعدة معيارية كافية للحل الناجح لمسائل الأمن الإعلامي وإن النقص الرئيسي في أكثرية الوثائق المشار إليها هو غياب أو عدم وضوح الصياغات الخاصة بالإجراءات المتعلقة بالمسؤولية عن عدم تنفيذ القوانين والقرارات المتخذة والمعايير والقواعد المثبتة وأيضاً المسؤولية عن التعطل وعدم النشاط.

٣ ـ إن الوثائق المعيارية في الفروع المخصصة للتنفيذ الملموس تتمتع في أكثريتها الساحقة بطبيعة شكلية أو أنها تكون غائبة تماماً ولم يتم العثور بشكل عام على المواد المنهجية في مجال تقدير مستوى الأمن الإعلامي وفي مجال ضمان الأمن الإعلامي ـ السيكولوجي والحيوي والبيئي وفي مجال الحماية من إمكانية استخدام (السلاح الإعلامي) والتكنولوجيات السيكولوجية المخفية.

وهكذا إن السبب الأول الذي يعيق تنفيذ موضوعات الميثاق (المذهب) الخاص بالأمن الإعلامي في العالم العربي هو غياب الطبيعة الشكلية للوثائق المعيارية في الفروع في هذا المجال وعدم وضوح إجراءات المسؤولية عن عدم تنفيذ متطلبات التشريعات على جميع المستويات الإدارية والتنفيذية وبخاصة المسؤولية عن التعطل وعدم النشاط.

إليكم مثالين:

من منطلق المذهب والتشـريع النافذ (حول وسـائل الإعلام الجماهيري) والقانون الصادر (حـول حماية حقوق المسـتهلك) والقانـون الصادر (حول الأمن) (السـلامة) والقانون العالمـي الصادر (حول الإعلان) والقانون الصادر (حول سـلامة السـكان من الأمراض الوبائية) والقرارات الوزارية الصادرة حول (قضايا الحكومة في مجال الصحافة والتلفزيون ووسـائل الاتصال الجماهيري) وقرار (وزارات الاعلام والإذاعة والتلفزيون) وغيرها من الوثائق،وإلزامية تنفيذ سياسـة الدولة في مجال الحـؤول دون إلحاق الضرر بصحة المسـتهلكين لمنتوجات وسـائل الإعلام الجماهيري الإلكترونية و (الاتصالات الجماهيرية والإرسال التلفزيوني والتبادل الإعلامي وإرسال المعلومات الإضافية وتطوير شبكات الكمبيوتر ذات الاستخدام العام... وتنظيم الإنتاج والتوزيع للمنتوجات السمعية ـ البصرية بما في ذلك التسـجيل والترخيص في المجالات المشار إليها) كلفت بها وزارات الإعلامفي كثير من البلدان العربيـة في مجال الصحافة والتلفزيون ووسـائل الاتصالات الجماهيرية وأحد متطلبات قانون وسـائل الإعلام الجماهيري يتضمن: (تمنع اسـتخدام معالجات النصـوص الإعلامية العائـدة إلى وسـائل الإعلام الجماهيـري المتخصصة والإدخالات المخفية التـي تؤثر على لا وعي الناس أو التي تبدو ضارة بالنسـبة لصحتهم وسلامتهم في البرامج التلفزيونية والفيديو والسينما وفي الأفلام الوثائقية والروائية وحتى في الفضائيات الإعلامية الكمبيوترية والبرامج الكمبيوترية).

وإليكم توضيحـاً لموقف بعـض وزارات الإعلام فـي العالم العربـي لقد أجرت الجريدة ـ الانترنت في الرابع من أيلـول عام ٢٠٠١ مقابلة مـع الوزير المصري صفوت الشريف وإليكم مقتطفات من هذه المقابلة: سؤال ـ السـيد الوزير المحترم بما أن مدينتنا القاهرة أصبحت وكأنها ميدان (حقل تجارب) لمعالجة التكنولوجيات عالية الفاعلية للبث التلفزيوني نطلب منكم ان تحدثنا عـن موقفكم الخاص وعن موقف الـوزارة حول هذه المسألة المقلقة.ففي عام ١٩٩٧ صدر كتاب (البيئة المرئية للتلفزيون) وبعدها أي في عام ١٩٩٨ لقد خصص بعض البرامج لعلاج مشاكل (الواقع الافتراضي في التلفزيون) لمسائل

البيئة في ثقافة الشاشة في عام ١٩٩٩ أدى إلى قلق جدي اكبر من مسائل البيئة التلفزيونية. والمقالة الحوارية التي ظهرت هذا العام في مجلة (روز اليوسف) رقم ٤ (المؤلف غير معروف) تجعلنا لا نشك بحقيقة الأخطار البيئية المتعلقة بإمكانيات التكنولوجيا الرقمية الجديدة وبالزيادة اليومية لدرجة المخاطرة في تنفيذ هذا التهديد.

لم يرد الجواب على هذا السؤال:

- **سؤال:** السيد الوزير المحترم، نرجو منكم أن تحدثنا عن السياسة والإجراءات التي تخطط لها وزارتكم في مجال توفير الأمن البيئي وبالدرجة الأولى السيكولوجي ـ البيئي لوسائل الإعلام الجماهيري الالكترونية وللمستهلك والملاك العامل في الشركات التلفزيونية.
- **الجواب:** صعب علي القول أن الوزارة سوف تكافح هذه المسألة إن كانت موجودة من حيث المبدأ. لكن مبدأ الأمن والسلامة كعامل تأثير على المجتمع فإن هذا في صلب عمل رابطة المستهلكين.

فعليهم أن يقوموا بالاختبارات والتجارب والتقدير الواقعي الحقيقي للأمن البيئي. وعلى المستهلكين الدفاع عن حقوقهم هناك بالذات.

والإيضاح الآخر يمكن أن يتمثل في الإجابة الخطية لذاك الوزير بالذات على اقتراح يتضمن إعطاء ملاحظاته حول مشروع المذهب البيئي الموضوع لمصر والعالم العربي. وكان واضعوا المذهب قد اعلموا بأن "المشروع لا يتضمن الموضوعات التي تنفيذها يدخل في عداد المهام التي ألقيت على عاتق الوزارة".

عملياً إن رئاسة الفرع! إما تجاهلت بعض القوانين مباشرة وواجباتها الخدمية المباشرة المكلفة بها بناء على قرار الحكومة وإما أنها غير مؤهلة على الإطلاق من الناحية المهنية، وبما أنها غير مطلعة حتى على المنشورات ولو تلك المنشورة في إصدارات الفرع، وأنها لا تدخل في نزاع مع البرنس التلفزيوني والإعلاني.

المثال الثاني على عدم تنفيذ أهم القرارات الحكومية في مجال الأمن الإعلامي، لكن على مستوى الفروع. وكما أشـرنا إن البرنامج العالمي التكاملي "العالم الالكترونيا خلال ٢٠٠٢ ـ ٢٠١٠" يفترض من جهة أولى إجراء دراسـات للعوائـق والتهديدات للمواطنين ولأصحاب الفعاليات الاقتصادية من جراء استخدام التكنولوجيا الإعلامية.

إلا أنه من جهـة ثانيـة، إن مقارنة أحجـام التمويـل المخصص لدراسـة العوائق والتهديدات تظهر بالمقارنة مع النفقات علـى تطوير تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، شكلية تضمين هذا الموقف في البرنامج العربي المتكامل.

إن واضعـي البرنامج العالمـي المتكامل كأنهـم لا يرون درجة عمـق القضية تلك عندما تصبح البنية التحتية المحدثة وسـطاً مثالياً بالنسـبة لاسـتخدام "السلاح الإعلامي" وتكنولوجيـا المعلومات الضارة من الناحية النفسـية والجسـدية. ومن السـهولة بمكان ملاحظة خرق تلك المتطلبات التشـريعية التي تلتزم بالدرجة الأولـى بالاهتمام بالتحذير من الحالات الطارئة من ظهور الأوبئة غير المرضية وبتوفير الأمن للمستهلكين والعاملين في المصانع في المجـالات الإعلامية والاتصالات بما فيها وسـائل الإعلام الجماهيري الالكتروني ونشاطها.

وهكذا إن **السـبب الثاني** الـذي يقف عائقاً علـى طريق تنفيـذ موضوعات مذهب الأمن الإعلامي العربي هـو غياب الثقافـة القانونية مـع الاقتران بعدم تنفيـذ متطلبات الوثائق القانونية المعيارية من قبل الأشـخاص المفروض عليهم القيام بذلك،على جميع المسـتويات الإدارية والتنفيذية. في غضون ذلك، ومن وجهة نظر الآثـار الممكنة لتنفيذ التهديدات الحيويـة والبيئية والسـيكولوجية ـ الإعلامية ـ لا يلعـب دوراً، ويحدث عدم التنفيذ ذاك من غير معرفة بسبب محدودية التفكير أو تلبية المصالح الشخصية الخاصة.

والسبب الثالث النابع من ذلك الوضع للأشياء عندما ينظر إلى الإجراءات التحذيرية على المسـتوى التنفيذي وكأنها غير ملازمة، تمكن صياغته على الشكل التالي: إن الوثائق الأساسية حول مسـائل توفير الأمن تتمتع على الأغلب بطبيعة دفاعية لذلك تدفع البشرية

إلى التخلف الدائم عن المصادر الجديدة للأخطار والتهديــدات المنطلقة من الجماعات المعادية للمجتمع ومن بعض الأفراد.

وإن "التغلب" العقلي المحذر والمنظم والتكنيكي على الجماعات المعادية للمجتمع والأشــخاص ضروري جداً وكذلك تجديد إمكانية نشــوء التهديد ذاتــه. وإن تطبيق هذه الطريقة ممكن فقط في حال إدراك الممارسين (بدءاً من الرؤساء في السلطة التنفيذية حتى المصممين والمنتجين لوســائل البرمجة والتجهيز لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات) لغياب البدائل.

والســبب الرابع الذي يعيق مذهب الأمــن الإعلامي للعالم العربــي ينبع من ثلاث خصائص:

التنظيمية ـ الاقتصادية والسيكولوجية والعلمية ـ التكنيكية:

إن الخصائص العلمية ـ التكنيكية التي تعقد توفــر الأمن الإعلامي في ظروف تطبيق استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات التي تتكامل اكثر واكثر وحدة النظم الرقمية عالية الفاعلية تنحصر في أنها مســتمرة فــي الهيمنة على الطريقــة التكنوقراطية في مجال إعداد وثائق البرمجة على مســتوى الدولة وفي معالجة ووضع مشــاريع تطوير تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الإقليمية وعند معالجة وإنتاج الوســائل التكنيكية. هذه الطريقة تلعــب دوراً إيجابياً بســماحها بتحقيق تقدماً جوهريــاً في نوعية تكنولوجيــا المعلومات والاتصالات المعروضة والخدمات وتخفيض اســتهلاك الطاقة. بيد أنه على هذا الأساس لا يجوز من حيث المبدأ إجراء تقديرات للمشــاريع والتهديدات ضد المواطنين والمراكز الاقتصادية في مجال اســتخدام تكنولوجيا المعلومات. وهذا مفهوم لأن الاختبار العلمي المشترك بين العلوم فقط على أساس اســتغلال نتاج الفلسفة (بيوسياســية) وعلم النفس وعلم النفس البيئي وفيزيولوجيــا الأعصاب وعلم الوراثة وعلم اللغــة الوراثي والبرمجة البيواعلامية وعلم البيئة والمعلوماتية.

وغيرها من العلوم الأخرى القادر على تقديم تصور كامل عن آثار استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات. وعلى أساس الطريقة العلمية باشتراك كل العلوم أيضاً يمكن اقتراح الحلول الملموسة التي تسمح بالتقليص الكبير لمستوى المغامرة في تنفيذ التهديدات إن لم يتم التغلب عليها كلياً وبتنفيذ الإجراءات في مجال إعادة الاعتبار للمتضررين.

وللخصوصية السيكولوجية جانبان:

أولاً: الوتائر العالية حصراً لتطوير تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الرقمية تسبق كثيرا تغيير القوالب في وعي واضعيها التي تكونت خلال مرحلة التكنولوجيات المتماثلة عندما كانت الصعوبات الإدارية تعيق الانتشار الواسع للتأثيرات الضارة و"السلاح الإعلامي" ذي الإصابة الجماعية.ولا يزال وضعوا هذه التكنولوجيا يتخذون نفس الموقف من التكنولوجيا الرقمية الجديدة، حيث أنهم لم يأخذوا في الحسبان عامل التطبيق السهل للتأثيرات السلبية على انتشارها.

وثانياً: لقد أعطت تكنولوجيا المعلومات الرقمية الإمكانية للمؤلفين (واضعي السيناريوهات والمخرجين والمحررين والمصورين وغيرهم) في تجسيد أيه أفكار إبداعية وأحياناً غير المتوقفة عملياً.

ويمكننا ملاحظة في البرامج التلفزيونية وفي المنتوجات الإعلامية المحددة الجماهيرية (أفلام الفيديو،وألعاب الكمبيوتر وغيرها) وفي الانترنيت وتطبيق العديد من المؤثرات الخاصة التي تكون في غالبيتها غير آمنة بالنسبة للصحة (نتذكر حقيقة حالات الصرع الضوئية بسبب مشهد استمر خمس ثوان في فيلم الصور المتحركة "بوكيمون").

ولا تزال كل محاولات علماء النفس والأعصاب تفسير ضرورة الاستخدام الحذر جداً للتأثيرات الخاصة في البراج التلفزيونية والإذاعية وبشكل خاص في الإعلان تواجه عائقاً لا يزال صعب التغلب عليه.

وينظر المؤلفون إلى هذه التحذيـرات وكأنها اغتيال لحقوق المؤلـف والتعبير عن الذات. في غضون ذلك لا يأخذون بالاعتبار حق المستهلكين (المتلقين) بالأمن والحماية من مثل هذه المنتوجات للصحة النفسية والفيزيائية (الجسـدية)،وكما هي الحال مع عدم اعتبارهم للمعايير القانونية المناسـبة. أي أن المؤلفين والموزعين قد بدوا غير مسـتعدين سيكولجياً لتحمل المسؤولية في مجال البحوث الإبداعية.

وتتطابق الخصوصيـة التنظيميـة ـ الاقتصاديـة للعمل في مجـال توفير الأمن الإعلامي مع المثل الشهير "من كثرة الملاحين غرقت السفينة". إن تحليل التشريع بما فيه تلك التشريعات التي أقرها بعض المسـؤولين حول الوزارات والإدارات يشير إلى أنه مع اعتبار التأثيرات الإعلامية معقدة العوامل والطيف الواسع للضرر بسبب تحقيق التهديدات المحتملة من وضع وتنفيذ سياسة الدولة في مجال التوجهات لتوفير الأمن الإعلامي التي ينص عليها الميثاق لابد من أن يعمل على أقـل تقدير في هذا المجال تسع وزارات وإدارات. في غضون ذلك إن التنسـيق في مجال التعاون بينها يقع على عاتق أربع وزارات. وكلف خمسة أجهزة بمراقبة تنفيذ المصانع والمؤسسات ورجال الأعمال للمتطلبات المعيارية.

ولا يجوز الفهم من هذه الوثائق سارية المفعول من يتحمل المسؤولية عن حالة حل المسألة بشكل عام من بين منسقي التعاون المشـترك. ومن هنا ينبع عدم الدقة في صياغة البرنامج العربي والتمويل غير الكافي على الإطلاق من حيـث الحجم الذي يفترضه هذا البرنامج للعمل في مجال الأمن الإعلامي و بخاصة التهديدات الإعلامية ـ السـيكولوجية والحيوية والبيئية وفيمـا يتعلق بمن يقوم علـى تنفيذ وحدة الأموال من خـارج الميزانية وحتى توزيعها والغموض الكامـل فيما يتعلق بالجهاز التنفيذي الـذي يجب أن تقدم إليه الاقتراحات الملموسة بجملتها من بين الأجهزة الأخرى.

وفي النتيجة إن الأعمال العلمية والهندسـية ـ التكنيكية الهائلة التـي قام بها الخبراء الروس لم تتطور ولم تتجسد في حال اتجاهات تنفيذ موضوعات الميثاق (المذهب).

وهكذا إن السبب الرابع الذي يعيق تنفيذ موضوعات ميثاق الأمن الإعلامي له طبيعته متعددة الجوانب وتتصف بمشاركة العلوم الأخرى.

وهذه الطبيعة تنبع من تعدد عوامل التأثيرات الإعلامية على الإنسان والبيئة مع ترك آثار هائلة من وجهة النظر العلمية ـ التكنيكية وله طبيعة متعددة الفروع (تعددية الفروع) في مجال الضمان التنظيمي ـ الاقتصادي لحله دون التنسيق الضروري الجامع ودون التلقائية السيكولوجية لمنتجي ومستخدمي تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

وأخيراً، نتحدث عن سبب استراتيجي آخر. إن التوجهات التي يحددها الميثاق (المذهب) في مجال ضمان الأمن الإعلامي في مجال الحؤول دون الوصول غير المرخص له إلى المعلومات ومصداقية التوقيع الالكترونية وغيرها من الملحقات الإدارية والاقتصادية تعتبر عامة وشاملة بالنسبة للبلدان المشاركة. لكن يستطيعون وسوف يقررون إلى درجة كبيرة كل دولة على حده. هناك طريقة مغايرة تماماً ضرورية عندما يدور الحديث عن الجوانب الإعلامية ـ السيكولوجية والبيولوجية والبيئية للأمن الإعلامي. ومن المستحيل حل المسألة من قبل دولة لوحدها أو إتحاد لوحدة إذا أخذنا بعين الاعتبار عالمية شبكات الكمبيوتر العامة ذات الاستخدام العام (عشرات الملايين من المصادر المجهولة للمعلومات وغير المعلن عنها) وعملية التكامل معها بواسطة وسائل الإعلام الجماهيري الالكتروني الرقمي وعدم محدودية المساحات لوسائل الاتصالات (الهوائية، الفضائية، والكابلات) وخصائصها بالإيصال الفوري "للسلاح الإعلامي" دون تشويه أو تشويش، وأيضاً الانتشار الواسع لها على شكل نسخ غير مراقبة عن طريق أفلام الفيديو المتنوعة والمنتوجات البصرية و الإعلامية المحددة، وألعاب الكمبيوتر والبرامج على النطاق العالمي.

إن هذا المجال (الوسط) الإعلامي ـ الاتصالاتي يصبح وسيلة مثالية للقيام بعمليات إرهابية ولفرض سلوكيات معينة على الجماهير الواسعة وللترهيب من قبل الفئات المعادية للمجتمع وبعض الأشخاص الأمر الذي أشير إليه مراراً في المؤتمرات العلمية والعملية ـ

التطبيقية الدولية وفي الندوات واللقاءات العالمية. وللأسف إن الوثائق المعروفة المشار إليها أعلاه المتخذة من قبل المجتمع الدولي تكتفي فقط بالإقرار بوجود التهديدات ولا تتضمن عنصراً بناءً.

ويؤكد على هذا الاستنتاج الذي أوردناه أعلاه للمؤتمر الدولي الثالث بين العلوم " العمليات الانعكاسية والإدارة" حول الإدراك غير الكافي من قبل رجالات الدولة وأوساط رجال الأعمال والمنظمات الاجتماعية الدولية للأخطار الشاملة التي تهدد أمن البشرية.

والسبب الخامس الذي يعيق تنفيذ موضوعات الميثاق (المذهب) في مجال الأمن الإعلامي ـ السيكولوجي والبيوجيني والبيئي يحدد بشمولية تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والآثار الناتجة عن تنفيذ التهديدات الذي يمكن الحؤول دونه عن طريق المشاركة البناءة لكل المجتمع الدولي وتنسيق وتطبيق البرامج الدولية الشاملة.

هذه هي من وجهة نظرنا الأسباب الإستراتيجية الأساسية التي تسمح إزالتها إلى درجة كبيرة بتنفيذ موضوعات مذهب الأمن الإعلامي للبلدان العربية. ولا بد من الإشارة إلى أن درجة المخاطرة بالنسبة للبشرية علاجية للغاية، وبخاصة بالنسبة للجزء الأكثر تطوراً من الناحية العقلية الذي هو في تماس دائم مع الوسط الإعلامي وبالنسبة للجيل الشاب.

وهكذا إن تكنولوجيا المعلومات باعتمادها على مختلف أشكال تقديم المعلومات تؤثر تأثيراً مميزاً على الوعي الفردي والجماعي. ففي الظروف المعاصرة أو بخاصة عن التحسين اللاحق والتنفيذ لمشاريع التطوير للمجتمع الإعلامي العالمي إن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات تسرع أكثر فأكثر كل أنواع ارتقاء البشرية التي تستطيع توجيه الارتقاء نحو خير هذه البشرية، وكما سنشير فيما بعد، نحو إلحاق الضرر بالإنسان والإنسانية والبيئة أيضاً.

إن العالم العربي يمتلك قدرات عقلية عالية للغاية على المستوى العالمي وقادر ويجب أن يقوم بالواجب أمام امته وأمام البشرية جمعاء في مجال الحؤول دون وقوع أخطار عالمية تكون مرتبطة بقيام المجتمع الإعلامي العالمي.

» الاستنتاجات

إن العملية التقنية في مجال وسـائل الإعلام الجماهيري الالكترونية إلى جانب أنها وسيلة وأداة تحقيق الأهداف الإنسانية الأهم بالنسـبة لتطور الحضارة البشرية في الأرض التي أعلن عنها مذهب المجتمع الإعلامي (المعلومات) الدولـي يمكن أن تصبح مدمرة بالنسبة للإنسـان كنوع بيولوجي، وبالنسـبة لكل المجال البيولوجي إن لم يتم التغلب إلى تخلف إدراك رجالات الدولة وأوساط الأعمال والمنظمات الاجتماعية العالمية للأخطار العالمية الناشئة على أمن البشرية وإن لم تتخذ خطوات عملية في الوقت المناسب للتغلب على هذه الأخطار.

ويبدو الجزء المثقف (الذهني) من البشـرية الذي يتعامل بشكل دائم في أمكنة عمله وفي الظروف المنزلية مع السـيول الإعلامية عن طريق الشـبكات الكمبيوترية ووسـائل الإعلام الجماهيري الالكترونية أو الجيل الشـاب الذي يتعامل مع المنتوجات الإعلامية المحددة الضارة والسـاعي إلى الحصول إلـى المعارف عن طريق نظـام التعليم عن بعد الأكثر عرضة للإصابة والأكثر تعرضاً للأخطار البيئية.

ويمكن أن تنتج الآثار الكارثية إما بسبب التركيب الصدفي (العرضي) للبنى المكونة أو اللغوية الضارة، وإما عن طريق أفعال مقصودة تقـوم بها الأنظمة الإجرامية والمنظمات والأفراد، إن أخذنا بالاعتبار البسـاطة النسبية لوسـائل وطرق تحقيق التأثيرات وانخفاض أسعارها وفاعليتها العالية في تحقيق الأهداف الإجرامية.

المهمة الأهم في الظروف المعاصرة للتنفيذ المكثف لمشـاريع الانتقال إلى المجتمع المعلوماتـي العالمي وتطويره هي وضـع الإدخال العملي للإجراءات والطرق والوسـائل الخاصة بحماية السـكان من التأثيـرات المخفية المقصـودة أو غير المقصـودة والضارة على الإنسان والبيئة بشـكل عام التي يمكن أن تتحقق مع اسـتخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الحديثة والواعدة وأساليب إعادة الاعتبار للناس الذين تعرضوا لهذه التأثيرات.

إن مهمة تقليص المخاطرة والحؤول دون حدوث كارثـــة بيئية محتملة قدر الإمكان في ظروف العولمة يمكن أن تنفذ عن طريق الأفعال المنســـقة لمختلف منظمات المجتمع الدولي الاجتماعية والحكومية والخاصة. ويفترض هذا ضرورة التمويل والرقابة التعاضدية من قبل المجتمع الانساني بكل منظماته.

****

الفصل الخامس

التنظيم القانوني لأمن أطفال العالم العربي الإعلامي



الفصل الخامس

التنظيم القانوني لأمن أطفال العالم العربي الإعلامي

تكونت في بداية أو قبل الألفية الجديدة في العالم العربي حالة أزمة في مجال حماية حق الأحداث في الأمن الإعلامي المعترف بـه من قبل القانون الدولي والوطني. ويلاحظ التأثير الإعلامي غير البناء اجتماعياً على الأحداث من جانب الجماعات الإجرامية والمنظمات الدينية المتعصبة والغيبية والصوفية ووسائل الإعلام الجماهيري ووسائل الاتصال الالكترونية المعاصرة والمؤسسات التجارية المتنوعة.

وتظهر التأثيرات السلبية للوسط الإعلامي بما فيه الإعلام الجماهيري الموجه بشكل خاص إلى الأحداث (الإصدارات المطبوعة والبرامج التلفزيونية وغيرها) بخاصة على شكل نشر المعلومات التي تحفز (الدعاية إلى الغيبية والإباحية والانتحار والأنواع المتطرفة للعمل وأوقات الفراغ والعلاقة الشاذة بالحياة) وذات الطابع الإجرامي بين الأطفال، منها تلك التي تشكل من ناحية الجاذبية من مختلف أنواع لسلوك المنحرف:

تعاطي المخدرات والأشياء المؤدية إلى الخلل النفسي والدعارة والبغاء والقسوة والعنف ونمط الحياة الإجرامي وغيره).

وتبقى عملية التطوير حتى الآن من دون مراقبة وغير منظمة قانونياً في المجال الإعلامي العربي لوسائل الاتصال العصرية الحديثة (وبالدرجة الأولى شبكة الانترنيت وألعاب الكمبيوتر) التي تسهل كثيراً عمل إمكانية الانتشار العام للمعلومات والموارد القادرة على التأثير على الأطفال والأحداث تأثيراً نفسياً سيئاً وتحفز عندهم الميول إلى السلوك المنحرف وأشكاله المرضية الشاذة جنسياً وعدوانياً وعنفاً وغيرها.

ويقع الأطفال بصورة عفوية ضحايا لبعض السياسـات التثقيفية و الإعلامية التي لا تضمن الضمانات ـ القانونية المناسبة للحماية الإعلامية والروحية الآمنة للأحداث في مجال الإعلام الجماهيري والتعليم والثقافة.

وفي الوقت نفسه وتحت غطاء ضمانه حرية اختيار الفرد يقوم رجال الأعمال انطلاقاً من الجنس والبزنس الإباحي بحمله غرز النزعات الشهوانية الهادفة وتشويه الأطفال والأحداث جنسياً. ويربط الخبراء في مجال علم الإجرام والإمراض النفسية عند الأطفال والأحداث والفيزيولوجيا وعلم الجنس والنفس بين الانحراف والجريمة والمخالفات العنيفة للقوالب المتكونة في المجتمع الخاصة بالسلوك النموذجي والتشجيع المكشوف واستفزاز الأحداث إلى القيام بالتصرفات المحرمة تقليدياً التي تلاحظ اليوم بشكل واضح بين الأطفال. ومتخفية وراء الحريات الدستورية (حرية الإعلام الجماهيري وحرية الكلمة) بدأت في المجال الإعلامي العربي بشكل عدواني مكثف عمليه إدخال المشاريع التثقيفية والتنويرية المليئة بالتوجهات الجنسية التخريبية الهدامة المكشوفة أو المخفية المدعومة مالياً وسياسياً من الخارج.

والأخيرة تتسرب إلى المناهج الدراسية المدرسية وإلى المجلات الشبابية وتنتشر عن طريق وسائل الإعلام الجماهيري الالكترونية وغيرها من وسائل الاتصالات الحديثة. إن هذا النوع من النشاط الممول في قسطه الأكبر من قبل أصحاب الاستوديوهات الجنسية والإباحية والمؤسسات التجارية الغربية وجه إلى سوق ترويج المنتوجات والخدمات ذات الطابع الإباحي على حساب الأحداث. ويجب أن ينظر إلى هذا النشاط كعدوان إعلامي وكشكل مخفي للاستغلال الجنسي التجاري والاقتصادي للأطفال.

ولا بد من الاعتراف بأن النظام القضائي بشكل عام في العالم العربي غير موجه حتى الآن إلى حماية مصالح الأطفال والأحداث في المجال الإعلامي التثقيفي ولا إلى ضمان أمنهم الروحي والإعلامي.

ويلحظ غياب الضمانات القانونية اللازمة لتوفير حماية المصالح القانونية

للأحداث المرتبطة بخاصة بحماية الوسط الواسع من جماهير الأطفال والأحداث الذين يستهلكون سلع وسائل الإعلام الجماهيري ويستخدمون الانترنيت من الأشكال الهدامة والمفسدة للتأثير الإعلامي، وأيضاً من الاستغلال الجنسي للأحداث بخاصة بشكليه العقلي والتجاري.

إن ضمان حقوق الطفل في حمايته إعلامياً هو شرط ضروري لتطور الأطفال الجسدي والنفسي والروحي والأخلاقي الطبيعي، وهذا يعني هو ضمانة للبقاء والحفاظ على المجتمع من الناحية الروحية والثقافية والأخلاقية وبدءاً من أوائل التسعينات، إن هذا التوجه في مجال الدفاع عن حقوق الأحداث الأساسية والرئيسية المعترف بها من قبل القانون الوطني و القومي والدولي بحاجة إلى اهتمام الدولة المركز وغير المؤجل وهذه الفترة بالذات ظهرت العمليات الهدامة في نشاط تلك البنى الاجتماعية التحتية المدعوة من حيث أهدافها بالذات للعب دور المؤسسات الاجتماعية والحلقات الأساسية في نظام وقاية وحماية سلوك الأحداث من المراقبة.

إن الأسرة والمدرسة ومؤسسات قضاء وقت الفراغ ووسائل الإعلام قد أخذت تستخدم وهذا يدعو للدهشة أكثر فأكثر كقنوات للتأثير السلبي على الأطفال والقاصرين لتشوه وعيهم الحقوقي ـ الأخلاقي ولتساعد على (انحرافهم) و (تخريبهم من الداخل) و تدمير هذه الفئة الاجتماعية من السكان الأكثر تقلباً واستيعاباً.

وإن الاستنكارات الاجتماعية الجماهيرية (لم تجد حتى الآن صدى لها لدى رجالات الدولة) حيث أخذت تستدعي في الآونة الأخيرة نشر أشكال غير تقليدية وجدية للتنمية الروحية والأخلاقية للأطفال المرتبطين بالتأثيرات الإعلامية المكشوفة والمركزة والعلنية والهدامة على وسط واسع وغير محدود من الأحداث.

إن هذا التأثير اكتسب حتى بداية القرن الحادي والعشرين طبيعة غير مسبوقة من حيث سعتها وآثارها المدمرة وينفذ في عدة اتجاهات عن طريق:

- فرض (بما في ذلك عن طريق وسـائل الإعلام الجماهيري والانترنت) المعايير والقيم وطرق التواصل ونمط الحياة الموجودة لدى الوسط ذي التوجه الإجرامي.
- الدعاية المكشوفة والخفية لتعاطي المشروبات الروحية والمخدرات والانفلات وللمظاهر الشاذة جداً للتعاطي مع الجنس.
- تبرير (المكشوف والمخفي) التشجيع السلبي (عن طريق التأثير و"عدم الممانعة") أو الإيجابي على استخدام واسع للكلمات غير العادية والشاذة وغيرها من أشكال السلوك الشاذ.

إشهار طرق الإعداد وارتكاب وإخفاء الجرائم وغيرها من عمليات المخالفة للقانون والخطرة،" وتفسير " وحتمية (حتى الجبرية والأحجية مما يسمى بالجذور القومية والتقاليد والتوجهات العالمية للتطورات الاجتماعية وغيرها من الحجج المفتعلة والمختلفة) ونمط الحياة " المشاكس " ومخالفة القوانين في كل مكان وكل يوم.

الدعايـة لعبـادة العنف والقسـوة وغيرها مـن أنواع السـلوك المخالـف للقانون والمنحرف الذي يطبق عن طريق وسـائل الإعلام والدعاية والإعلان وحتى مع استخدام الشبكات الحديثة للاتصالات بما فيها شبكات الإنترنت التي تسهل كثيرا نشر المعلومات الهدامة اجتماعيا " المواقع الإباحية وصور الأطفال الفاضحـة والعناصر البديلة للجنس) والتي تضمن عدم الكشف عن منتجيها ومستخدميها.

التنفيذ غير المراقب لوسـائل الإعـلام الجماهيري الموجة إلـى جمهور الأحداث (المجلات المتخصصة

والبرامج وغيرها من المواد المخصصة للأطفال واليافعين المكرسـة للدعاية " لنمط حياة سـليم " و " الجنس الصحي " و " للشركات المسـؤولة " و " لحقوق الطفل " وغيرها) المشـكوك بها من وجهة النظر القانونيـة والأخلاقية والمهنية (الصحفية والسـيكولوجية والتربوية والطبيعية).

التأثير على وعي وإدراك ونفسية الأحداث من جانب الطوائف الدينية الشمولية والمؤسسات الغيبية ـ المتصوفة ذات الأصل الوطني أو الخارجي التي تقيم على أراضي البلاد العربية والموجهة من حيث مذاهبها وتطبيقاتها إلى تدمير تقاليد التربية الأسرية، إلى تفكيك الروابط الأسرية والعائلية إلى تنمية الأطفال جنسياً (مثال، طائفة "الأسرة" والطوائف الشيطانية وغيرها من المؤسسات الدينية الهدامة و عبادات تطبق التواصلات الجنسية غير المحدودة بما فيها مع الأحداث وتعلم الأطفال في سنهم المبكر تقنية التعاطي الجنسي مع أقرانهم و مع أعضاء الطائفة البالغين ويلزمهم على ممارسة الدعارة في سبيل جذب أعضاء جدد إلى الطائفة) وأيضاً أولئك الذين يستخدمون التكنيك النفسي.

إدخال نماذج متنوعة (بدءاً من مؤسسات ما قبل المدرسة) من البرامج والمناهج والمواد الدراسية ذات التوجه الهدام الذي يتناقض مع العادات والتقاليد المتكونة للتربية الاجتماعية والأسرية والثقافة القومية العربية (وأدق، الثقافة متعددة القوميات) والتي لم تتأقلم مع الظروف العربية ولم تعالج فيها.

ومن بين الحقوق التي تتطلب أولوية الحماية في المجتمع العربي المعاصر لحقوق الأحداث الحقوق الإعلامية المتضمنة:

١ ـ حق الوصول إلى المعلومات.

٢ ـ الحق في الأمن الإعلامي.

إن مفهوم "الأمن الإعلامي" للإنسان بشكل عام والطفل خاص يعتبر من حيث خصوصية جديداً على النظام القانوني العربي وعلى التطبيق التشريعي لذلك يكون بحاجة لتنظيم حقوقي دقيق وواضح ولتفسير علني.

ولقد اتخذت في الأعوام الأخيرة جملة كاملة من الوثائق التشريعية الموجهة إلى ضمان الأمن القومي للبلاد العربية. بما فيها: "قانون الأمن العالم العربي" الصادر ونظرية الأمن القومي العربي إلا أن قليلاً من الاهتمام يعاد إلى التنظيم الحقوقي للعناصر الأساسية

التي لا تتجزأ لظاهرة الأمن القومي: أمن الفرد والفئات الاجتماعية التي بحاجة إلى حماية خاصة من قبل الدولة وتغيب بخاصة:

- الوصف القانوني لمفهوم (الأمن الإعلامي للمجتمع والإنسان)والآليات القانونية لضمانه.
- الإشـارة إلى الإجراءات ذات الطابـع الروحي والأخلاقي من بيـن الإجراءات الأخرى ذات الأولوية في مجال ضمان الأمن القومي.
- إبراز مصالـح التطور الطبيعي لإعضـاء الأحداث في المجتمـع وأهداف الأمن والحماية (بما فيـه الأمن الإعلامي) والمواضيع للحمايـة الخاصة مصالح الفرد والمجتمع والدولة الهامة حياتياً من التهديدات الداخليـة والخارجية وينظر إلى المصالح الحيويـة كجملة المتطلبات التي تلبيها تضمن فعـلاً التنفيذ وإمكانيات التطوير التقدمي للفرد والمجتمع والدولة ومن المواضيع (الأهداف) الأساسـية للأمن: (الفرد وحريته وحقوقه) والمجتمع وقيمه الماديـة والمعنوية (الروحية) والدولة نظامها الدسـتوري وسـيادتها وسـلامة أراضيها، ومن بيـن التوجهات الأساسـية للدولة في مجال تكون الموارد الإعلامية والمعلوماتية يجب ان يشير التشـريع إلى(ضمان تطبيق حقـوق المواطنين والمؤسسـات والمنظمات على أساس الموارد الإعلامية وموارد الدولة).

إن الوصف القانونـي لمفهوم "الأمن الإعلامـي": يعني حالة حماية الوسـط البيئية الإعلامية في المجتمع التـي تضمن تكوينه وتطويـره لمصلحة المواطنيـن والمنظمات والمؤسسـات والدولة ومن الواضح أن عنصـراً واحداً فقط من عناصـر الأمن الإعلامي للمجتمع وهو حماية المعلومات نفسها والمجال الإعلامي نفسه. يجب ان يكون معكوس في هذه الوثيقة و يؤخذ فيها بعين الاعتبار ضرورة ضمان حماية المجتمع والفئات المكونة له والأفراد فيه من الأنواع والأشكال الهدامة للمعلومات.

وفيما يخص الفرد أن هذا المفهوم يوصف "بأمن الضمان الإعلامي للمصالح الحيوية للإنسان تعتبر مصالح الفرد الإعلامية مادة له وفي مجال الأمن الإعلامي إن الأخطار على مصالح الفرد الحيوية(الخطر الإعلامي) يمكن أن تنبع إما من التأثير الإعلامي السلبي وإما من غياب المعلومات الضرورية.

وانطلاقاً من المقدمات القانونية المشـــار إليها أعلاه لابد من ضمـــان التالي: كمهام توفير الأمن الإعلامي للأحداث على مختلف المستويات القانونية:

الوصول الحر للأحداث ولممثليهم الشـــرعيين إلى المعلومـــات الضرورية لتطوير الطفل الجســـدي والنفســـي والروحي والأخلاقي الطبيعي بما في ذلـــك المعلومات عن حقوق الأحداث.

الوصول الحر للأطفـــال وآبائهم إلى المعلومات عن عوامل الوســـط الخارجي التي تهدد حياة وصحـــة وتطور الأحـــداث الطبيعي: عن الحـــالات الطارئـــة، وعن الحالات الإجرامية، وعن الوضع البيئي والجوي والصحي والوبائي وغيرها.

حماية الأطفال من أنواع المعلومات تلك التي تشـــكل خطراً على حياتهم وصحتهم وإلا ســـوف يمكنها أن تلحق الضرر بهـــم بتطويرهم الاجتماعي والجســـدي والنفســـي والروحي والأخلاقي الطبيعي.

وكانت الدولة العربية في أواسط الستينات من القرن الماضي قد اعترفت عند وضعها لبرنامج مكافحة التشرد بارتباط هذا المرض الاجتماعي بالقضايا والمشاكل الموجودة في المجالات الروحية ـ الأخلاقية والثقافة الأخلاقية في المجتمع.

وقد منعت في هذه الفتـــرة بالذات الدعاية في أواســـط الأحـــداث لنمط الحياة الإجرامي ورومانســـية شـــخصية المجرم و تضمن هـــذا القرار " القضاء على تشـــرد الأطفال وإهمالهم" حيزا واســـعا و اشـــار الى أدب وأفلام الأطفال وقد جاء فيه فرض التحريم على الدعاية.

لنمط الحياة الإجرامي ونشــر أية معلومات أخبار يمكن لها أن تؤثر تأثيراً ضاراً على الأطفال وكلفــت الأجهزة المعنية لهــذه الأهداف بتعزيز الرقابــة على الآداب و الأفلام الســينمائية بعد الســماح للأدب والأفــلام التي تســتطيع أن تلحق الضرر بالأطفال (تمجيد المجرمين وغيرهم) وبعد مرور نصف قــرن تقريباً وبحدة أكبر أمام المجتمع ظهرت مهمة: مكافحة إهمال الأطفال والتشــرد والجريمة حتى بداية القرن الحالي اكتســبت هذه المشــكلة طبيعة حيوية وأهمية في نظر الدولة لدرجة أن وزراء الداخلية العرب أعطوها وضع التهديد للأمن القومي، و قد أعطوا تعليمات للأجهزة المختصة لاتخاذ إجراءات سريعة لحلها.

ولهذا إضافة إلى كل ما ســبق، لابد من تذكر التجارب الوطنية (في الستينات) في مجال منع التأثيرات الإعلامية السلبية على الأحداث كعامل من عوامل التخريب الأخلاقي والإجرام وعدم إمكانية أقلمة هذه الفئة العمرية من السكان ولم تنشأ هذه المشــكلة لأول مرة إذ أنها ظهرت في العالم العربي في نهاية القرن العشرين، أوائل القرن الحادي والعشــرين، لكن هذه المرة على مســتوى إعلامي جديد أكثر تطوراً وبأشــكال وآفاق غير معقولــة. إن العولمة ودخول الكمبيوتر فــي جميع مجالات الحياة الاجتماعية التي نعتبرها مثلهــا مثل العمليات التكنــو ـ جينية الأخرى كلها والتأثيرات الجانبية الســلبية تتحول أكثر فأكثر بالنســبة للمجتمع وقبل كل شــيء بالنســبة للأطفال إلى التأثير الإعلامي شــامل مفتوح وعلني لــه توجهاته الهدامة وحسب تقديرات علماء صحة الأطفال وعلماء النفس والنفسانيين والمختصين في علم الجريمة وغيرهم من الخبراء في مجال حمايــة الطفولة، أن الضرر الذي ألحق بالأطفال العرب في التســعينات من القرن الماضي بسبب عملية البدء بتدمير النظام المتكون للتوجهات الأخلاقية والقيمية للمجتمع العربي وبواسطة الإفساد الجسدي والأخلاقي للأطفال مع التواطــئ الفعلي من قبل بعض المؤسســات يتمتع بطبيعة هدامة من الصعب التغلب عليها وتصحيحها.

وليســت صدفة أن تكون عملية الحفاظ على أخلاقية وروحيــة المجتمع العربي مستمرة وضمان الأمن الفيزيائي الروحي والإعلامي رسمياً ومعترفاً بهما على المستوى القانوني بأنهما من أهم مواضيع الأمــن القومي العربي يتضمن حمايــة الإرث الثقافي العربي الأخلاقي والتقاليد التاريخية ومعايرة الحياة الاجتماعية وتكوين سياسة حكومية في مجال التربية الروحية والأخلاقية للســكان ومنع استخدام زمن البث على الهواء في وســائل الإعلام الجماهيري الإلكترونية، لبث البرامج التي تروج للعنف والتي تستغل المظاهر الدنيئة والخسيسة.

وقد اعتــرف في مذهب الأمــن الإعلامي القومــي العربي بأنها توجيهات أساســية لضمان الأمــن الإعلامي للبلاد في مجــال الحياة الروحيــة: بـ أنها وضع آليــات قانونية وتنظيمية خاصة لعدم السماح بالتأثيرات الإعلامية الســيكولوجية المخالفة للقانون على الوعي الاجتماعي، ومنع استخدام الإرسال الأثير بوسائل الإعلام الجماهيري الالكترونية البرامج التي تروج العنف والقسوة والسلوك المعادي للمجتمع.

وتشهد اســتنتاجات الخبراء في مجال حماية صحة الأطفال النفسية على الرابط بين الانشغال النشــيط للأحداث ودخولهم الوسط الإعلامي المشــوه من جهة وبين تغيرات نفسياتهم وسلوكياتهم وزيادة الأحوال النفسية المرضية من جهة ثانية. وإن التأثير المتزايد لتكنولوجيا المعلومات الحديثة على تربية الأطفال وعلى العلاقات الأسروية يدمر التقاليد القومية المتكونة في العالم العربي (ينسف أمن الدولة) ويوضع عملية تكوين الجيل الناشئ تحت رقابة القوى غير المعنية أبــداً بالمصالح العربية يتكون خطر على الرصيد الشــعبي العربي (تشكيلة الشعوب العربية).

وتغيب الضمانــات الضرورية للحؤول دون حــدوث تأثيرات إعلامية ســلبية على الدارســين من قبل البنى الإجرامية الفئوية وغيرها من التراكيــب المعادية للمجتمع التي تتوغل دون استئذان في المؤسســات التعليمية الثقافية والاجتماعية والرياضية المخصصة للأطفال واليافعين في مجالات أخرى من حياتهم.

إليكم فقط بعض الأمثلة من الحياة اليومية للأحداث المعاصرين:

وسائل الإعلام الجماهيري. إن كل ثاني تلميذ يحصل على المعلومات الأساسية عن الجنس، بناءً على دراسات الخبراء، من البرامج التلفزيونية، وكل ثالث منهم يحصل عليها من الصحف والمجلات. وأطفال الريف الذين تبلغ أعمارهم ١٣ عامًا قد أشاروا إلى أنهم يجدون في علب العلكة ببعض البلدان العربية مصادر معلومات عن الجنس.

وهناك مشاريع مماثلة يتم إدخالها إلى المجال التعليمي العربي بمساعدة المطبوعات المتخصصة ذات التوجيه الشهواني المكرسة للشباب واغلبها غربية المجالات المخصصة لليافعين التي تستغل بنشاط وفاعلية اهتمام اليافعين بالجنس تدخل إلى البلدان العربية في الخارج وبمخالفتها للقوانين النافذة أنها لا تخضع كقاعدة لرسوم وضرائب عالية إضافية لغيرها من الضرائب المقررة على المطبوعات الشهوانية المتخصصة وإنما على العكس من هذا، تتمتع بحسومات ضرائبية وجمركية وذلك عن طريق اختفائها وراء ستار المنشورات في مجالات التعليم والعلوم والثقافة الحقيقية غير المألوفة هي أن مجلة معروفة لا اريد ذكر اسمها وتحت عنوان "كل ماتريد أن تعرف عن الجنس لكن تخاف السؤال عنه" والتي يشكل الأطفال بدأً من السن الثانية عشر جمهور قرائها، وبناءً على نتيجة اختبار قامت به مجموعة طلاب من قسم الاعلام جامعة دمشق كانت قد اعتبرت هذه المجلة بناءً على قانون وسائل الإعلام الجماهيري السوري مطبوعة شهوانية متخصصة يمنع توزيعها في أواسط الأحداث (اليافعين) تنفيذاً للتشريعات النافذة.

واعتباراً من كانون أول عام ١٩٩٧ توزع دار النشر "بوردا" و التي تنتشر في البلدان العربيةو المكرسة للشباب اليافعين بعدد ونسخ أسبوعية يصل إلى ٣٠٠ ألف نسخة والتي تنشر فيها مواد عن الجانب الفيزيولوجي للعلاقات بين الجنسين وعن تقنية الجنس التي تترافق مع التوضيحات لخصائص الأعضاء التناسلية الذكرية والأنثوية وللوضعيات لطرق تلبية الرغبة الذاتية والمتبادلة بين الشريكين في العملية الجنسية والانحرافات الجنسية

وتوجه للقراء الأحداث نصائح وتوصيات مفصلة في مسائل فيزيولوجية ونظافة الحياة الجنسية التي تساعد على تكوين التطورات المشوهة لديهم عن معايير الأخلاق الجنسية بما فيها عن الحياة الجنسية المنتظمة والمتنوعة في فترة ما قبل البلوغ كنموذج طبيعي وحتى معياري السلوك الاجتماعي وأزد على ذلك أن المجلات المشار إليها تتضمن مواداً ذات طبيعة إباحية وتشجع على الاهتمام قبل أوانه لدى الأحداث بمسائل الجنس وتستفز لديهم البداية المبكرة للحياة الجنسية.

وفي بعض المجلات العربية الهابطة يتم إتباع اتجاه واضح نحو إزالة من وعي جمهور الأحداث أية محدوديات وممنوعات كانت مشترطة اجتماعياً أو فيزيولوجياً على الممارسة الجنسية في سن اليفوع وعلى تدمير وإنهاء الحدود بين المعيار والشذوذ في السلوك الجنسي والاجتماعي وإليكم فقط بعض العناوين المنشورة في بعض المجلات العربية الإباحية ـ "منطقة البغاء" ـ "الانحراف"

وتنشر من عدد إلى آخر صور فتيات وشبان عراة بالكامل بمن فيهم الإحداث منهم وقد أعلن عن مسابقة صور "الأكثر اثارة للنشاط" تحت شعار "اتصل ـ اكتب ـ تفضل ـ اخلع ومارس الجنس" واحصل مقابل ذلك على جائزة مالية وعلى متعة معنوية وفي الزاوية الثابتة "الزوايا" يتم تصوير وضعيات غير لائقة تصل إلى مستوى متدني جداً "التيس أمام الشجرة ـ والتقاطع، وغيرها" ويشهد على توجيه هذه المعلومات إلى جمهور الأطفال الاستخدام الوقح من قبل هيئة التحرير (يبدو الإيضاح الأكثر والاستيعاب الغراء) التوضيحات لطرق الإدخال (الأعضاء الجنسية) بمساعدة الصور أثناء العملية الجنسية التي يتم افتعالها بين أبطال القصص والألعاب المحببة للأطفال مثل باربي وكين. وتنشر هذه المجلات إعلانات شهوانية للبالغين وعناوين المواقع الإباحية على شبكة الانترنت.

ويحصل على المعلومات عن المخدرات كل ثاني حدث عملياً عن طريق البرامج التلفزيونية (٤٧,٧ ٪) وكل سادس حدث يحصل عليها عن طريق الصحف والمجلات (١٥ ٪) تقريباً.

وغالباً ما تعلق وســـائل الإعلام الجماهيري تحت شعار الدعاية المضادة للمخدرات على عناوين أمكنة تســـويق المخدرات حتى يصل فيها الأمر إلـــى التوضيحات المفضلة والدقيقة للمســـتهلك المتوقع إلى أي نموذج من المروجين عليـــه أن يتوجه ولأي نوع من أنواع المخدرات وإلى الأســـعار الســـائدة وأخبار أخرى تســـاعد على تشـــجيع نمو عدد متعاطي المخدرات تأثير جوهرياً فإنها بالنســـبة للأحداث تعتبر من دون شـــك قاتلة لأنها قادرة على تحفيز اهتمام الأحداث بتعاطي هذا الســـم وتوجيههم نحو البحث عن مصادر المخدرات وليس مصادفـــة أن يضاف بندا الى بعـــض القوانين في البلـــدان العربية حول وســـائل الإعلام الجماهيري" و حول "حول المخدرات" و تعديلات على القوانين العربية النافذة بهذا الخصوص. يتضمن : "منع النشر في وسائل الإعلام الجماهيري وفي شبكات الكمبيوتر أيضـــاً للمعلومات عن طريق وأســـاليب صالحة وصناعة واســـتخدام وإمكانية الحصول على المخدرات وتمنع الدعاية لأية أفضليات لاســـتخدام بعض المخدرات وما يشابهها باســـتثناء الدعاية المخدرات الواردة في بعض البنود بالتناسب مع القوانين العربية النافذة "حول المخدرات" في وسائل الإعلام الجماهيري المكرسة والمخصصة للعاملين في المجاليـــن الصيدلاني والطبـــي. ومع ذلك إن إدخـــال الجديد هذا لا يقفـــل بالكامل قنوات التأثير الدعائي للخطر الاجتماعي لوســـائل الإعلام الجماهيري على المستهلكين المحتملين للمخدرات و في مقدمتهم الأحداث.

وبقيت خارج مجال التنظيم القانوني:

نشر المعلومات عن حسنات استخدام المخدرات بشكل عام و نسبة الضرر، وعرض الوضع الطبيعي والصحي لدى متعاطي المخدرات المزعوم.

نشـــر الأســـاطير عن الخصائص الإيجابية للمخدرات: التأثر على زيـــادة القدرات الإبداعية والخصائص الاستنتاجية وغيرها.

التركيز على الشعور الجميل بالكيف عند توضع تأثير استخدام المخدرات.

الأشكال المخفية للدعاية:

بذريعة العمل التعليمي التثقيفي بين الشباب والأحداث.

الاستشهاد بالمشاهير من الناس الذين يتعاطون المخدرات لتنفيذ الأمثل لعبقريتهم.

بذريعة الدعاية المدمرة للمخدرات في المطبوعات الطبية والصيدلانية المتخصصة

ويمكن صياغة المبادئ التالية لمنع نشر معلومات معينة تعد الأكثر خطراً محتملاً:

لا تضر: عدم المعرفة أحياناً، وعدم الرؤية الأفضل للمعرفة المشوهة المقدمة من قبل البرامج والمجلات الخاصة بالطفل.

الحد الأدنى من استخدام المصطلحات والمقاييس ذات الطبيعة التقديرية أو التي لا تتمتع بتأويلات متماثلة.

كفاية والحد الأقصى من المنع وعدم السماح لوسائل ترويجها (الدعاية لطرق استخدام وتعاطي المخدرات والممنوعات غير المألوفة في مجال السلوك الجنسي.

شمول أكثر أنواع المعلومات الهدامة نموذجية: عن طرق وأساليب المعالجة والإعداد واستخدام الصناعة وعن أمكنة الحصول على المخدرات وعن المروجين لها وأسعارها وخصائصها (ليس فقط عن أفضليات) مختلف أنواع المخدرات وعن أمكنة زراعتها وزراعة الأفيون وغيره، والدعاية لأية أفضلة من أفضليات استخدام بعض أنواع المخدرات.

تحول كل طرق الدعاية المكشوفة والمخفية بما فيها أساليب الإيحاء الضمني والبدائل الكاذبة والتأثير على اللاوعي مع استخدام التكنولوجيا السيكولوجية.

الإعلان عن الطرق المسموح بها لنشر المعلومات وعن من يقوم بهذا النشر ـ منع نقل معلومات لغير المحترفين بذريعة العمل التعليمي ـ التثقيفي والديني أو غيره الذي يقوم به أناس لا يملكون ترخيص للقيام بمثل هذا العمل مع إدخال نظام خاص لإعطاء التراخيص والمتطلبات من الدعاية المضادة للمخدرات.

الدعاية (الإعلان):

إن القوانين في بعض البلدان العربية"حول الإعلان" تفترض التنظيم الأكثر تناسباً مع المقاييس الدولية للعمل الإعلاني فيما يتعلق بالأحداث أو مع استخدام شخصيات من الأحداث من الدعاية والإعلانات غير الملائمة والمحدوديات العمرية في العمل الدعائي _ الإعلاني يجب أن تكون مستوعبة كذلك من قبل الوثائق التشريعية الأخرى التي تمس مصالح الأمن الإعلامي للأطفال في مجالات المعلومات العامة والثقافية والتعليم ويجب تدعيم القوانين المناسبة بالموضوعات الواردة في بعض القوانين العربية "حول الإعلان" التالية:

١- إن المعلومات التي تنشر علناً في أواسط الأحداث يجب أن لاتحفز العنف والعدوانية لديهم ولاتثير الفوضى وحتى لا توقظهم لارتكاب أفعال خطرة قادرة على إلحاق الضرر بصحة الناس أو التي تهدد أمنهم.

٢- عند إنتاج وطباعة وتوزيع المواد المتضمنة المعلومات المخصصة للأحداث تحديداً بهدف حمايتهم من الاستهتارات بسبب ضعف عقلهم وغياب خبراتهم غير المسموح به هو.

- التشهير بسمعة الآباء والمربيين ونسف ثقة الأحداث بهم.
- نشر المعلومات المكتوبة أو المرئية أو المسموعة التي تشير إلى الأحداث وهم في الأماكن الخطرة والحالات الصعبة.
- الاستخدام المكتوب والمرئي أو المسموع لنماذج الأحداث في المعلومات ذات الطابع الجنسي.

وانطلاقاً من هذا التحليل لمعايير القانون الدولي والوطني و القومي لا يجوز السماح باستخدام المعلومات في المواد المشار إليها.

- المثيرة أو الموجهة إلى العداء القومي العرقي والاجتماعي أو الديني وإلى عدم التسامح.
- ذات الطابع الإباحي.
- التي تدعو إلى الحرب والنزاعات المسلحة.
- التي تعرض أو تدعو إلى العنف والقسوة.
- الداعية إلى أفكار وتعاليم الفئات الدينية التي لا يسمح لها بالعمل على الأرض العربية أو أن هذا العمل محدود لا يتناسب مع التشريعات النافذة.
- الدعاية إلى النمط الإجرامي في الحياة وإلى معايير وقيم الوسط الإجرامي وحتى تلك المعلومات القادرة على جذب المواطنين إلى ارتكاب الجريمة وأية أفعال معادية للمجتمع أي المعلومات و الأخبار حول الجريمة.
- القادرة على نسف احترام المواطنين للقانون وللمعايير العامة للأخلاق.

التعليم:

مجال تقديم الخدمات التعليمية الأساسية الإضافية وبفعل عدم كفاية التنظيم القانوني فيه لضمان الأمن الإعلامي للدارسين أنه يعد في الوقت الراهن ممثلة وممكنة جزئياً لتوغل المعلومات التي تنسف صحة الدارسين الأخلاقية والنفسية والجسدية في المؤسسات التعليمية والطبية التثقيفية الخاصة بالأطفال والأحداث. أن مثل هذه المعلومات تدخل في وعي الدارسين عن طريق أشخاص غير مؤهلين وغير نافعين للعمل التعليمي وما يرافقه (من حيث الصفات الأخلاقية السيكولوجية والخصائص النفسية ـ الفيزيولوجية والميزات السلوكية ـ ومن حيث خضوعهم لأحكام سابقة ومن حيث تمتعهم بالعادات الضارة وبالميول المعادي للمجتمع وغيره).

إن غياب رقابة الدولة والمجتمع فعلاً عن العمل التعليمي ـ التثقيفي في وسط الأحداث في مختلف المؤسسات الاجتماعية (وسائل الإعلام الجماهيري المؤسسات

التعليمية والمدارس المنهجية التربوية والتربوية ـ النفسية) الذي ينفذ بخروقات فاحشة لمعايير القانون الأسري والتعليمي والتشريعي في مجال الصحة و إن توجه معلمي المناهج والبرامج الخاصة بمسائل صحة الحياة الجنسية نحو إدخال عبارة الجنس في كل أنواعه بما فيه الشذوذ الجنسي إلى إدراك الطفل اليافع يمكن أن يشترط، حسب تقرير الخبراء الآثار الوخيمة على تطور الشخصية الاجتماعية والجنسية والنفسية بالذات: الانحراف في نفسية وسلوك الأطفال وزيادة لاأخلاقية الجنس عند الأحداث وفتح الطريق أمام الاهتمام بالسلوك ألاجتماعي، وتدمير الأشكال التقليدية لعلاقة المتبادلة مع الآباء، ويتم إدخال في العملية التعليمية (بدءاً من المرحلة المدرسية للتعليم) وبشكل قصري مع تجاهل إرادة الآباء ثقافات غريبة عن الثقافة الوطنية والتقاليد ومناهج اختبارية وبرامج تعليمية هدامة من حيث تأثيراتها على نفسية وسلوك الأحداث.إن تدريس العديد من هذه البرامج التعليمية ـ التثقيفية مرتبط باستخدام الأساليب غير المسموح بها للتأثير على نفسية الأطفال: التنويم المغناطيسي وغيره وحسب معطيات أجهزة إدارة التعليم تتقدم عملية التطوير في نظام التعليم في المؤسسات الدينية والغيبية وغيرها من المؤسسات التي تطبق البرامج والمناهج التعليمية والصحية والتنويرية المرتبطة بالتدخل غير المسموح به في مجال الصحة النفسية والروحية للدارسين الأحداث.

وعاماً بعد عام إن أعداداً متزايدة من المربيين وعلماء النفس الذين أضحوا يمتلكون كل ما هو ممكن ولا يمتلكون تراخيص لإجراء دورات تدريسية لمناهج التعليم المبنية على تقنيات متنوعة فتكون بها من التحكم بنفسية الإنسان ويمارسونها في مدارس التعليم العام.

وإن الأساليب المستخدمة في هذه الأثناء للتأثير على نفسية الإنسان ممنوعة بأمر من وزارات الصحة والصناعة الدوائية والطبية في العالم العربي حول تنظيم استخدام أساليب التأثير النفسي وبخاصة يتضمن هذا الأمر (القرار) منع الدعاية والاستخدام بهدف المعالجة والوقاية وإعادة التأهيل للأساليب والمناهج السيكولوجية للتأثير وحتى للأساليب ووسائل ذات الطابع الغيبي ـ الصوفي والديني.

ومتطلبات مماثلة يجب أن تقدم مــن العمل المرتبط بإدخال المنهــاج غير التقليدية والمواد التجريبيــة التعليمية المحدثة في محاربة المؤسســات التعليميــة العامة (في أطر التعليم الأساسي والقاعدي والإضافي) وبهذا الســياق يعتبر ضرورياً تنفيذ أجهزة الصحة والتعليم اختبار مشترك شــامل ومبدئي ورقابة منتظمة الإدخال المناهج والبرامج التعليمية في العمل الجماعي والفردي مع الأحداث تحت شــعار تكوين نمط حياة صحي، وتجديد مضمون التعليم ودعم المشاريع التحديثية التجريبية وغيرها من المناهج والبرامج التعليمية المتعلقة باســتخدام الأســاليب غير التقليدية للتأثير على نفسية الإنســان،ويتطلب اتخاذ القرارات في مجال إدخال الأشــكال غير التقليدية لتنظيم العملية التعليمية اهتماماً خاصاً وانتباهاً إلى توفير الضمانات الخاصة بأمن الفرد الروحي والسيكولوجي.

ولا تزال حتى الآن غائبــة الآلية القانونية للحفاظ على الحقوق والمصالح الشــرعية للدارســين الأحداث ولآبائهم في مجال العمــل التعليمي الشــامل التحديثي والتجريبي وكنتيجة إدخال الأســاليب والبرامج التجريبية إلى الأشــكال الأساسية والإضافية للعملية التعليمية والتي تعتبر غير مجربة ولم تتأقلــم بعد مع الظروف الوطنية ومع خصائص تطوير الأطفال من مختلف الفئات العمرية.

الكتب:

إن مدير أحد المدارس في العاصمة اللبنانية ســحب من مكتبة المدرسة كتاب(دليل الطالب) معتبراً إياه ضاراً لنفسية الطفل وبناءاً على المعلومات الواردة على الغلاف الأخير وبناءً على التوجيه إلى القارئ الشــاب الــذي كتبه معد الكتاب والــذي يمتلك خاتماً من المكتبة عليه، إن الكتاب مخصص لجمهور الشــباب اليافعين، في هذه الحالة إنه مكرس للدارسين في المدارس العامة دون أية ممانعات ومحدوديات على الفئة العمرية.

ويتضمن الكتاب المواد التالية القادرة على:

- التأثير السيكولوجي السلبي والإجرامي والمفسد على الأطفال واليافعين.

- نسف ثقتهم بالآباء.
- المساعدة على استيعاب الأحداث لمعايير وقيم الوسط الإجرامي والفاسد.
- استغلال اليافعين واهتمامهم بالجنس.

الانترنت:

مع تطور سوق الخدمات الإعلامية تكون الأنواع التقليدية والجديدة نسبياً لهذه الخدمات التي تقدم مثلاً باستخدام نظم الاتصالات الحديثة (الانترنت وغيره) بحاجة إلى تنظيم معياري مناسب وحتى عملية وصول الأحداث إليها.

وبعد تقسيم وإبراز المواضيع الأمنية التالية أمراً جيداً في التشريعات الدولية والقومية لاسيما المواضيع في مجال مواجهة نشر الصور الإباحية للأطفال على شبكات الكمبيوتر.

- الحماية القانونية للأخلاق الاجتماعية.
- الحماية القانونية لصحة ولتطوير الأطفال الاجتماعي والجسدي والسيكولوجي والروحي والأخلاقي المعياري.
- الحماية القانونية لأمن المجال الإعلامي الدولي ومتعدد الجنسيات ووسائل الاتصالات الجماهيرية وعبر الحدود.
- حماية المجتمع الدولي والدول المشاركة من نشاط الجريمة المنظمة ومن جعلها للمجال الإعلامي متعدد الجنسيات إجرامياً وإقامة الرقابة والسيطرة على وسائل الاتصال الحديثة عبر الكمبيوتر.

وتكتسب هذه المسألة الحيوية أكبر وحدة أقوى بسبب طبيعتها متعددة الجنسيات الإجرامية.إن الجريمة في مجال استخدام وسائل الاتصالات الحديثة وتكنولوجيا المعلومات تشكل بناءً على تطورها وتوسعها وتوسع مجالات الرقابة تهديدا متزايدا ليس فقط للأمن القومي، وبل للأمن العالمي أيضا.

لقد تكون في الأعوام والعقود الأخيرة في المجتمع شيئا فشيئا (ليس من دون مشاركة السيول الإعلامية غير المحدودة) ذلك الجو الإعلامي ـ السيكولوجي الذي ترافق بشكل مفاجئ للعديدين بأشكال مشوهة للوجود والبقاء وتواصل الناس وبطرق مشوهة لتلبية رغبات الأطفال لاحتياجاتهم الطبيعية في التواصل ولإثبات الذات. وبالنسبة للعديد منهم إن "التجارة" بالروح والجسد تحولت إلى مصدر اعتيادي أو من حيث الجوهر، مشجعا من المجتمع والصحافة لتلبية الرغبات والاحتياجات المادية، وإلى نقطة انطلاق فريدة من نوعها لبناء المستقبل الشخصي والمهني. ويدفع بهم إلى مثل هذه المهنة ليس فقط الحاجة وغياب الدفء الاجتماعي والإنساني والاهتمام بهم والوحدة والملل في أوقات الفراغ، بل وما توصلت إليه جهود "المتوربن" الوطنيين والأجانب من إزالة للحواجز النفسية والروحية ـ الأخلاقية زمن ضغط نفسي على مشاعر الخجل (الكاذب)، ومن التوجه والاعتماد على النمط المعيشي الحسي. وغالبا ويتم التذكير في الصحافة بقلق بالآثار الناتجة عن الإفساد الأخلاقي والجنسي للأطفال مثل منجزات الديمقراطية والثورة الجنسية مقابل الأخلاق المفرطة.

وإن حاولنا وصف التأثير الإعلامي السلبي على الأحداث لأكثرية مصادر الإعلام والمعلومات المعاصرة، فإنها تعكس بدقة أكثر جوهر عملية الفساد، وإن التفسير اللغوي لهذا المفهوم يأخذ بالحسبان معنيين أساسيين من معانيه:

١- الفساد الجسدي (الفيزيولوجي) أي الاغتصاب وفقدان العذرية (عند الفتاة الحدث).

٢- الإفساد الأخلاقي، والوصول بالإنسان إلى التفسخ الأخلاقي التام وفقدانه لأية مبادئ أخلاقية.

ويمكن أن توصف الطبيعة الهدامة لأي تأثير إعلامي فقط على أساس الصفات النموذجية والشخصية للمستهلك (المتلقي)، وفي هذه الحالة مع اعتبار خصائص جمهور الأطفال وردود فعله النموذجية على هذا التأثير، ويبدو من وجهة نظر نظرية التأثير أن المعلومات تلك التي يمكن أن تكون مفيدة أو محايدة بالنسبة للبالغين اجتماعياً والناضجة

بيولوجياً قادرة على إلحـاق الضرر الكبير بشـخصية الطفل التي لم تتكـون بعد ويجب استخدام هذه الطريقة بالذات عند حل مسـألة وجود الضرر وطبيعته الذي ألحق بالصحة وبالأخـلاق وبالتطور الطبيعي للأطفـال عن طريـق الدعاية والترويج للعنف والقسـوة والجنس والإباحية وغيرها والضرر الذي يلحق بالمتلقين الأحداث يرجع إلى عمر الطفل ويحتاج من حيث جوهره بتوجهه وعمق درجة التأثير المشـوه على الشخصية بسبب آثار التأثير الإعلامي المشابه على جمهور البالغين.

إن خصوصية التأثير الإعلامي تتطلـب طريقة تفاضلية مع اعتبـار خصائص التطور السيكولوجي للأحداث في حل مسـائل توفير الحرية الإعلامية للبالغين والأمن الإعلامي للأحداث في تطبيق عملية التنظيم القانوني لعمل وسائل الإعلام الجماهيري وتطبيق هذه الطريقة مع المحدوديات الرقابية والتشريعية المناسـبة لحرية الإعلام الجماهيري بشكل مبدئي في أكثرية الدول الغربيـة الرائدة (الولايات المتحدة، فرنسـا، ألمانيا، ايطاليا) وفي القانون الدولي (مثلاً ـ في إعلان الاتحاد الأوربـي حول البث)، إذ ينص على محدوديات جوهرية وممنوعات في مجال نشر المعلومات في أواسـط الأطفال واليافعين التي "تدمر أخلاقهم" وتؤثر على رفاهيتهم وسعادتهم بما فيها المعلومات تضيع في مجال الأخلاقي ـ الجنسي (أنظر قانون ألمانيا) حول نشر المواد الضارة على الشباب.

إن الدراسـات الجنائية الخاصة في العالم العربي وفي الخارج تؤكـد التأثر المدمر لوسـائل الإعلام الجماهيري على الأحـداث والشـباب الذين وضع وعيهـم القانوني الأخلاقي يستدعي مخاوف جدية من دون هذا وحسب الدراسة الجنائية التي أجريت عام ٢٠٠٣ لتوجيهات التلاميذ الدمشـقيين أن أكثر من ٤٤٪ بقليل من الدارسين في الصفوف العليا مقتنعون بأن لا وجود لتلك الأهداف التي من أجلهـا يقترفون جرائم القتل والعنف القاسي لكن ستة من أصل ١٧٩ من الذين استطلعت آرائهم عبروا عن جاهزيتهم لارتكاب مثل هذه الجرائم القاسـية انطلاقا من قناعات براغماتية بحتة : في سـبيل الحصول على المال والمجوهرات والأغراض الثمينة في سبيل إثبات الذات والمستقبل.

وبناءً على الدراسة التي أجريت على الإدراك القانوني للطلاب في ٧ كليات الجامعة اللبنانية الحكومية إن الأكثرية الساحقة ٧٤,٩٪ من الذين استطلعت آرائهم يعترفون بأن مخالفة القانون مبررة في بعض الحالات وقد أظهرت الدرجة العالية لجاهزية واستعداد الطلاب لارتكاب الجريمة المقصود ليس فقط بدوافع مادية بل وبدوافع مفرطة ونفعية وفقط كل سابع من بين الذين استطلعت آراؤهم أشار إلى عدم وجود مثل تلك الأهداف التي تبرر مثل هذه الجريمة وفي سبيل المستقبل السياسي إن كل عاشر طالب عبر عن استعداده لاقتراف جريمة أو إلحاق الضرر الجسدي الشديد، وكل ثالث مستعد للجريمة في المزرعة أو باستلام رشوة، وكل ثامن مستعد للسرقة والنهب والقرصنة وكل خامس يوافق في سبيل سعادة أقاربه على ارتكاب جرائم قاسية ضد الأشخاص وحوالي ثلث الذين شملهم الاستطلاع مستعدون للقيام بالسرقة في سبيل الخروج من حالة الفقر الموقع وليس مصادفة أن يشار بشكل خاص إلى نشاط وسائل الإعلام الجماهيري إلى وضع الجريمة ويوجه انتباه المجتمع الدولي إلى ضرورة تحسين التأهيل المهني ووعي القانون والمسؤولية الوطنية للصحفيين ذلك خلال المؤتمر الرابع للأمم المتحدة الخاص بقضايا الحؤول دون حدوث الجريمة والتعامل مع مخالفي القانون (١٩٩٥) وينظر بشكل خاص في مسألة التأثير الجنائي لعرض اللوحات المكشوفة للعنف والمواد المثيرة في وسائل الاتصال الجماهيري الإلكترونية على المشاهد وبخاصة على الشباب ويعار اهتمام خاص لعلاقة الجريمة بين الأحداث (وبالدرجة الأولى جرائم اليافعين باستخدام العنف) بالتصور الذي تقدمه وسائل الإعلام الجماهيري المعاصرة وأشير إلى أن الإجراءات المتخذة في مجال جرائم اليافعين نتيجة لمثل هذا التأثير لوسائل الإعلام الجماهيري تبدو غير فاعلة ولهذا السبب بالذات توضع من قبل المجتمع الدولي إجراءات تتعلق بالطرق الخاصة بالاستخدام الفاعل لوسائل الإعلام الجماهيري بهدف منع الجريمة ورفع مستوى مسؤوليتها عن تصعيد العدوان، ونشر الآراء الإجرامية وتعليم أحداث الجريمة.

وتساهم وسائل الإعلام الجماهيري نتيجة للدعاية للعنف والقسوة والروح الاستهلاكية والإباحية الجنسية مساهمة كبيرة في تربية الأطفال والشباب على روح القسوة والعنف وتثير لديهم السعي نحو اكتساب الشهرة عن طريق عرض القوة العضلية ويتخوف الخبراء المختصين من قابلية الأطفال الكبيرة في استيعاب شخصيات نمط الحياة الإجرامي التي تجعل منها وسائل الإعلام شخصيات رومانسية ومن الطرق والأساليب في ارتكاب الجرائم التي تجعلها وسائل الإعلام مشهورة ومن نماذج السلوك غير المعياري وغير العادي. ويتكون لدى الأحداث أو جزء منهم تحت تأثير وسائل الإعلام الجماهيري الشعور باعتيادية الجريمة واستيعاب الظواهر الإجرامية لعنصر من عناصر الوسط الطبيعي للحياة.

ويلاحظ توسع إطار السلوك المسموح به في المجتمع وعلى الأطفال واليافعين ويحاول اليافعون تطبيق نماذج السلوك الإجرامي التي يأخذونها من وسائل الإعلام الجماهيري في الواقع العملي.

إن انتشار الأنواع الجديدة، غير التقليدية للأفعال الخطرة اجتماعياً والمرتبطة بالفساد الجنسي والخلقي المكشوف العام تساعد عليه ليس فقط الأسباب الاجتماعية الاقتصادية الواضحة الوضع المادي المأساوي لأكثرية العائلات العربية وفقر وتشرد وإهمال الأطفال بل العوامل الاجتماعية السيكولوجية فتحت تأثير الدعاية الإعلامية المتطرفة (وسائل الإعلام الجماهيري ـ الإعلان ـ الانترنت ـ والمشاريع ذات التوجه الهدام التعليمية ـ التثقيفية الأجنبية) تتكون لدى الأطفال الآليات السيكولوجية الوافية الطبيعية وتمحى التصورات عن المسموح به وغير المسموح به والفوارق بين الأخلاقي و الأخلاقي.

فمن في ظروف الوباء السيكولوجي ـ الانفعالي الذي شمل سكان العالم العربي يأخذ على عاتقه وتكفيه الشجاعة على التأكيد أن موجة الفساد والدعارة والفسق الملحوظة الآن في أوساط الأطفال غير مرتبطة بالتدمير القسري لقوالب السلوك المعيارية المتكونة في المجتمع وبالتشجيع المكشوف لليافعين على التصرفات الممنوعة والمخالفة للتقاليد؟

وإن تعليم الأطفال أشـكال السـلوك الشـاذة بما فيها المخالفة اجتماعيا عن طريق إعطاء للأخير الطبيعة الجماهيرية الأكثر انتشـاراً وبالتالي الطبيعية الاعتيادية في وسـائل الإعلام يساعد على إزالة الحدود في الوعي بين المعيار والشذوذ (في المعنى الاجتماعي والفيزيولوجي كما هي الحال مع الإفسـاد الجنسـي) وكنتيجة يحدث في وعي الأطفال الإلغاء حتـى الفقدان التام للتوجهات فـي مجال المعايير والقيـم الاجتماعية وفي مجال النماذج السلوكية الاجتماعية الايجابية والاجتماعية السلبية وفي مجال التواصل بين أفراد وبين الجماعات وتشـكل هذه العملية خطراً خاصاً على تكوين الشخصية لدى الأحداث الذين لديهم النظام القيمي الأخلاقي.

يقع في مرحلة التكويـن وبدون جهود خاصة يمكن أن يشـوه تحـت تأثير النماذج السلبية للسلوك ليس فقط الموجودة في الحياة اليومية بل المفروضة بالقوة من قبل وسائل الإعلام الجماهيري.

إن العلمـاء الجنائيين في العالـم العربي والخـارج يعبرون عن قلقهـم من التوجه المتنامي للخرق الجماعي والمكشـوف والعلني لمعايير السـلوك المتبعة.إن هذه العملية تزداد حدتها بواسطة وسائل الإعلام الجماهيري التي تحاول بإصرار تبرير وإثبات الطبيعة الحتمية والمفروضة لمثل هذه الخروقـات التي تعلم عملية المواطنين خبرات السـلوك اللامعيارية (التي لا تخضع لأية قواعـد) والمخالفة للقوانين (التـي تعتمد على المعايير المناقضة للقواعد الاجتماعية المتبعة في المجتمع).

من الواضح تماماً أن المجتمع والدولة لاتقدران حق التقدير أثار التشهير الجارية في الوقت الراهن بالقيم العربية التقليدية المتبعة باستبدالها بقوالب الثقافة الغربية عن المجتمع العربي (ما يسـمى بـ الثقافة الوطنية) وإن الإعلان والتحبيب في الصحافة لتلك الأشكال للسلوك المنحرف الذي كان تقليدياً غير مقبول أخلاقياً (الدعارة الفسق الشذوذ المكشوف والجنس الفاضح والمخدرات و...... غيرها الكثير) تحـدث انطباعا عن الطبيعة الحتمية وحتى عن تقدمية مالم يحدث، ويحـدث بالنتيجة ازدياد غير مبرر وخطر لتسـامح الرأي

العام (على جميع مستوياته وصولاً إلى البنى السلطوية)، مع الأنواع المتطرفة والخطرة اجتماعيا للشذوذ الاجتماعي والفيزيولوجي.

وإن أشكال السلوك المنحرف التي تعتبر مرفوضة تقليدياً كأشكال غير مقبولة ومعيبة و "مشينة" وفاحشة ومذمومة من قبل المجتمع فهي الآن مرفوضة في البلدان المتحضرة أو في أقصى الحالات قبل بها عن إكراه كواقع للإصلاح العربي تتغنى بها الصحافة والتلفزيون وتبرر ويعبر عنها رجال الثقافة والفن والسياسيون والمدافعون عن حقوق الإنسان.

إن موضوع الاغتصاب الجنسي والعنف الجنسي يستغل اليوم من قبل الكثير من البرامج التلفزيونية بما في ذلك تلك البرامج المكرسة للمشاهدة الأسروية وتزداد حالات تتجه الفتيات من سن ٨ ـ ١٢ عاماً إلى المساعدة الطبية وإعادة الاعتبار اللواتي يعدون منهن نماذج مهينة وتحت تأثير الدعاية للحياة الجميلة إن بعض الأمهات يقدن بأنفسهن أطفالهن لتصويرهم وهم عراة.

إن هذا التأثير من جانب الأسرة والمجتمع يمكن أن يساعد حسب تقارير الخبراء في مجال حماية صحة الأطفال الجسدية والنفسية على الشذوذ الجنسي في سلوك الأحداث وعلى تكوين ثوابت انحرافية وحتى جنسية إجرامية أو جنائية وعلى استفزاز الممارسة الجنسية قبل أوانها وعلى عدم الاستدلال في العلاقات الغرامية وكثرتها وعن البحث عن الدوافع الأكثر تحفيزاً في النشاط الجنسي وعن البدائل عن ممارسة الجنس عن طريق الهاتف وعن طريق الانترنت وغيره وإن التكوين المقصود بمساعدة الإعلام للعلاقة الإيجابية لليافعين مع الأشكال البديلة غير التقليدية للعائلة والزواج والانحراف والشذوذ والإفساد ويجر وراءه حتماً الانحراف الاجتماعي وعدم تأقلم الجيل الناشئ اجتماعيا والتعقيدات في تكوين أسرة طبيعية وولادة السلالة.

ومن المفروض جداً أن يقترح كبار الأطباء في الطب الوقائي في اغلبية بلدان العالم إجراءات محددة في مجال الحؤول دون انتشار عدوى الامراض الخطيرة التالية:

١- اتخاذ الإجراءات الصارمة التي تصل إلىٰ سحب الترخيص في مجال الحؤول دون الدعاية في وسائل الإعلام الجماهيري وبخاصة في التلفزيون للانحراف الجنسي والصور الإباحية وحتىٰ البرامج المكرسة لاجتذاب الشباب إلىٰ مناقشة مسائل العلاقات الجنسية غير التقليدية...

٢- تقديم المساعدة للقنوات التلفزيونية والمحطات الإذاعية التي تدعو وتروج لمعايير التواصل الخلقية والأخلاقية والبديهيات الدينية المكرسة لتعزيز العلاقات الاسروية وللحؤول دون البدء المبكر للشباب لحياتهم الجنسية.

وتؤكد الممارسة التحقيقية ـ القضائية علىٰ حقائق التأثير الواضح للسينما وللمواد الصحفية ومواد الفيديو والتلفزيون علىٰ اختبار اليافعين لارتكاب الجرائم والقتل والسرقة والنهب والسلب والاغتصاب وغيرها من الجرائم والأفعال التي تتنافىٰ مع التقاليد الاجتماعية كطريقة لحل مشاكلهم الحياتية وتشهد معطيات استطلاع الآراء التجريبي د ـ ٤٦ موظفة في أجهزة الإدعاء العام من مختلف مناطق البلاد الذي أجري في نيسان عام ١٩٩٩ علىٰ التأثير السلبي لوسائل الإعلام الجماهيري علىٰ وعي وسلوك الناس وفي مقدمتهم الأحداث، ويعتقد أكثر من نصف من استطلعت آرائهم (٥ ,٥٦٪) أن منشورات وبرامج وسائل الإعلام الجماهيري المخصصة لحالة الجريمة تعقد عمل أجهزة الأمن بإعلانها وكشفها عن المعلومات السرية وعن أساليب العمل، ونفس العدد من الخبراء يعد أن وسائل الإعلان الجماهيري تستدعي لدىٰ السكان الشعور بالخوف وبعدم الحماية من الجريمة وأن كل ثالث مَمن استطلعت آرائهم (٤ ,٣٠٪) متأكدون من أن وسائل الإعلام الجماهيري تزيد من حالة التوتر الاجتماعي السيكولوجي في أواسط الأحداث، وكل رابع ـ خامس موافق علىٰ أن وسائل الإعلام الجماهيري تخلق لدىٰ المواطنين الشر والغضب والتقزز والعدوانية (٧ ,٢١٪) وحتىٰ توقظ لدىٰ الناس حالة العنف والتعسف في علاقاتهم مع المحيط (٩ ,٢٣٪) وستة فقط (١٣٪) أشاروا إلىٰ بعض الإيجابية في دور وسائل الإعلام الجماهيري في مواجهة الجريمة وبالذات تأثيرها علىٰ تخفيض مستوىٰ

التوتر الاجتماعي ومساعدة الصحفيين في منع الكشف عن الجريمة، وإظهار أسبابها وغن وسـائل الإعلام الجماهيري بإضعافها لحدة اسـتيعاب المواطنين لظاهرة الجريمة ذاتها ولخطر آثارها وبتصورها الجريمة وكأنها شـر لامناص منه، خاضع للطبيعة العامة للتطور العالمي تؤثر تأثيراً معيناً كبيراً على الوعي العام، وإن حوالي نصف الذين استطلعت أرائهم (٤٣,٤٪) يؤكدون بخاصة على التأثير القاتل لوسائل الإعلام الجماهيري على الأحداث و ١٣٪ منهم يشـيرون إلى انها تربي لدى الأطفال واليافعين روح العنف والفسق والقسوة وتوقظ لديهم السعي إلى اكتسـاب الشهرة عن طريق اسـتعراض القوة العضلية و ٨,٦٪ يشيرون إلى محاولات الأحداث تقليد شخصيات السلوك الإجرامي وتطبيقها على الواقع العملي وهي الشخصيات المأخوذة عن طريق سـائل الإعلام الجماهيري و ٤,٣٪ قلقون من قدرة الأطفال على اسـتيعاب نمط حياة قطـاع الطرق وغيرهم من شـرائح المجتمع الإجرامية وشبه الإجرامية والوسائل الجديدة والأسـاليب الحديثة لارتكاب الجرائم التي تستعرضها وسـائل الإعلام الجماهيري والعدد متسـاوي (٦,٥٪) من الذين استطلعت أرائهم عبروا عن قلقهم من إمكانية إظهار الشعور لدى الأحداث عن طريق وسائل الإعلام الجماهيري بالاعتيادية على الجريمة. و إدخال الظواهر الإجرامية كعنصر من عناصر الحياة الطبيعية وحتى توسيع أطر السلوك المسموح به في المجتمع في وعي الأطفال والأحداث وأشـير أيضاً إلى التأثير الجنائي الخاص لوسـائل الإعلام الجماهيري على الأحداث مع الأخذ بالاعتبار لزيادة عدم الحماية للآخرين وتأكيد الرعب من المجرمين.

إن أكثرية الخبـراء واجهوا خـلال عملهم المهني حقائـق التأثيـر الواضح للمواد السينمائية والإذاعية والتلفزيونية والصحفية على اتخاذ الأحداث القرارات تلك مثل:

- إنهاء حياة شخص آخر ـ كل ثالث خبير (٣٤,٨٪).
- ارتكاب جريمة أخرى ـ كل رابع خبير (٢٣,٩٪) بما فيهم خمس حقائق سـلب وسـرقة واحدة وخمس حالات قرصنة وحالـة عربدة واحـد، وحالة اغتصاب وواقعة واحدة للإلحاق الضرر الشديد بالصحة).

- الانتحار (٤ ,٧٪).
- الانضمام إلى جماعة إجرامية (٦ ,٨٪).
- ممارسة الجنس غير المشروع (٣ ,٤٪).
- الاشتراك في أنواع أخرى من النشاطات المعادية للمجتمع بالذات تعاطي المخدرات الاهتمام بالأفكار الفاشية والشيطانية (٣ ,٤٪).

وتتزايد أكثر فأكثر العملية الواسعة لجعل المعاهد والمؤسسات الاجتماعية مؤسسات تجارية تمارس التعليم والتنوير والتثقيف والتربية وتنظيم أوقات الفراغ وتسلية الأحداث على خلفية النقص الواضح في التنظيم القانوني لمثل هذا النوع من النشاط وغياب الرقابة الحكومية والاجتماعية المناسبة عليها، إن هذه الحالة بما في ذلك في مجال توفير الأمن الإعلامي للأطفال تتناقص مع المصالح الوطنية للدولة ومع مبادئ ومعايير القانون الدولي و العربي.

وقد أعلنت كأهداف لسياسة الدولة العربية في مصلحة الأطفال: حول الضمانات الأساسية لحقوق الطفل في العالم العربي الثاني: تحقيق حقوق الأطفال المنصوص عليها في الدستور العالمي العربي وعدم السماح بممارسة التمييز ضدهم وتعزيز الضمانات الأساسية لحقوق والمصالح الشرعية للأطفال وأيضاً أعادة لهم حقوقهم في حال خرقها، وتكون الأسس القانونية لضمانات حقوق الطفل.

إن القانون في اغلبية البلدان العربية المعاصر بالتزامه بالواجبات القانونية ـ الدولية للدولة يقدم تعريفاً وتوضيحاً أوسع من قبل لمفهوم التطور الطبيعي للطفل، وينظر القانون إلى هذا التطور بمعناه الفيزيائي والعقلي والنفسي والروحي والأخلاقي لأي شخص لم يصل الرشد في هذه الأثناء إن تعاون كل العناصر المسماة في التطوير الطبيعي للطفل وتربية الروح الوطنية والشعور بالمسؤولية فيه، وأيضاً تحقيق شخصية الطفل في مصلحة المجتمع وبالتوافق مع منجزات الثقافة العربية والعالمية التي لا تتناقض مع الدساتير

والتشــريعات العربية وتقاليد شــعوب العالم العربــي (المعلنة في القوانيــن كهدف من الأهداف الأساسية لسياسة الدولة لخدمة مصلحة الأطفال..

وتعد غير مرضيــة حالة أمن الأطفــال واليافعين الإعلامي فــي مجالات الإعلام الجماهيري والإعلان والتعليم (بما فيه التعليم الروحاني) والســينما وتترك آثاراً قاسية وثقيلة خاصة بالنســبة للمناخ الأخلاقي السيكولوجي في وســط الأحداث الأمر الذي يرتبط بالطبيعة العامــة لمثل هذا التأثير على وعي الأطفال واليافعين وفي الوقت نفســه إن الخلل الواضح في التنظيم القانوني للأحداث بسبب المعلومات القادرة على إلحاق الضرر بتطورهم الأخلاقي والنفســي والصحي والطبيعي وكذلك عدم تطابق التشــريع العربي في هذا المجال مع معايير القانون الدولي تلحظ بالذات في المجالات المشــار إليها أعلاه الخلل الواضح في التنظيــم القانوني للأحداث بســبب المعلومات القادرة على إلحاق الضرر بتطورهم الأخلاقي والنفسي والصحي والطبيعي وكذلك عدم تطابق التشــريع العربي في هذا المجال مع معايير القانون الدولي تلحظ بالذات في المجالات المشــار إليها أعلاه إن نظرية الأمن القومي العربي ومذهــب الأمن الإعلامي في العالم العربي الذين اتخذوا مســتوى التضامن العربي ينصان على تحســين مســتوى الحماية القانونية لأمن الشــخصية بما في ذلك أمنها الإعلامي وجاء في التوجيهات الأساســية لسياسة الدولة في مجال الأسرة (التي أقرت تعزيز مساعدة الأسرة في تربية الأطفال عن طريق منع إنتاج ونشر وتوزيع الإصدارات المطبوعة وأشرطة الفيديو وغيرها التي تروج الإباحية والعنف والتعسف والترويج لها.

وبناء على متطلبات القانون الدولي لابد من الانطلاق في أية حالة من حالات نشــوء خطر خرق حقــوق الأحداث من مبدأ أولويــة مصلحة الطفل ومن توفيــر الدولة الحماية الخاصة لهم وتفــرض مثل هذه القــرارات وبالدرجة الأولى مبــادئ الإعلان عن حقوق الطفل التي تعترف بأن الطفل بســبب عدم نضوجــه الفيزيائي والعقلــي بحاجة للحماية الخاصة والاعتبــار بما في ذلك الحمايــة القانونية. ويتضمن ميثاق الأمــم المتحدة حول

حقوق الطفل (١٩٨٩) إيلاء الاهتمام الكبير بالضمانـة الأفضل لمصالح الطفل في جميع المواقف من الأطفال بغض النظر عن أنها تتخذ من قبل المؤسسات الحكومية أو الخاصة التي تمارس مسائل الضمان الاجتماعي ومن قبل المحاكم والأجهزة الإدارية أو التشريعية، وفي غضون ذلك يعـار الاهتمام في الملحق إلـى الميثاق بضرورة أخـذ التقاليد الوطنية والقيم الثقافية بعين الاعتبار لحماية الطفل وتطويره الهرموني المتناسق.

إن حق كل طفل في الحصول على المعلومات اللازمة بنـاءً على الالتزامات الدول العربية القانونية الدولية، يتوافق مع واجب الدولـة في توفير الحماية اللازمة للأحداث من المعلومات الهدامة والاجتماعية ـ السـلبية القادرة على إلحاق الضـرر بحالتهم الصحية والروحية والأخلاقية والنفسـية (بما فـي ذلك الإجـراءات الوقائية لحمايـة هذا الحق والإجراءات في مجال الحؤول دون حدوث خروقات للقواعـد القائمة والممنوعات في المجال المشار إليه). بكل الوسائل المتوفرة لديها القانونية والتشريعية الأخرى.

وهكذا إن مـواد كثيرة من قوانين أغلبيـة البلدان العربية حول الضمانات الأساسـية لحقوق الطفل في العالـم العربي مثلاً تلزم أجهزة الدولة في هـذه البلدان وأجهزة الإدارة المحلية والشـخصيات الاعتبارية في الأجهزة المشـار إليها بما يتناسب مع صلاحياتهم بحتمية تقديم العـون للطفل في تحقيق حقوقه وحمايتها وتحقيـق المصالحة القانونية مع اعتبار عمر الطفل وضمن حدود حجم عدم قدرة الطفل التي يحددها التشـريع العربي عن طريق اتخاذ وثائق قانونية معيارية مناسـبة وعن طريق القيـام بالعمل المنهجي والإعلامي وغيره مع الطفل في مجال تفسـير حقوقه وواجباته وشـرحها له، وعن طريق نظام الدفاع عن الحقوق التي أقرها التشريع العربي وأيضاً عن طريق تشجيع قيام الطفل بواجباته ودعم ممارسة تطبيق القانون في مجال حماية حقوق ومصالح الطفل القانونية".

إن الممارسـة القانونية الخارجية والدولية تلتزم على الدوام بمبدأ إمكانية وشـرعية الحد من الحقوق العامة للأشخاص العاديين والقانونيين في حالات تناقضها مع المصالح القانونية للأحداث.

إن مبادئ ومعايير القانون الدولي المعترف بهـــا التي جزءاً من القوانين العربية النافذة لا يتجزأ من النظام الحقوقي العربي تنص علــى الحد الاضطراري من حرية الكلمة وحرية وسائل الإعلام الجماهيري.

وإن المادة ١٩ مـــن الاتفاقية الدولية " حـــول الحقوق السياســية والمدنية " الصادرة بتاريخ ١٦/ كانون الأول / ١٩٦٦ والتي تعلن حق كل شخص في التعبير الحر عن رأيه:

(ويتضمن هذا الحق حرية البحث والحصول وتوزيع ونشــر أي نوع من المعلومات والأفكار بغض النظر عن حدود الدولة، شــفهياً وخطياً أو عن طريق الصحافة أو الأشكال الروائية للتعبير أو بطرق أخرى حسب اختياره).

وتقر أن اســتخدام الحقوق المشـــار إليها تفرض واجبات خاصة ومســؤولية خاصة أيضاً. ويمكن أن يكون مرتبطاً بالتالي ببعــض المحدوديات التي يجب أن يحددها القانون إن كان ضرورياً:

في سبيل احترام حقوق وسمعة الأشخاص الآخرين.

في سبيل الحفاظ على أمن الدولة والنظام الاجتماعي وصحة أو أخلاقية الأسرة.

وتسمح المادة العاشــرة من الوثيقة الأوربية حول حقوق الإنســان في جزئها الثاني بالحد من حرية التعبير عن الرأي وحرية نشر المعلومات " في مصلحة الحؤول دون وقوع الجريمة وحماية الصحة والأخلاق وحماية سمعة وحقوق الأشخاص الأخرين ".

ويكون الحد من حرية الكلمة وحرية الإعلام الجماهيري ممكناً عندما يهدد نشـــاط وسائل الإعلام الجماهيري حقوق الأطفال ومصالحهم القانونية، وإن ميثاق حقوق الطفل باعترافه في المادة بالدور الهام لوسائل العلام الجماهيري في توفير إمكانية وصول الطفل: إلى المـــواد والمعلومات تلك التي تكون موجة إلى المســاعدة على ســعادته الإجتماعية والروحية والمادية، وحتى على تطويره الجسدي السليم والنفسي توجه الدولة إلى تشجيع وضع " المبادئ الضرورية لحمايــة الطفل من المعلومات التي تحمـــل الضرر له... " وإن

المبادئ الأساسية للأمم المتحدة في سبيل الحؤول دون الجريمة بين الأحداث (مبادئ الرياض الأساسية) ١٩٩٠ توجه وسائل الإعلام الجماهيري إلى " جعل عرض المواد المتعلقة بالإباحية والمخدرات والعنف " في حده الأدنى وتتطلب " الابتعاد عن عرض الأطفال والنساء والعلاقات الخاصة بشكل يحط من الكرامة (المبدأ ٤٣).

ويسمح بالحد الاضطراري من الحقوق الإعلامية وحقوق الإحداث أنفسهم المادة ١٣ من ميثاق حقوق الطفل عندما أعلن عن:

حق الطفل في التعبير عن رأيه بحرية "، بما في ذلك:حرية البحث والحصول على المعلومات والأفعال من مختلف الأنواع و نقلها " أقر أن تحقيق هذا الحق يمكن أن يتعرض إلى المحدوديات التي تكون ضرورية لاحترام حقوق وسمعه الآخرين ولحماية أمن الدولة أو النظام الاجتماعي وصحة أخلاقية السكان.

وهذه المبادئ بشكل عام يلتزم بها القانون في اغلبية البلدان العربية أيضاً. فتسمح المادة ١٣ من إعلان حقوق وحريات الإنسان والمواطن بإمكان الحق من حرية الإعلام الجماهيري في مصلحة الدفاع من الأخلاقيات. والمادة ٣١ من أسس التشريع العربي حول الثقافة تعلن عن مبدأ عدم التداخلات من قبل أجهزة الدولة والإدارة وأجهزة الإدارة المحلية في النشاط الإبداعي للمواطنين ومنظماتهم والمؤسسات الثقافية الحكومية وغير الحكومية باستثناء الحالات تلك عندما يكون هذا النشاط مؤدياً إلى الترويج للحرب والعنف والتعسف والتميز العنصري والقومي والديني والطبقي وغير ذلك من الاستثنائيات وعدم التسامح والإباحية.

ان بعض المواد من قوانين بعض البلدان العربية " حول وسائل الإعلام الجماهيري " تعتبر استخداماً مسيئاً لحرية الإعلام الجماهيري استخدام وسائل الإعلام الجماهيري في سبيل الدعاية للحرب، وحتى لنشر البرامج التي تروج للإباحية وعبادة العنف والتعسف " وتمنع هذه القوانين " نشر المعلومات التي توزيعها

ممنوع من قبل القانون الوطني في وسائل الإعلام الجماهيري وحتى على شبكات الكمبيوتر ". وتتطابق مع القوانين المشار إليها التي تنص بعضها على إتحاد أجهزة الدولة في الإجراءات " في حماية الطفل من المعلومات والدعاية والتحريض الحاملة ضرراً على صحته وتطوره ومواد الفيديو التي تحرض على العنف والتعسف والإباحية وتعاطي المخدرات والسموم والسلوك المنافي للمجتمع " و تنص هذه القوانين على وضع المستوى التشريعي " معايير توزيع ونشر المواد المطبوعة و غيرها من مواد الفيديو والمرئية، التي لا ينصح بعرضها على الطفل للاستخدام. حتى يصل سن السادس عشر من العمر "في بعض البلدان العربية.

إن التعليم في مجال التصنيف العمري للإنتاجات المرئية المسموعة الذي تراه وزارات الثقافة في اغلب البلدان العربية مناسبا ينص على المبادئ العامة التالية:

١- الحرية التامة في اختيار ومشاهدة الأفلام للكبار بشرط توفير الحماية الكافية للأطفال واليافعين ومن البالغين الذين يستطيعون مشاهدة أفلاماً ذات مضامين معينه بخلاف إرادتهم أو بدون تخدير من هذه المضامين.

٢- منع الأفلام التي تدعو إلى الحرب والعنف والتعسف والتمييز العنصري والقومي والديني والطبقي وغيره، وإلى الترويج الإباحي. ويكون في الوقت ذاته لزاماً الاعتراف بأن الإجراءات التشريعية المتخذة في البلدان العربية غير كافية بالنسبة لتوفير الأمن الإعلامي للأطفال، أما المبادئ والمعايير الدولية القانونية الدولية المشار إليها: اعلاه لا تزال حتى الآن غير مدرجة بالكامل في النظام القانوني العربي. ففي بعض البلدان العربية، " ان سياسة الدولة في مجالس البث التلفزيوني الإذاعي لمصلحة الأطفال والشباب " لا تنفذ في الوقت الراهن بدرجة كافية الالتزامات الحكومية في مجال حماية الأطفال من المعلومات والدعاية والتحريض التي تحمل الضرر على الصحة والتطور الروحي والأخلاقي. وابتعدت الدولة عملياً عن حماية حقوق الأطفال ومصالحهم الشرعية وكذلك حقوق ومصالح الشباب في الحصول على المعلومات ".

ولا تضمن الوثائق القانونيـــة المعيارية التـــي تنظم البث الإذاعـــي والتلفزيوني بالكامل واجبات الدولة في مجال حماية مصالح الأطفال والشـــباب وفي مجال توفير الظروف لهم للإطلاع على الثروة الروحية للثقافتين العربية والعالمية. وتغيب الأليات في مجال تنفيذ القرارات ومعاييـــر القانون الدولي المثبتة في مجـــال الالتزام بحقوق الأطفال وحماية الأطفال والشباب من المواد الإذاعية والتلفزيونية التي لا تتناسب مع معايير الأخلاق والأخلاقية)).

ومع اعتبار الطبيعة العالمية للمجال الإعلامي وقنوات الإعلام الهادمة (الانترنت وتكنولوجيا المعلومات الحديثة) يعتبر حتميا اتخاذ وإقرار معايير ومعايير دولية للأمن الإعلامي للاحداث ووضع المبادئ المناســبة للسياســة الإعلامية للدول فيما يخص الاطفال و الناشـــئين بما فيها مبادئ و معاييـــر رعاية الأحداث مـــن التأثير الإعلامي الســـلبي المحتمل عليها من جانب: الوســـط الإجرامي والمفسد ووســـائل الإعلام الجماهيري والوســـائل الحديثة للإتصـــال الإلكتروني وشـــبكات الإنترنت والبزنس الإعلامي والبزنس الإباحي ومن مجال تقديم الخدمات الجنسية و المنظمات الدينية والغيبية ذات التوجهات الهدامة.

وكانت قد اتخذت الخطـــوات الأولى في هذا الاتجـــاه.إن برنامج الدول الدول العربية حول مكافحة الإرهـــاب الدولي وغيره من مظاهر التطـــرف في الوقت الراهن ينص على وضع جملة من التدابير في مجالات ضمان المواجهة المنســـقة ضد إنتاج ونشر مواد تدعو إلى العنف والتعسف في وسائل الإعلام الجماهير وفي سوق السينما ومواد الفيديو وشبكة الإنترنت للمعلومات كتوجه مستقل للضمان الإعلامي التحليلي والعلمي والمنهجي للمجال المشـــار إليـــه للتعاون بين البلـــدان العربية. وإن قرارات الدول العربية حول حماية الطفولة ينص على النظر في مســـألة " تنظيم عمل وســـائل الإعلام الجماهيـــري الالكترونية والمطبوعـــة بهدف الدفاع وحمايـــة صحة الأطفال الفيزيائية والنفسية والأخلاقية من تأثيرها المدمر ".

ولقد قرر المجتمع الدولي القيام بعدد من الإجراءات خلال السنوات الخمس القريبة القادمة الموجهة إلى وضع إجراءات تنسيقية في مجال مواجهة استخدام شبكة الإنترنت لأهداف جنائية. وخلال اجتماع فئة ليون " الثمانية" في مجال مكافحة الجريمة المنظمة (هيروشيما اليابان، ١٤ ـ ١٦ كانون الثاني عام ٢٠٠٠).

قامت إيطاليا بمبادرة وضع ومعالجة مواضيع مواجهة نشر وتوزيع الإباحية (صور الأطفال الإباحية) على شبكات الكمبيوتر، وفي مقدمتها عن طريق الإنترنت. ووضعت طريقة شاملة جامعة في أساس عمل مجموعة (الثمانية) القادم بما في ذلك بذل الجهود في مجال أجهزة الأمن والقضاء وحتى الجانب التكنولوجي للمسألة. ومن بين الخطوات ذات الأولوية تم اقتراح دراسة المواد المناسبة للقوانين الوطنية في الدول الأعضاء في سبيل تعزيز التعاون بين الدول " الثماني " في مجال المساعدة القانونية وقد اتخذ خلال مؤتمر النواب العامين لدول منطقة بحر البلطيق الذي عقد في ١٦ أيار عام ٢٠٠٠ في كوبنهاغن قرار بإحداث شبكة نواب عامين متخصصين في مجال مكافحة الاستغلال الجنسي بما فيه إفساد الأحداث من قبل البالغين لأهداف نفعية وغيرها..

وفي الوقت ذاته إن شعارات " حرية الكلمة " وحرية وسائل الإعلام الجماهيري " في الظروف العربية تحولت إلى بعبع يعبر إلى رحم أي محاولة ضرورية عقلانية لمواجهة الاباحية من قبل المجتمع والدولة في وسائل الإعلام الجماهيري والأوساخ الإعلامية. ويتضمن القانون في بعض البلدان العربية حتى الآن الموضوعات البلاغية العامة بشكل أساسي فيما يخص الأمن الإعلامي للأحداث وضمان حمايتهم، لكنه لا يفترض ولا يتضمن الآليات القانونية الضرورية لتنفيذها خلال العمل الزمني.

الوضع مثير: فلا يوجد في العالم العربي اليوم القانون الذي ينظم المنتوجات ذات الطابع الجنسي الذي يمكن إنتاجها ونشرها بين الأحداث والتي لا يمكن إنتاجها ويغيب عن القانون وصف وتعريف الإباحية " الصور الإباحية " والعنف والتعسف والاستغلال الجنسي. لذلك لا يجوز الدهشة من أن الممنوعات في مجال نشر الأخبار والمعلومات

ذات الطابع الإباحي والدعاية للعنف والتعسـف الموجودة على المستوى التشريعي تبقى ممنوعات شكلية. وبما أن العالم العربي بخلاف غير ه من الدول الاخرى لأول مرة عملياً تصطدم بالأشكال المتنوعة للإفساد الإعلامي العلني المكشـوف للجيل الصاعد لقد بدا المجتمع وكأنه فوجئ بهذه المسألة، أما الأطفال العرب بدوا عملياً بدون حماية قانونية.

وبالنتيجة إن الأطفال الذين أفسـدهم المجتمع نفسـه ورمى بهم على مزبلة الحياة سـوف ينتقمون من هذا المجتمع بإرادتهم أو بغير إرادتهم، فالعديد منهم سـوف يعودون عاجلاً أم آجلاً إلى المجتمع وسـوف يدخلون دون استئذان على أسـر ومصائر شرائحه الموفقـة كحاملين للأوبئة والأمـراض الزهرية والنفسـية وللعيـوب الروحية الأخلاقية والأهداف الموجهة إلى تدمير أنفسهم والمحيطين بهم تدميراً فيزيائياً وأخلاقياً.

****

المراجع

١. لكوتشكوفا.ا.ف،بريستاتسكيا.و.ف:المقدمات الإعلامية للتحكم بالوعي الاجتماعي / مجلة موسكو ـ الحقوق١٩٩٩م العدد(١)ص٢٧ ـ ٣٨/ .

٢. بريستاتسكيا.و.ف:الدفاع الحقوقي عن القاصرين في مجال التنوير الجنسي الجماهيري / مجلة الحقوق الروسية٢٠٠٠ العدد(١)ص٤٢ ـ ٥٢/ .

٣. تير ـ اكويوف.ا.ا:امن الانسان:الاسس النظرية الاجتماعية الحقوقية، موسكو ١٩٦٨ ص١٦ ـ ٨.

٤. القانون (عن الامن)١٩٩٢م.

٥. انظر مجلة ف٣،ص٢:"عن الإعلام و الدفاع عنه "العدد(٨)١٩٩٥ ص ٦٠.

٦. تير ـ اكويوف.ا.ا: امن الانسان:مرجع سابق،موسكو١٩٩٨ ص١٣.

٧. انظر:عشرة قوانين (عن الإعلام،و الدفاع عنه).

٨. مؤلف هذا البحث استجوب ١٠١٣ من شباب القطر من ١٠ ـ ١٧ سنة من الفتيان و الفتيات (في عملية التناسق يتطابق من الاختيار العام).

٩. كثيرة هي الصحف و المجلات في الوقت الراهن غيرت موضوعاتها،و انتقلت الى موضوعات تعالج مسائل محددة.

١٠. تسيجولنكو.س.ي،شاديوف.ا.ف:الشباب في عالم الإعلام ١٩٩٨م.

١١. قاموس اللغة الروسية، المجلد ٤،موسكو اللغة الروسية ١٩٨٣ المجلد ٢ ـ ٣.

١٢. مجموعة من البحوث العربية و العالمية في السنوات الاخيرة.

١٣. بحوث تحققت عام ١٩٩٧ ـ مخبرية ـ حقوقية في الوطــن العربي و العالم،منها التوجه الحقوقي للشــباب الطلاب. مجلة بشير جامعة موســكو ـ كلية الحقوق ١٩٩٨العدد٨.

١٤. من الضروري ملاحظة ان التأثير اخذ وجها آخر،لاســيما جمهور الشباب:تأثير الواقع الاجتماعي.

****



الفصل السادس

التجربة الخارجية للتنظيم القانوني لحماية الأمن الإعلامي عند تحقيق البث الإذاعي والتلفزيوني



الفصل السادس

التجربة الخارجية للتنظيم القانوني لحماية الأمن الإعلامي عند تحقيق البث الإذاعي والتلفزيوني

يمكن اعتبار نهاية الألفية الثانية عن حق عصر الثـورة المعلوماتية التي تتميز بالتطور الهائل للوسـائل التكنولوجية والبرمجيـة لصناعة وحفظ ونقل المعلومـات،وإن التكون السريع للمجال الإعلامي العالمي على أساس نشر شبكة معلومات في جميع أنحاء العالم يعد نتيجة لتطور تكنولوجيا المعلومات ووسائل الاتصالات العامة.

ويشـترط الانفجار الإعلامي وعولمة العملية الإعلامية نشـوء الحاجة إلى التسوية والتنظيم القانوني والتشريعي للعلاقات الإعلامية الجديدة.

وتعد العلاقات الإعلامية الجديدة لحل المسـائل السياسية والحكومية والاجتماعية الهامة في مجال جمع وتراكـم وحفظ ونقل المعلومات، إي إنتاج واسـتهلاك المنتجات الإعلامية والخدمات في مجال المعلوماتية التي لها أهمية حكومية واجتماعية، وباستخدام بعض الشـخصيات العادية والقانونية لوسـائل وتكنولوجيا المعلومات لأهداف سياسية وتجارية وتعليمية، وحتى لأهداف الراحة والتسلية.

إن أية أفعال تقوم بها أجهزة السـلطة لأهداف اتخاذ أفعـال معيارية موجهة لضمان الأمن الإعلامي المعلوماتي في العالم العربي ترافق كقاعدة بتطبيق متشـدد في وسـائل الإعلام الجماهيري من جانب خصوم أي تنظيم في هذا المجال الحساس.

وسبب هذا هو الذعر الذي يشعر به قسط من الوسـط الاجتماعي العربي من العودة إلى أزمنة عدم الثقة العامة والتشـكيك والريبة وإلى التنكيل الـذي لا مبرر له، وإلى الفكر الواحد وعدم التنوع الإلزامي،وهناك مكان لسـوء الفهم وعدم التقدير الكافي لإمكانيات وعمق التأثر من قبل وسائل الإعلام على نفسية الإنسان.

ولا بدّ من الإشـارة إلى أن المبدأ الدسـتوري لحرية الكلمة لا يتناقض مع مسـائل توفير الأمن الإعلامي،وبالعكس أن ضمان الحق الدسـتوري للمواطنين بـ " البحث الحر والحصول ونقل إنتاج ونشر المعلومات بأية طريقة شرعية " هو وسيلة للحماية من التحكم بالرأي العام والمواجهة اسـتيلاء فئة سياسـية واحدة على المجـال الإعلامي في الوطن وحماية الأمن الإعلامي.

إن إحدى القضايا الأكثر أهمية بين قضايا التشـريع العربي التي لم تجد لنفسـها حلاً حتى قضية التنظيم القانوني للعلاقات الإعلاميـة وأهداف توفير الأمن الإعلامي، وبالرغم من أن القانون في اغلبيـة البلدان العربية " حول أسـرار الدولة الذي اتخـذ من زمن بعيد والقرارات المتفرعة عنه الصادرة عن الحكومات العربية إن هذه المسألة تمثل بحدة كافية ويمكن أن ينظر إلى الأمن الإعلامي من جانبين: الجانـب الأول ينحصر في فهمه انطلاقاً من موضوعات القانون الإعلامي الذي ينظم العلاقات المتعلقة بتكوين والحفاظ وحماية الموارد الإعلاميـة (المعلوماتية) الحكومية وباسـتخدام المعلومات عن طريق شـبكات المعلومات مع اسـتخدام تكنولوجيـا الكمبيوتر والجانـب الثاني مرتبـط بإنتاج وتوزيع المعلومات العامة وبتأثيرها على بعض المواطنين وعلى المجتمع بشكل عام وعلى أجهزة الدولة، لكن أيضاً مع الحماية من الكشف عنها بواسـطة وسائل الإعلام الجماهيري ذات المحدودية في الاطلاع عليها، أي السرية أو العائدة إلى أسرار الدولة.

وأجريت محاولة توحيد هذين الأسـلوبين فـي وصف واحد فـي مقالة الأمن الاقتصادي والاجتماعي في العالم العربي والوصف هـو: " الأمن الإعلامي هو قدرة الدولة والمجتمـع والفئة الاجتماعية والفـرد على ضمان المـوارد الإعلامية الكافية والمحمية والتدفقات الإعلامية لدعم النشـاط الحيوي والقـدرة على الحياة والعمل الثابت والتطور، ومواجهة الأخطار الإعلاميـة والتهديدات والتأثيرات الإعلامية على وعي الفرد والمجتمع وعلى نفسية الناس وأيضا على شـبكات الكمبيوتر وغيرها من المصادر التكنيكيـة وصناعة الخبرات الفردية والجماعية والقدرة على إتباع السـلوك

البعيد عن المخاطر، والإبقاء على الاستعداد الدائم لاتخاذ الإجراءات المناسبة في المواجهة الإعلامية المفروضة من أي كان.

ويوصف مفهوم " الأمن الإعلامي " حول المشاركة في التبادل الدولي للمعلومات كـ" حالة حماية الوسط الإعلامي في المجتمع الذي يوفر ويضمن تكوينه والاستخدام والتطوير لمصلحة المواطنين والمنظمات والدولة " وعند مقارنة وصف الأمن الإعلامي الوارد في بعض القوانين العربية " حول المشاركة في التبادل الدولي للمعلومات " مع مفهوم " الأمن " في قرارات وزراء الداخلية العرب" حول الأمن " تقترح صحيفة الاهرام وصفة خاصة، يجب أن نفهم من الأمن الإعلامي " التهديدات الداخلية والخارجية ".

ويعد " الأمن الإعلامي السيكولوجي " الذي يجب أن يفهم منه، حسب رأي الاهرام، " حالة الحماية حالة الحماية للإنسان نفسياً من التأثير الإعلامي المدمر (إدخال معلومات هدامة إلى وعي أو اللاوعي الإنسان الذي يؤدي إلى استيعاب غير المناسب للواقع، جزءاً لا يتجزأ من الأمن الإعلامي).

ويسمح التطور المتسارع للوسائل التقنية المتخصصة القادرة على التأثير على الحالة النفسية ووعي الناس، والاستخدام للأجهزة والمعدات التقنية أو تدميرها والتي تتضمن الحفاظ على المعلومات ونشرها بالحديث عن وجود سلاح إعلامي يمكن خوض حرب إعلامية. وتعطي اللجنة الموحدة القادة هيئة الولايات المتحدة الأمريكية التعريف التالي: الحرب الإعلامية هي الأفعال المتخذة للوصول إلى التفوق الإعلامي في مجال دعم الاستيراتيجية العسكرية الوطنية عن طريق تأثير على المعلومات وعلى نظم المعلومات عند الخصم وفي نفس الوقت ضمان أمن وحماية الخاصة ونظم المعلومات الخاصة ".

تعطي الولايات المتحدة الأمريكية أهمية خاصة لضمان الأمن الإعلامي.

ففي عام ٢٠٠١ أعد خبراء شركة " راند *rand* في الولايات المتحدة التقرير
rand/mr-1-33-osd " of " the emergence.
"Noopolitile: toward an American information strategy"

الذي جاء فيــه أنه بفصل الثورة الرقمية ينشــأ مجال جديد لاســتيراتيجية السياســة الداخلية والخارجية " الاستيراتيجية الجديدة " يتحدث التقرير عن السياسة الجديدة كشكل جديد للقيادة السياســية وكأسلوب لتنفيذ السياســة الخارجية " الاســتيراتيجية " الجديدة " ويتحدث التقرير عن السياسة الجديدة كشــكل جديد للقيادة السياسية وكأسلوب لتنفيذ السياسة الخارجية في عصر المعلومات، عندما، بخلاف القوة المستخدمة سابقاً والفاحشة إن الأفكار والقيم الأخلاقية والقوانين تنتشر بواسطة ما يسمىٰ بـ " القوة الناعمة " عن طريق (الجو الجديد ـ *hoocppal*) المتضمنة الفضاء الشامل لنشاط وسائل الإعلام الجماهيري.

وفي تقرير آخر لشــركة / *rand* / جاء الحديث عن صراع الجيــل الثاني الإعلامي الاستراتيجي الذي يكون مشروطاً بالثورة المعلوماتية.

وبمساعدة السلاح الإعلامي للجيل الجديد في مجال مواجهة الخصم يقترحون حل المسائل التالية:

- إحداث جو من الفساد وعدم الروحانية، والعلاقة السلبية بالإرث الثقافي للخصم.
- التحكم بالوعي الاجتماعي والتوجه السياســي للفئات الاجتماعية لســكان بلاد الخصم بهدف إحداث توتر وفوضىٰ سياسية.
- زعزعة الاستقرار في العلاقات السياسية بين الأحزاب والمنظمات الاجتماعية في الدولة العدوة بهدف استفزاز النزاعات وتدمير الذات فيها.
- استفزاز المصادمات الاجتماعية والسياسية والدينية.
- تخفيض مستوىٰ الضمان الإعلامي لأجهزة السلطة أو استخدام القرارات الإدارية الخاطئة.
- تشويه المعلومات المقدمة للسكان حول عمل أجهزة الدولة والتشهير بها.
- نسف السمعة الدولية للدولة وغيره.

كانت إدارة بيل كلينتون قد اتخذت خطة قومية لحماية نظم المعلومات في الولايات المتحدة الأمريكية التي أقرهـا الرئيس في ٧/ كانـون الثاني / عـام ٢٠٠٠، وبالتالي تم تحويل الخدمة العالمية المتخصصة لإعداد ودراسـة الكمبيوتر، بما فيها توفير دفع أجور التعليم العالي لسـنتين وبعد التعليم العالي في مجال الأمن الإعلامي، بشـرط الانضمام إلى الخدمة في الدولة وبالتحديد الخدمة في مجال قطـاع الأمن الإعلامي. وأحدثت في الولايات المتحدة أيضاً الشبكة العالمية للكشـف عن التدخل ومعهد حماية البنية التحتية للمعلومات، إن نظرية سياسـة الأمن المعلوماتي التي أقرت في أيار عام ٢٠٠٠ تنص على إحداث شـبكة معلومات دولية يكون دورها الرئيسـي في الوصول والتفوق المعلوماتي للولايات المتحدة والحفاظ عليه. إن كل هذا يشـهد على أن القيـادة الأمريكية ليس فقط تدرك أهمية توفير الأمن المعلومـاتـي لبلدها بل وتتخذ أيضاً الإجـراءات في مجال تنفيذ البرامج الحكومية المناسبة.

****

خصائص الحماية القانونية للأمن الإعلامي المتعلقة بنشاط وسائل الإعلام الجماهيري

إن مشـكلة توفير الأمن الإعلامي واسـعة ومتنوعة بما يكفي ويمكـن أن تعتبر موضوعـاً لبحث معمق مسـتقل. ففي البحث الحالـي لا تعالج مسـألة توفير الأمن الإعلامي (المعلوماتي) في المجال العسـكري، وإنما تعالج قضيـة التنظيم القانوني لحماية الأمـن المعلوماتي في وسـائل الإعـلام الجماهيري، وبخاصـة عند تحقق الإرسال الإذاعي والتلفزيوني.

إن كانت مسـائل الأمن الإعلامي في العالم العربي المتعلقـة بالمعلوماتية وحماية الموارد الإعلامية منظمة لدرجة ما بوثائق تشـريعية مثل قانون الدول العربية "حول أسرار الدولة" الخاصة "حول الإعـلام والمعلومات وحماية المعلومات" و"حول المشـاركة في التبادل الدولي للمعلومات"، فإن مشكلة حماية المصالح الحكومية والاجتماعية في مجال الأمن الإعلامي، بما فيها توفير الأمن الإعلامي ـ السيكولوجي عند نشر المعلومات العامة عن طريق الإذاعة أو البث التلفزيوني، لا تزال من دون حل تشريعياً حتى الآن.

وهذه ليست فقط مشـكلتنا إن غياب التشـريع الذي يحمي المصالح الحكومية في مجال وسـائل الإعلام الجماهيري يميز بلـدان أخرى كثيرة. وهكذا، إن ثلاث شـركات تلفزيونية رائدة في هنغاريا قد بيعت للإمبراطور الإعلامي الإيطالي سـليفيو برليسكوني، وتمتلك الشركة التلفزيونية "سـينترال يوروبان ميديا إنتربرايزنز" (*cm €*) الأمريكية ٩٣٪ من أسهم القناة التلفزيونية الأكثر شهرة في جمهورية التشيك" *TB.HOBA*".

فيما يتعلق بالدول الغربية فهناك الصفوة السياسية والحكومات تدرك جيداً إمكانيات تأثير الإرسال الإذاعي والتلفزيوني على الرأي العام وعلى السياستين الداخلية والخارجية وعلى حماية المصالح القومية.

ففي الولايات المتحدة لا يعطون تراخيص لغير الأمريكيين بتأسيس محطة إرسال إذاعية ـ تلفزيونية أرضية ولم يحصل روبرت ميردوك على ترخيص في الولايات المتحدة الأمريكية على محطة بث أرضية إلا بعد أن حصل على الجنسية الأمريكية، وكان روبرت ميردوك نفسه الأجنبي الوحيد الذي حصل في بريطانيا على ترخيص بث عن طريق القمر الصناعي، ومع ذلك لأن أصحاب القرار أدركوا أنه إن لم تقدم له الرخصة سوف يبث إلى البلاد من دونها، لكن من أراضي دولة مجاورة حيث سيدفع الضرائب، وأسباب عدم إعطاء حق الحصول على تراخيص في بريطانيا تكمن في أن الأشخاص العاديين والشخصيات الاعتبارية لا يغيرون من مواطني الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي وليسوا من المقيمين أو : ووكلاء الاتحاد الأوروبي وليسوا من المقيمين العاديين في بريطانيا ولا يعدون شركات تأسست بناءً على تشريعات بلدان الإتحاد الأوروبي وبناءً على المكان المسجل للمكتب الرئيسي للمؤسسة أو على المنطقة الأساسية للنشاط وداخل الإتحاد ولا تنطبق قواعد منع إعطاء الترخيص الخاصة بغير مواطني الإتحاد الأوروبي والشركات على الإرسال عن طريق شبكات الكابل وعلى تقديم البرامج مثل هذه النظم وعلى الإرسال الفضائي المنفذ في الخارج. وهكذا أن عدداً من شركات الولايات المتحدة تتمتع بإمكانية الوصول إلى السوق البريطاني للإرسال بالكامل، لذلك إنها توسع كثيراً المنطقة المخدمة بالإرسال خلال السنوات القليلة الأخيرة. ومن المميز أنه في مجال حماية الأمن الإعلامي،إن تشريع جمهورية جنوب إفريقية حيث لا تسطيع مؤسسة اجنبية واحدة السيطرة على الرخصة و حتى ان تمتلك إمكانيات مالية أو أصوات نزيد عن ٢٠ ٪ من المجموع العام للأسهم.

إن القانون الفدرالي الصادر بتاريخ ٤ آب عام ٢٠٠١ رقم ٤،١٠٧" حول إدخال تعديلات على قانون " حول وسائل الإعلام الجماهيري " يضع محدودبات تتعلق بتأسيس برامج وشركات ومؤسسات تلفزيونية وفيديو تقوم بالإرسال التلفزيوني. إنه يحدد حجم حصة المشاركة الأجنبية من رأسمال المؤسسين الأساسي للبرنامج والمؤسسات

التلفزيونيـــة والفيديو بـ ٥٠ ٪. ويمنع القانون أيضاً تأسـيس الشــركات التــي تقوم على تنفيذ الإرســال الإذاعي والتلفزيوني يغطي الأراضي أو جزء من الأراضي العربية من قبل الأجانب والأشــخاص غير الحاملين للجنســية ومواطني الذين يحملون جنســية أخرى والشخصيات الاعتبارية الأجنبية. وهكذا إن المحدوديات القانونية الملحقة على بيع أسهم الشركات التلفزيونية والإذاعية الوطنية. إلا أن مثل هذه المحدوديات تعد غير كافية لضمان الأمن الإعلامي لأن نسبة الـ ٥٠٪ المسموح بها كافية لقيام المشاركين الأجانب بالسيطرة الكاملة على نشاط الشركات التلفزيونية أو الإذاعية.

إن عدم كفايــة المحدوديات المضافــة على امتلاك الترخيص بالبــث، وأيضاً غياب متطلبات ضمان عدم التميز والتوازن المنتشــرة بشــكل واســع في أوروبا الغربية يضمنها القانون تسمح باستخدام البث في ســبيل التحكم بالمجتمع، بما في ذلك لأهداف تتناقض مع مصالح، مثلاً، في ســبيل الدعاية للأفكار الهادفة إلى تدمير الدولة وسلامة أراضيها أو سبيل إشعال الفتن والصراعات القومية.

****

ضمان صحة المعلومات التي تنقلها وسائل الإعلام الجماهيري كوسيلة ضمان للأمن الإعلامي

إن ضمان الموضوعية واضحة المعلومات التي يحصل عليها السكان عن طريق وسائل الإعلام الجماهيري وبرامجها المنقولة من قبل المؤسسات الإذاعية والتلفزيونية يعد الجانب الأهم للأمن الإعلامي.

ومن المعلوم أن عدم كفاية المعلومات (نقص المعلومات) يحدث ظروفاً مناسبة للتحكم لذلك تنص المعاهدة الأوروبية في مجال الإرسال التلفزيونية عبر الحدود في جزئها الثالث الصفحة السابعة تشير على أن " صاحب البث التلفزيوني يجب عليه أن يوفر الظروف في سبيل أن تقدم في الأنباء الأحداث والوقائع بصدقية، وأن يتم تشجيع التكوين الحر للرأي ".

وللالتزام بهذا المطلب من مضمون البرامج ادخل إلى تشريعات العديد من الدول الأوروبية الإجراءات والمعايير المناسبة.

مثلاً، في بريطانيا يعمل المعيار الذي يتطلب من الشركات الإذاعية التلفزيونية الخاصة الالتزام بحياد وعدم انحياز الإرسال الإعلامي. وإن حياد البرامج يؤول من حيث المضمون كمنع التلفيقات خلال استعراض الأنباء الجديدة والبرامج الوثائقية أو حتى ضمان الموازاة والموازن في إضاءة وتغطية الأحداث الهامة والحيوية ذات الطابع السياسي والاقتصادي والاجتماعي وغيرها. في هذه الغضون إن التعليقات النظرية الموجودة في برنامج المؤلف يجب أن تكون متوازنة مع تغطية وجهات النظر الأخرى الموجودة في المجتمع حيال مسألة خلافية عن طريق عرض برنامج مؤلف آخر، وعن طريق " الطاولة المستديرة " وعن طريق برنامج حواري في فترة معقولة من الزمن. إن مثل هذه المتطلبات من تقديم المعلومات في وسائل الإعلام،الجماهيري بهذا الشكل أو ذاك قد وضعت وحددت في كل الدول الديمقراطية في الغرب.

يتطلب التشـريع الفرنسـي في مجال الإرسـال الإذاعي التلفزيوني الالتزام بقواعد " ثلاثة الأثلاث " التي بناءً عليها عند تغطية الأحداث الحيوية إن ثلث الوقت المخصص لذلك يقدم للتعبير عن الموقف الخاص للأكثرية البرلمانية، والثلث الثاني للمعارضة والثلث الثالث المتبقي لحكومة الجمهورية الفرنسية. هذه القاعدة لا تندرج خلال إضاءتهم الأحداث الجارية بقواعد فصل الواقعية عن التعليق أما قانون الصحافة في ألمانيا الاتحادية فيحدد شروط ضمان الحياد الداخلي والخارجي للمراسلين.

وإن وضع المعايير لمثل هذه المتطلبات لن يتناقص أبداً مع دستور روسيا الفدرالية لأن لا يحد من حرية الكلمة، بل بالعكس، يوسع حق وإمكانيات المواطنين والصحفيين في نشر الحر للآراء وفي الحصول على المعلومات الحيوية.

وإن هذه المتطلبات من البث سوف يسمح بضمان التغطية الكافية في وسائل الإعلام الجماهيري وعلى الأقل بقضية موقف كل القوى السياسية الهامة، مثلاً إن أمر الرئيس الروسي والأحزاب والتجمعات السياسية المماثلة في البرلمان بتحديده وحده من حقوق المقدمين والمعلقين، يفرض على الوسط الاجتماعي وجهة نظره القابلة للنقاش.

وإن هذا سيضمن المساعدة على الحد من التحكم بالمجتمع الذي في الوقت الراهن تتمتع الجماعات القادرة على استخدام وسائل البث للدعاية لأفكار تدمير سلامة الأراضي والتشهير بأجهزة السلطة،وبالنتيجة بكل النظام العربي وأيضاً في سبيل إشعال نار الفتن القومية وضد الدفاع عن البلاد وأمنها بإمكانيات تنفيذ التحكم بوسائل البث.

ويجب أن يصبح قانون حماية سلامة البلاد وأراضيها ملزماً بالنسبة لكل المذيعين في الإذاعة والتلفزيون كما هو معمول مثلاً في قانون ألمانيا الاتحادية.

ويجب أن يحد القانون حول إعطاء الترخيص للبث الإذاعي التلفزيوني والبث المعلومات الإضافية قواعد إعطاء الترخيص للبث من أراضي روسيا لغير الروس، الذين حصتهم في رأس المال التأسيسي لوسائل الإعلام الكبيرة يجب أن لا تقل عن ٥٠٪ وأن ينص على وسائل الحد وتأثيرها على المجتمع الروسي.

وبهدف الحؤول دون حدوث ركود وكساد للمنتوجات الأمريكية منخفضة الجودة وبهدف حماية المصالح القومية الروسية لا بد من فرض نسب ملزمة (حصص) للمنتوجات الوطنية في الأثير الروسي. إن إحداث الحصص وغيرها من القواعد المماثلة الموضوعية بهدف حماية اللغة القومية والثقافة الوطنية يعد عنصراً هاماً في قوانين العديد من الدول. وعلى هذه القواعد عملت القناتين الاجتماعيتين الفرنسيتين والمطلب المفروض بالقانون من الشركات (القنوات) الخاصة، تحدد الحد الأدنى لعدد ساعات البث على الهواء المخصص للبرامج باللغة الفرنسية المنتجة في فرنسا. أدخلت فرنسا هذه القواعد وعملت بها بدءاً من عام ١٩٧٥ كشرط إلزامي لتشكيل شبكة برامج الشركات المرسلة (شركات البث على الهواء). ووردت هذه القواعد في الوثائق التي تنظم عمل الشركات الاجتماعية، وفي قرارات اللجنة الوطنية في مجال حرية الاتصالات (*cncl*) التي تحدد نظام عمل شبكات الإرسال الخاصة. وإن القنوات التلفزيونية أنثينا *2* و *3 j t* مدعوة لإرسال على الأقل ٥٠٪ من البرامج الفرنسية، أما القناة الأولى في التلفزيون الفرنسي ملزمة أيضاً بعرض كل يوم ما لا يقل عن ٣٠٠ ساعة للنتاجات الفرنسية الأصلية ٥٠,٠٪ تعود إلى إرسال القنوات الخاصة.

إن قانون إيطاليا الذي أقر في أب عام ١٩٩٠ يتضمن مجموعة من مثل هذه القواعد. فيجب على القنوات الاجتماعية والخاصة على حد سواء تخصيص خلال الأعوام الثلاثة الأولى من بدء العمل بالترخيص ٤٠٪ من الوقت لعرض الأفلاج المنتجة في بلدان الاتحاد الأوربي. وبعد إنهاء هذه المدة تزداد هذه الحصة إلى ٥١ ٪ وأدخلت هذه المتطلبات بهدف ضمان التناسب مع توجيهات الإتحاد الأوروبي عام ١٩٨٩ ويجب أن يكون نصف هذه الحصة من الإنتاج الإيطالي وخمس البرامج المتضمنة في هذه الحصة يجب أن تكون منتجة خلال السنوات الخمس الأخيرة.

وأدخلت كندا أيضاً نظام الحصص بهدف حماية ثقافتها الوطنية من توغل جارتها الجنوبية. وإن شركة الإرسال الكندية مدعوة على ضمان عرض البرامج التي تعتبر"كندية

واضحة عاماً " وإن كلاً من القنوات الخاصة والاجتماعية فـي بريطانيا تضمن تنظيم نظام الحصص بالنسـبة ٨٦٪ بما فيها نتاجات بريطانيا والإتحاد لأوروبي أما فيما يتعلق بالقناة الثالثة،فلقد ألقي الآن على عاتقها مطلب ضمـان " الحصة الضرورية " من المنضمين على شبكة برامج المنتوجات المصنعة في الإتحاد الأوروبي.

وإن القواعد الأكثر دهشـة في مجال نظام الحصص (المحاصصة) تحدث بالنسـبة "للمنتوجات الأوروبيـة" من قبل توجيهات الاتحاد الأوروبي علم ١٩٨٩ وبالتناسـب مع المادة الرابعة من هذه التوجيهات يجب على الدول الأعضـاء ضمان، " عندما يكون ذلك ممكناً وبطريقة مقبولة ".كي يخصص المرسـلون " الجزء الأكبر من زمن البث على الهواء " لمثل هذه المنتوجات. في هذه الغضون يسـتثنى من الحسـاب الزمني المكرس لإرسال البرنامج الإخباري والأحداث الرياضية والألعاب والإعلانات.

****

حول ضرورة منع (الرعاية المالية) للبث الإعلامي

يعتبر منع (الرعاية المالية) للبرامج الإعلامية طريقة أخرى قانونية لضمان إيجابية الأخبار والمعلومات في وسائل الأعلام الجماهيري. إن غياب هذا المطلب عن التشريع العربي يحدث الظروف عندما ترسل تحت غطاء المعلومات والأخبار على الهواء المحاور التي تكون مدفوعة الثمن من قبل أصحابها والتي يمكنها أن تشوه أو تضيع المشاهدين في المتاهات. ولقد تم إدراك هذا الأمر منذ زمن بعيد في بلدان الديمقراطية المتطورة، لذلك تعمل هناك القوانين الناظمة لمطلب المنع لمثل هذه الرعاية المالية.

إن المعاهدة الأوروبية في مجال البث التلفزيوني عبر الحدود تضع في المادة " الرعاية المالية الممنوعة "، المنع أيضاً على التحويل الخاص للبرامج الإخبارية والاجتماعية.

أما فيما يتعلق بالصحافة المكتوبة فإنه في أكثرية بلدان أوروبا الغربية والولايات المتحدة تأخذ مفعولها القواعد التي بناء عليها يجب على المنشورات في الصحافة المدفوعة من قبل آخرين أن تترافق بأنباء مرافقة مناسبة تعلم القارئ عن طبيعتها الحقيقية، أي أنها ممولة من قبل شخص ما.

****

ضرورة الحد القانوني لاحتكار ومركزة وسائل الإعلام الجماهيري كمشكلة من مشاكل ضمان الأمن الإعلامي

إن كان نظام التنظيم القانوني لوسائل الإعلام الجماهيرية في البلاد لا يوفر الظروف للحماية من الاحتكار والمركزة لوسائل الإعلام الجماهيري، (تجميع بعض وسائل الإعلام الجماهيري المتنوعة بيد أحد الأشخاص أو المؤسسات أو بواسطة عدد من الأسهم " حصة المالكين ": الصحف، المجلات، الإذاعات، والقنوات التلفزيونية)،والتي كل منها لوحده لا يحتل مكانه المحتكر في سوق الخدمات المناسبة، لكنها إن اجتمعت تشكل ضغطاً لعدد من وسائل الإعلام الجماهيري، بيد أحد الأشخاص العاديين أوالاعتباريين أو الكتل السياسية ويمكن لها أن تهدد حرية الكلمة في منطقة معينة أو في جميع الأقطار العربية، وإن كان التشريع لا يتضمن المعايير الضرورية المخصصة لتوفير الحؤول دون احتكار وسائل الإعلام الجماهيري من قبل شخص أو عدة أشخاص الذين تتناقض مصالحهم مع مصالح الأمة العربية، فإنه بفضل وضعهم الاحتكاري قادرون على القيام بالدعاية لمصالحهم وعلى التحكم بالمجتمع عن طريق وسائل إعلام خاصة لهم.

وللحؤول دون حدوث الاحتكار أو مركزة وسائل الإعلام الجماهيري،هناك عدد من الطرق التي يمكن أن تنفذ في آن واحد.

١- لا بد من ضمان التوازي والتنوع في الآراء والمعلومات بخاصة عند البث الإذاعي والتلفزيوني حتى في حالة ضغط وسائل الإعلام في أيدي شخص واحد أو مجموعة من الأشخاص. لذلك وضعت الدولة الأوروبية قانونين ما يسمى بمقاييس البث ـ المتطلبات من محتويات البرامج التي تعد إلزامية بالنسبة للجميع. والأهم بينها ما ذكرناه سابقا إلا وهو مطلب ضمان الحياد وعدم الانحياز الذي يجب أن ينفذه المرسلون الخاصون والعامون على حد سواء عند القيام بالبث الإخباري.

٢- الطريق الآخر للمواجة القانونية للاحتكار المركزة هو التشريع الفعال الذي يحد من احتكار وسـائل الإعلام الجماهيري ينظم كقاعدة بواسطة قانون عام بالنسبة للدولة يندرج على كل أنواع نشـاط رجال الأعمال بما فيه إنتاج وتوزيع المواد الإخبارية والإعلام فإن الحد من مركزة وسائل الإعلام الجماهيرية تمس مشكلة جمع مختلف وسـائل الإعلام الجماهيري بيد واحدة بسبب تهديد ضمان حرية الكلمة الناشئة في هذه الأثناء.

هناك أشـكال متنوعة لمركزة وسـائل الإعلام الجماهيـري: الأفقيـة والعمودية، المختلطة (المتقاطعة).

- **المركزة الأفقية**: تعني تجميع نـوع واحد (أما البث التلفزيونـي فقط) وأما البث الإذاعي، وإما وسائل الإعلام المكتوبة فقط بيد واحدة.
- **المركزة العمودية**: هو توحيد وسـائل الإعلام الجماهيري مـع وكالات الدعاية والإعلان.
- **المركـزة المختلطة (المتقاطعـة)**: هي تجميـع مختلف أنواع وسـائل الإعلام الجماهيري مثلاً، المؤسسـات الخاصة بالبث والمؤسسات التي تصدر الصحف أو المجلات وغيرها.

وينشأ الخطر على حرية الكلمة عندما تشمل وسائل الإعلام الجماهير المتجمعة في يد واحدة جمهوراً متشكلاً من نسبة ٣٠٪ وأكثره من السكان القاطنين في مساحة معينة.

والعنصر الأهم في مواجهة مركزة وسـائل الإعلام الجماهيري هو العلنية عند تقديم لجنة وزارة المطبوعات ووسـائل الإعـلام الجماهيري والاتصـالات العامة للترخيص بالبث أو الإصدار أو النشـر يمكن أن تكـون مضمونة بالقانون بطلب إصـدار تقرير ربع سنوي (فصلي) عن إعطاء وسحب ترخيص مع نشـر كل الوثائق المرافقة و مواد المسابقة للحصول على تراخيص.

والاتجاه الأهـم الآخر للحؤول التشـريعي دون حـدوث مركزة وسـائل الإعلام الجماهيري هو وجوب توفير الشفافية التمويلية لوسـائل الإعلام الجماهيري بالتطابق مع التوصيات رقم ١٣ (٩٤) R للجنة أو هيئـة وزارة الدولة ـ الأعضاء في المجلس الأوروبي "حول التدابير الخاصة بضمان الشفافية في وسائل الإعلام الجماهيري".

****

حماية الأطفال من التأثير الضار لوسائل الإعلام الجماهيري كمسـألة لتوفيـر الأمـن الإعلامي

بغض النظر عن الفتـرة الطويلة على تكويـن النظام السياسـي والاقتصادي العربي يغيب عن الأقطار العربية إلى الآن النظام الطبيعي المتحضر للتنظيم القانوني لعمل وسائل الإعلام الجماهيري.

ويسـود في المجتمـع الأسـلوب المبتذل في هـذه المسـألة:" إن حريـة الإعلام الجماهيري هي التحرر من التنظيم ". وينسـحب هذا بالدرجة الأولى على " المدافعين عن الإصلاحات " بالتأكيد أن مثل هذا الإرسال والنشر ما هو إلا تأكيد على وجود بوادر لحرية الكلمة في العالم العربي

مجال التسـلية، وإنما في المجال الإعلامي المعلوماتي، حيـث لا بد من توفير تنوع المواضيع والتوازي. وللأسف يغلب في العالم العربي الأسلوب التقليدي الدعائي الموجه في تقديم المعلومات الذي لا يضمن تغطية الآراء الأساسـية الموجودة في المجتمع حيال القضايا الحيوية الهامة، أما حرية الكلمة فاستبدلت بحرية عرض الجنس والعنف.

وقد نشرت في سنوات الأخيرة في افلام العالم العربي ترجمات لعدد من الكتب في مجال علم النفس (السـيكولوجيا) التي تمس قضايا تأثير السينما والإرسال على الأطفال واليافعين لأصحابها مثل أ. بان دورا، و. ر بيروت و د ريتشـارد سـون، و ل. بيركوفيتس وغيرهم. ولا بد في هذا السياق من لفت النظر بالدرجة الأولى إلى العمل الأساسي لعالم النفس الأمريكي ألبيرت باندورا " نظريـة التعليم الاجتماعي " الذي يدرس الباحث فيه إلى جانب الأساليب الأخرى للتعليم الاجتماعي "التعليم بواسـطة المراقبة، إي (الملاحظة). حسب رأي باندورا إن "بعض أشكال الصياغة تبدو جذابة بعض الشيء الأمر الذي يجذب اهتمام الناس من مختلف الأعمار خلال فترة زمنية طويلة. ويوضع ذلك بشدة أكثر بواسطة أمثلة تأثير الموديلات التلفزيونية. وإن مجيء التلفزيون قد وسـع مدى النماذج بشكل غير

حماية الأطفال من التأثير الضار لوسائل الإعلام الجماهيري كمسـألة لتوفيـر الأمـن الإعلامي

بغض النظر عن الفتـرة الطويلة على تكويـن النظام السياسـي والاقتصادي العربي يغيب عن الأقطار العربية إلى الآن النظام الطبيعي المتحضر للتنظيم القانوني لعمل وسائل الإعلام الجماهيري.

ويسـود في المجتمـع الأسـلوب المبتذل في هـذه المسـألة:" إن حريـة الإعلام الجماهيري هي التحرر من التنظيم ". وينسـحب هذا بالدرجة الأولى على " المدافعين عن الإصلاحات " بالتأكيد أن مثل هذا الإرسال والنشر ما هو إلا تأكيد على وجود بوادر لحرية الكلمة في العالم العربي

مجال التسـلية، وإنما في المجال الإعلامي المعلوماتي، حيـث لا بد من توفير تنوع المواضيع والتوازي. وللأسف يغلب في العالم العربي الأسلوب التقليدي الدعائي الموجه في تقديم المعلومات الذي لا يضمن تغطية الآراء الأساسـية الموجودة في المجتمع حيال القضايا الحيوية الهامة، أما حرية الكلمة فاستبدلت بحرية عرض الجنس والعنف.

وقد نشرت في سنوات الأخيرة في افلام العالم العربي ترجمات لعدد من الكتب في مجال علم النفس (السـيكولوجيا) التي تمس قضايا تأثير السينما والإرسال على الأطفال واليافعين لأصحابها مثل أ. بان دورا، و. ر بيروت و د ريتشـارد سـون، و ل. بيركوفيتس وغيرهم. ولا بد في هذا السياق من لفت النظر بالدرجة الأولى إلى العمل الأساسي لعالم النفس الأمريكي ألبيرت باندورا " نظريـة التعليم الاجتماعي " الذي يدرس الباحث فيه إلى جانب الأساليب الأخرى للتعليم الاجتماعي "التعليم بواسـطة المراقبة، إي (الملاحظة). حسب رأي باندورا إن "بعض أشكال الصياغة تبدو جذابة بعض الشيء الأمر الذي يجذب اهتمام الناس من مختلف الأعمار خلال فترة زمنية طويلة. ويوضع ذلك بشدة أكثر بواسطة أمثلة تأثير الموديلات التلفزيونية. وإن مجيء التلفزيون قد وسـع مدى النماذج بشكل غير

عادي، التي تخضع بسهولة لملاحظة الأطفال والبالغين. وبخلاف أسلافنا الذين بالنسبة لهم دائرة ممثلي شريحتهم الثقافية نموذجاً للسلوك. إن المعاصرين يستطيعون ملاحظة ودراسة مختلف أساليب السلوك وهم في منازلهم، والحقيقة تقال وهم يستخدمون كل ثراء الصياغة الرمزية، التي تقدمها وسائل الإعلام الجماهيري. وإن تأثير النماذج التلفزيونية يبدو مؤثراً وفعلاً إلى درجة أن أبطال الشاشة يجذبون الأنظار إليهم، هكذا يتعلم المشاهدون الكثير من ما يشاهدون حتى وإن لم يكونوا مستعدين للتعلم ".

وكما أظهرت الدراسات والبحوث التي أجريت في الثمانينيات في ست دول نلاحظ علاقة مستوى الجريمة بكمية (بعدد) برامج العنف التي تعرض في رسائل الإعلام الجماهيري الإلكترونية. وخلال فترة الدراسة:أظهرت بوليفيا أقل مستوى للجريمة واحتلت المكان الأخير بين الدول التي أجريت فيها الدراسة من حيث عدد أجهزة التلفزيون المستخدمة ومن حيث نسبة عرض الأفلام المتضمنة عناصر العنف.

وفي الوقت نفسه كان لدى الولايات المتحدة المؤشر الأعلى على الجريمة وأكبر نسبة من البرامج التلفزيونية التي تتضمن العنف. وإن العلاقة المتبادلة بين نمو الجريمة في روسيا وبين الزيادة الحادة بغرض العنف الروسي لا شك فيها. وكما يؤكد العاملون في رياض الأطفال الروسية إن الأطفال المعاصرين والصبيان من البنات أضحوا يلعبون أقل ويتشاجرون أكثر، وعلى الأغلب باستعمال الأرجل. في حين في السابق وقبل استفحال عرض أساليب وطرق العراك الشرقي على شاشة التلفزيون، كان الأطفال يتشاجرون باستعمال الأيدي.

وإن الدراسات المطولة التي أجراها عدد من علماء النفس الأجانب قد أظهرت أن الأطفال في السن حتى الحادية عشر الذين لا يستطيعون التفريق بين الفنتازيا والواقع، يعدون الأكثر تقبلاً لتعليم العنف تحت تأثير الموديلات التلفزيونية. وفي الوقت ذاته إن عدوانية الطفل بعد سن ٨ ـ ٩ سنوات تتوقف عن التغيير وتبقى كما هي عليه خلال كل ما تبقى من حياته.

إننا بتطوير العدوانية لدى الأطفال عن طريق عرض القسـوة والعنف على شاشـات التلفزيون سـنحصل بعد عدة سـنوات عل جيل ميال إلى حل مشـاكله عن طريق العنف والسلوك غير اللائقة وعن طريق عرض القسوة ارتكاب الجرائم.

إن الأطفال قابلون لتقبل تأثير وسـائل الإعلام الجماهيري بشـكل خاص. فإنهم لعدم توفر الخبرة الحياتية لديهم يكونوا ميالين إلى تقليد سـلوك البالغين. و ان أكثر من نصف الأحداث يختارون كنماذج لتقليدها شـخصيات الأفـلام والبرامج التلفزيونية. فإن كانت السلوكيات الخطرة اجتماعيا وغير اللائق أمراً عادياً على شاشات التلفزيون، ويروج لها بشكل واسع عن طريق وسـائل الإعلام الأخرى يجب أن نتوقع في الحياة الواقعية نمو الجريمة وانخفاض نسبة أعمار الأشـخاص الذين يرتكبون الجرائم. وإن نمو ازدياد الجريمة وسلوك اليافعين الخطر وغير اللائق اجتماعياً سوف يؤدي حتما إلى زيادة الوفيات بين الأطفال.

إن تفاقم العنف في وسـائل الإعلام الجماهيري يزرع في الإنسان اللامبالاة وفقدان القدرة على الشعور بآلام الآخرين التي يتميز بها الناس العاديون. إن تشويه أو قتل شخص آخر يصبح أمراً سهلاً.

وإن آلامـه لا تسـتدعي أية مواسـاة. وإن عرض العنف يسـاعد علـى نمو عدد الإصابات والوفيات وعلى زيادة عـدد الجرائم التي ترتكب من قبل الأحداث والبالغين على حد سـواء بما فيها باسـتخدام العنـف الشـديد. إن كل هذا يسـاعد أيضاً على الانخفاض الكبير في تعدد السـكان. ويسـاعد عرض الأطفال في حالات خطرة على الحياة والدعاية للشـخصيات المغامرة والمسـابقات وأنواع الرياضة الخطر على زيادة الوفيات وعدد الإصابات بين الشباب أيضاً.

وهكذا، إن الحد من استفحال عملية العرض غير المحدود والمنشورات في مواضيع الجنس والعنف يكتسب وضع المشكلة الحكومية ويصبح مسـألة من مسائل ضمان أمن السكان في مجال المعلومات والإعلام.

إن عـدم التقدير غيـر الكافي العام لدور وسـائل الإعـلام الجماهيري في افسـاد الاحداث،يميز في الوقت الراهن الصفوة السياسية والمجتمع الصحفي في العالم العربي. إن عرض العنف وما يسمى بالشـهوانية التي يصعب تمييزها من الإباحية ليس فقط أوقات المساء، لكن في النهار أيضاً، عندما يشاهد الأطفال التلفزيون غالباً بغياب آبائهم يترك أثراً ضاراً على تطور الأفعال النفسية، الأخلاقية الطبيعية.

إن التنوير الجنسي المبكر للأطفال بواسطة وسـائل الإعلام الجماهيري يساعد على تدمير القيم ويوجه إلى إقامة علاقات مؤقتة،ولرفض إنجاب الأطفال ويشكل عدم الاهتمام بتربية الأطفال، أي يساعد على تقليص نسـبة الولادات وعدم كثرة السكان. والى أثر آخر للتنوير الجنسـي المبكر هو زيادة عدد عمليات الإجهاض والأمراض الزهرية والإيدز. إن الأطفال غير مستعدين للحياة البالغة لا نفسياً ولا جسدياً. وإنهم ليسوا في وضع يسمح لهم بمراقبة تصرفاتهم الأمر الذي يؤدي الى تقليص عدد السكان القادرين على الإنجاب وإلى الوفيات بسبب مرض الإيدز وإلى انخفاض الولادات.

إن عرض وحرية عرض الجنس والعنف في وسـائل الإعلام الجماهيري بسبب إسـاءة وضرر. وإن الحد من هذه الحرية هو توجه من أهم توجهـات التنظيم القانوني في جميع أنحاء العالم. وإن ضرورة حماية الأطفال من التأثير الضار لوسـائل الإعلام الجماهيري لا تنبـع فقط من رغبـات الوالدين، لكنهـا مفروضة ومرتبطـة بمصالح ضمان أمن الدولة، وقد انعكسـت هذه الفكرة في التشـريعات في جميع بلدان العالم عملياً وبخاصة فـي بلدان أوروبا الغربيـة والولايات المتحـدة الأمريكية. ويمكن أن تكون ريبورتاجاً *CNN* عن المأسـاة الأمريكية في الحادي عشر من أيلول عام ٢٠٠١ أكبر شـاهد على وجود ومحدوديات على عرض العنـف. وإن الريبورتاج الأقوى من حيث تأثيره الاقتصادي عن هذه المأساة على المشـاهدين لم يتضمن العرض الطبيعي للأطراف المقطوعة والدماء السائلة والجثث المشوهة. بالرغم من أن إمكانيات تصوير مثل هذه الكوادر كانت أكثر مما يجب.

بناءً على رأي الرئيس الســابق للجنــة البريطانية المتخصصة في شــؤون المقاييس المتعلقة بالبث شــو كولين الذي تقدم بتقرير حول موضوع " تنظيم مسائل الذوق والأدب: مقارنة معايير و طرق بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكيــة " أثناء المؤتمر الدولي الذي أقامته كلية الصحافة و الاعلام في جامعة موســكو في التاســع من تموز عام ١٩٩٩ حول قضايا التنظيم القانوني لمضمون أنباء وســائل الإعلام الجماهيري والاتصالات:"(الأدب أهم بكثير من الــذوق الأدب هو ما ينبع من الاعتــراف، ومن تقديمنا لكرامتنا الانســانية واحترام الشخص للشخص الآخر. إن الشــعور بالأدب يعطينا الشعور بالأخلاقية ويعطينا القواعد التــي تحاول أكثريتنا التقيد بها فــي المجتمع (بالرغم من أن هــذه القواعد أحيانا تكون مفروضة علينا بناءً على القانون).

الذوق هو مثل كل شــيء نظرية اجتماعية عامة، وهو ما يتغير بشــكل أســرع بكثير. الذوق الســيئ مخالفة وانتهاك المبادئ يمكن أن يكون مضحكاً (مسلياً) فقط في حال إن كنا نعرف ما هي هذه الشروط التي انتهكت وإننا نستطيع العودة بسلام إلى هذه الشروط و المبادئ، وإن مخالفة الذوق يمكن أن تعتبرها جرماً سطحياً، أما فيما يتعلق بمخالفة الأدب فيمكن لها أن تلحق ضرراً أكبر بكثير.

ـ يضع القانون البريطاني (خط انقســام) في الساعة التاسعة مســاءً للبث التلفزيوني المســائي الذي حتى بدايته يتوجب على كل البرامج عدا تلك التي تبث في ظروف خاصة، أن تســتجيب لمتطلبات الجمهور العام، بما فيهم الأطفال، وإن القانون البريطاني الخاص بالإرسال للعام ١٩٩٠ يتطلب من هيئة الترخيص والرقابة على البث الخاص المستقل في بريطانيا (*ITC*) القيام بكل ما يمكن في ســبيل عدم إدخال أي شيء في البرنامج يمكن أن يبدو مهيناً بالنسبة للذوق الجيد، أو بالنسبة للآداب، أو ما يمكن أن يتغاضى أو يشجع على ارتكاب الجريمة، أو ما يؤدي إلى زعزعة النظام أو إلى الإســاءة إلى مشاعر الجمهور، وإن عرض الجنس والأجساد العارية مســموح به إن كان مبرراً بالمضمون ومقدماً بحذر ولباقة كقاعدة، إن البرامج التلفزيونية المتضمنة مشــاهد تعرض فيها العلاقات الجنسية يجب ألا

تظهر قبل الساعة التاسعة مساء على الهواء، فإن سياسة الإرسال العائلي تتطلب عدم عرض أي شيء من ما هو غير مناسب للأطفال على القنوات الخاصة الرئيسية، وإن مخالفة قانون البث لهيئة (*ITC*)يمكن أن تقود إلى العقوبات مثل التحذير الرسـمي والاعتذار العلني من جانب الشركة التي وجهت الإهانة، والغرامة وفي الحالات الأكثر جدية تؤدي إلى تقليص مدة الترخيص أو سحب الرخصة في البث.

أما القانون الفرنسـي الصادر عـام ١٩٨٦ يطلب من الجهـاز الحكومي للترخيص والرقابة على البث ـ المجلس الإذاعي التلفزيوني الفرنسي الأعلى.

متابعة توفير الحماية لمشـاعر وأحاسـيس الأطفال واليافعين فـي البرامج المذاعة، وإن بيان المجلس الإذاعي ـ التلفزيوني الفرنسـي الأعلى الصادر في أيار عام ١٩٨٩ يلزم محطات البث (الاجتماعية العامة منهـا والخاصة) بامتناع عن عرض البرامج الشـهوانية والتعسفية (بما فيها الأفلام) ما قبل السـاعة العاشرة ليلاً وثلاثين دقيقة،وبرامج الإعلانات لهذه الأفلام قبل الساعة الثامنة والنصف ليلاً.

وقد اعتمد في فرنسا التصنيف التالي للأفلام بالعلاقة بدرجة السماح بمشاهدتها من قبل الأطفال والأحداث:

١ - الأفلام التي يمكن للجميع مشاهدتها.

٢- الأفلام الممنوعة العرض للأطفال أقل من ١٢ عاماً.

٣- الأفلام الممنوعة العرض للأطفال أقل من ١٦ عاماً.

٤- الأفلام الممنوعة العرض للأطفال أقل من ١٨ عاماً.

٥- الأفلام الممنوعة العرض عموماً (لم تشهد فرنسا مثل هذه الأفلام منذ العام ١٩٨١).

- وقد اعتمد هذا التصنيف في العديد من بلدان العالم. ويعد أساساً لتحديد الوقت الذي تعرض فيه الأفلام أو غيرها من البرامج.

- ويمكن عــرض البرامج الشــهوانية على شاشـــات التلفزيون فــي الولايات المتحدة الأمريكية بدءاً من الساعة العاشرة ليلاً وحتى الساعة السادسة صباحاً. ومخالفة ذلك يعاقب عليها بغرامة تصل إلى ١٠٠٠٠ دولار أو الســجن لمدة تصل إلى ســنتين. ويعمل الآن في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا القانون الذي يتطلب تجهيز كل أجهزة التلفزيون المصنعــة وفي هذين البلدين بأنظمة مشفرة تسمح بتشفير التلفزيونات بالتناسب مع الشيفرة التصنيفية العمرية ذلك في سبيل عدم السماح للأطفال بمشاهدة بعض الأفلام والبرامج غير المناسبة لهم حسب رأي آبائهم.

وحسب المادة الخامسة (الحق في حرية الكلمة) من القانون الالماني الأساسي:

١- كل فرد يتمتع بحق التعبير ونشــر رأيه شــفهياً وبواســطة الصور بحرية، وأيضاً الحصول دون عائــق على المعلومات مــن المصادر المتاحــة العامة. ونضمن حرية الصحافة وحرية نقل المعلومات بواسطة الإذاعة والتلفزيون والسينما. ولا وجود للرقابة

٢- هذه الحقوق تحدد بمعاير القوانين العامة وبالموضوعات التشريعية حول حماية حقوق الشباب وبالقانون الذي يتضمن حماية الشرف الشخصي ".

وبناءً على ذلــك أقر البرلماني (البوندســناغ) عام ١٩٥٣ قانون نشــر المواد الضارة بالنســبة للشــباب وللتنفيذ الفعلي للحماية القانونية للشــباب من تأثير وســائل الإعلام الجماهيري الضار. ينص القانون على إحداث مؤسســة فدرالية عليــا للرقابة على المواد الضارة بالنســبة للشــباب (*bnmbm j*). وعقدت المؤســســة اجتماعها التأسيسي في ١٥ حزيران عام ١٩٥٤

- ويعتبر القانون الألماني العالمي وسائل الإعلام الجماهيري محيرا و غير متوازن في المجال الجنسي ـ الأخلاقي والإباحية وسائل إعلام ومواد ضارة بالشباب.

وتعد وســائل الإعلام إباحية إن عرضت الأفعال الجنسية بشــكل فاحش وزائد في ظروف إهمال الصفات الإنسانية. وكان التوجه بشكل عام اســتثنائيا أو بغالبيته إلى إشعال التجاذب الجنسي.

وحتى إن كانت وسائل الإعلام غير إباحية وتعدمحيرة في المجال الجنسي الأخلاقي إذا كانت تحول الناس بصورة غير لائقة إلى مواضيع جنسية خدومة،إذا مثلاً، نزلت النساء إلى مستوى المواضيع الجنسية. ويعود هذا نفسه إلى وسائل الإعلام التي تجهر الممارسة التي تميز النساء عنصرياً ونزوح للأساليب السادية كرغبات مهيجة، أما الاغتصاب فيصور وكأنه تجربة جنسية جذابة.

- وإن وســائل الإعلام التي تعرض الجنس مع الأطفال والحيوانات أو بالتوافق مع العنف هي حســب المادة ١٨٤ من القانون الجنائي في ألمانيا الاتحادية ليســت فقط ضارة على الشــباب وعلى المجتمع أيضاً. ويمنع إعطاؤها أو وضعها تحت تصرف ليس فقط الأحداث، وإنما البالغين أيضاً تحت التهديد بالعقوبة الجنائية.

وتصــل إلى رقابــة (*bnmbm j*) المــواد المحيرة فــي المجال الجنســي الأخلاقي المنشــورة في وســائل الإعلام المطبوعة (المجلات وكتب الجيب) وهنــاك أيضا الكثير من ألعــاب الكمبيوتر الإباحية التــي تصنعها هذه المؤسســة في قائمتها، وترســل أفلام الفيديو ذات المحتوى الإباحي إلى هذه المؤسســة بصورة نادرة، ذلك لأن هذه الســلعة تكون متواجدة بشــكل أساســي في المحلات المتخصصة فقط حيث لا يستطيع الأطفال والأحداث الدخول إليها.

ولا يجوز توزيع ونشــر المواد الواردة في القائمة بواسطة وسائل الإعلام الإلكترونية وشبكات الاتصالات والإبقاء على الأشرطة فيها أو جعلها في المتناول بطريقة أو بأخرى، وهذه المادة لا يســري مفعولها،أن اتخذت الإجــراءات التقنية المحيطــة التي بفضلها لا تستطيع هذه المواد الانتشار إلا في أوساط البالغين من المستهلكين.

والقانون الإيطالي الخاص بالبث يدخل أيضاً قواعد متشـددة فلا تسـتطيع محطات البث ولا يملك الحـق بعرض البرامج التـي تلحق الضرر بتطور الأطفال السـيكولوجي والأخلاقي والتي تعرض التعسـف غير المبـرر وتتضمن الإباحية أو تشـجيع على عدم التسـامح العرقي والديني والجنسـي والقومي. عدا ذلك يمنع عرض الأفلام السـينمائية التي لم تحصل على موافقة أجهزة الترخيـص أو بناء عليها يمنع عرضها للأطفال التي تقل أعمارهم عن ١٨ سنة. إن المحطات المرسـلة (البث) التي تخالف هذه القاعدة يجب أن تقفل.

وأخيراً يمكن عرض الأفلام السـينمائية الممنوعة على الأطفال الأقل من ١٨ سـنة على شاشات التلفزيون بعد الساعة العاشرة والنصف ليلاً فقط.

ويمنع القانـون البولوني الخاص بالبـث الإذاعي والتلفزيوني الصـادر عام ١٩٩٢ نشـر المعلومات المخالفة للقانون، ومصالح الدولة والمجتمع والتي تهدد الأمن والثقافة القومية والأخلاق، عـدا ذلك يتضمن هذا القانـون موضوعة عن احترام القيم الإنسـانية والمشاعر الدينية للمواطنين.

- إن التشـريع حول حماية الأطفال مـن التأثير الضار لوسـائل الإعلام جماهيري ساري المفعول في غالبية دول العالم.

****

القانون الدولي حــول حماية الأطفال من التأثير الضار لوسائل الإعلام الجماهيري

إن اعتراف أكثرية بلــدان العالم بضرورة توفيــر الحماية للأطفال من التأثير الســيئ لوسائل الإعلام الجماهيري الذي عبر عنه في مقاييس التشــريعات الداخلية للدول قد أثر تأثيرا مناســباً على محتوى الوثائق القانونية الدولية، الخاصة بحماية الأطفال من نشــاط وسائل الإعلام الجماهيري. وإحدى هذه الوثائق هو إعلان الإتحاد الأوروبي (المفوضية الأوربية)) في عام ١٩٨٩ الذي ينص على الإمكانية الوحيــدة لإيقاف بث البرامج الواردة من الدول الأخرى العضوية في الإتحاد، وهذه الإمكانية مرتبطة بالذات بالحالة تلك عندما يكون للمخالفة الواضحة والهامة والمتكررة من قبل الدولة المرســلة مكاناً يكون واجبها ضمان ان تحمل البرامج المتضمنة العنف والإباحة الضرر لتطور الأحداث.

تسمح المادة ١٣ من معاهدة حقوق الطفل الصادرة في ٢٠ تشرين الثاني عام ١٩٨٩ والتي أصبحت سارية المفعول في الإتحاد السوفيتي/ السابق/ .

في ١٥ أيلول عــام ١٩٩٠ بما يقره القانون مــن محدوديات عند نشــر المعلومات المتعلقة بحماية أخلاقيات السكان.

و تنص المعاهدة الأوروبية حول التلفزيون عبر الحدود التي لم تنضم إليها دول كثيرة حتى الآن. في مادتها السابعة (واجبات صاحب البث التلفزيوني) على الآتي:

١- إن كل عناصر البرامج وتقديمها ومضمونها يجب أن توفر وتضمن احترام كرامة الإنسان وحقوق الآخرين الأساسية.

ولا يجوز لها بخاصة:

١- أن تكون غير لائقة وبشكل خاص أن تتضمن الصور الإباحية.

٢- إبراز العنف بشكل واضح أو إشعال الكراهية العرقية.

٣- إن البرامج التي يمكــن أن تلحق الضرر بتطور الأطفــال والأحداث من الناحية البد نية أو الفعلية أو الأخلاقية لا يجب أن تبث في تلــك الفترة التي يمكن لهم مشاهدتها خلالها).

وإن المتطلبــات المناســبة بالالتزام باللباقة عنــد تقديم البرامج الإخبارية بواســطة الاتصــالات الإلكترونية موجــودة في ميثــاق ومعاهدة الإتحــاد الدولــي للاتصالات الإلكترونية الصادرين في ٢٢ كانون الأول عام ١٩٩٢.

التوصيــة رقــم R (٨٩١) للجنة وزراء الــدول المشــاركة والخاصة بمبادئ نشــر تســجيلات الفيديــو التي تحتــوي العنف والتعســف والقســوة أو التي تتضمــن صوراً إباحية،والتوصيــة رقم (٩٧) ١٩ للجنة وزراء الدول المشــاركة فــي مجال عرض العنف في وســائل الإعلام الإلكترونية لا تتمتع بالصفة الإلزامية إلا أن المعايير المتضمنة فيها و المبادئ مماثلة لتلك التي توجد في الوثائق التشريعية للعديد من الدول الأوروبية الموجهة إلى حماية صحة الأطفــال وتطورهم الســيكولوجي الطبيعي من التأثير الضار لوســائل الإعلام.والوثيقة الأساسية التي يسترشد بها القضاء الأوروبي في مجال حقوق الإنسان بما فيها المسائل المتعلقة بضمان حرية الكلمة ونشاط وســائل الإعلام الجماهيري المعاهدة الأوروبية في مجال حماية الإنســان والحريات الأساســية الصادرة في الرابع من تشــرين الثاني عام ١٩٥٠. ومن المعلوم أن المادة ١٠ من هذه المعاهدة تنص على الآتي:

١- يحق لكل فرد بالتعبير بحرية عن رأيه. وهذا الحق يتضمن حرية الاحتفاظ بالرأي الخاص وحرية الحصول على المعلومات ونشــرها وكذلــك الأفكار دون أي تدخل من جانب أجهزة الدولة وبغض النظر عن الحدود الوطنية. عن هذه المادة لا تمنع الدول من تقديم التراخيص للشركات الإذاعية والتلفزيونية والسينمائية.

٢- يمكن لتطبيق هذه الحريات والواجبات والمسؤولية أن تكون مرتبطة بالشكليات والتعليمات والمحدوديــات أو العقوبات التي ينص عليهــا القانون، والتي تعد ضرورية في المجتمــع الديمقراطي لمصلحة الأمن القومي وســلامة الأراضي

أو الطمأنينة الاجتماعية، بهدف الحؤول دون حدوث إخلال بالنظام والجريمة، وللحفاظ على الصحة والأخلاقيات وحماية سمعة أو حقوق الآخرين، وللحؤول دون الإعلان عن المعلومات التي حصل عليها سراً أو ضمان سمعة وعدم إعاقة العدالة.

ويعترف القضاء الأوروبي في مجال حقوق الإنسان واللجنة الخاصة بضمان حقوق الإنسان بأن الحماية الأخلاقية في المجتمع الديمقراطي تعد الهدف العام بالتطابق مع الجزء الثاني من المادة العاشرة.وقد حددا (المنشورات غير اللائقة) بالمنشورات التي تسعى إلى (الإغراء والإفساد) وحسب رأي القضاء الأوروبي:

من المستحيل إيجاد نظرية أخلاقية أوروبية موحدة (واحدة) ضمن تشريعات العديد من الدول المشاركة. وإن النظرة التي عبر عنها في القوانين المتناسبة إلى الأخلاقية تتغير من وقت لآخر ومن مكان لمكان، وبشكل خاص في عصرنا هذا الذي يتميز بالارتقاء المتسارع والمنتشر بسرعة وبشكل واسع للآراء حول هذه المسألة وعلى أساس التواصل المباشر والمديد مع القوى المحركة لبلدانهم تقع أجهزة الدولة من حيث المبدأ في وضع أفضل من المحاكم الدولية، عند تعبيرها من آرائها فيما يتعلق بمضمون معين لهذه المتطلبات، وحتى (ضرورة التحديد) أو (المعاقبة).

ومع ذلك إن الجزء الثاني من المادة ١٠ لا يعطي لمختلف الدول المشاركة حق التقدير غير المحدود، فإن المحكمة التي تتحمل مع اللجنة المسؤولية عن ضمان الالتزام بقيام الدول المشاركة بواجباتها (المادة ١٩) مفوضة بإصدار القرار النهائي حول،إلى أي مدى تتطابق (المحدوديات) او العقوبات مع حرية الكلمة في ذلك المعنى الذي تحميه المادة ١٠، وإن حد التقدير المقر من قبل الدولة في الداخل يتشكل مع اعتبار وجود الرقابة الأوروبية.

و قد حددت المحكمة الأوروبية. أن: حماية حقوق وحريات الآخرين عندما يكون ذلك يعني حماية المصالح الأخلاقية وخير أشخاص محددين،أو مجموعة من الأشخاص

الذين بحاجة إلى حماية خاصة لأسباب مثل عدم كفاية النضوح وعدم القدرة السيكولوجية أو وضع الارتباط يعودان إلى أحد جوانب (حماية الأخلاقية).

وأيضاً "إن أحد أهداف التشـريع هو تقديم الحماية لأعضاء المجتمع الضعفاء، مثل الفتيان، وضد آثار عادات اللواطة".

وهكذا إن مشروعية حماية صحة وأخلاقية الأطفال من التأثير السيئ لوسائل الإعلام الجماهيري معترف بها من قبـل المحكمة الأوربية الخاصة بحقوق الإنسـان، وتنظم من قبل التشريعات الداخلية لكل دولة أو للأكثرية السـاحقة من بلدان العالم ومن قبل الوثائق القانونية الدولية.

****

التنظيم القانوني لتوفير الأمن الإعلامي في شبكات المعلومات الدولية

يمكن التأكد بثقة معينة أن في المجتمع العربي يسود بشكل واسع الرأي بأن تنفيذ التنظيم القانوني للعلاقات المرتبطة بنقل المعلومات عبر شبكات المعلومات الدولية مستحيل بسبب سهولة وصول السكان جميعهم إلى وسائل الاتصالات هذه ولعدم واقعية توفير الرقابة على الالتزام بالقانون عند استخدام تكنولوجيات المعلومات الحديثة.

ولقد أبدى الاتحاد الأوربي والمفوضية الأوربية طريقة أخرى عند إقرارها في ٢٣ تشرين الثاني عام ٢٠٠١ المعاهدة الأوربية في مجال مخالفة القوانين في مجال المعلومات الالكترونية (*convention on cyber crime*) (وبعدها ـ المعاهدة).

فاقترح على المشاركين في المعاهدة إدخال تغييرات جوهرية إلى التشريعات الجنائية ـ المرافعاتية الوطنية.

واقترح على البلدان الموقعة على المعاهدة إدخال إثبات المسؤولية الجنائية واعتبار الأفعال الخطرة اجتماعيا الموجهة ضد السرية وسلامة وموثوقية معلومات الكمبيوتر ونظمه، وأيضا تلك المرتبطة مع استخدام الكمبيوتر ومع مضمون المعلومات الالكترونية (الإباحية بين الأطفال، ومع مخالفة حق المؤلف وغيره من الحقوق المختلفة الخ..

وقد أعتبر الوصول الخفي إلى المعلومات والالتقاط غير الشرعي والتدفق في نقل المعلومات، أي التدخل في عمل النظام والاستخدام غير الصحيح للأجهزة موجها ضد السرية والسلامة وموثوقية معلومات ونظم الكمبيوتر.

وتعود إلى المخالفات القانونية المرتبطة باستخدام الكمبيوتر التزوير والتدخل المنفذان من قبل أو بواسطة الكمبيوتر.

وتعد مخالفات القانــون مرتبطة بمضمــون المعلومات الالكترونيــة و المخالفات القانونية المتعلقة بإنتاج الصور الإباحية للأطفال بهدف نشــرها وتوزيعها عن طريق نظام الكمبيوتر. وبتقديم واقتراح الصور الإباحية للأطفال عن طريق نظام الكمبيوتر، وبنشــر أو بث الصور الإباحية للأطفال بواســطة النظم الكمبيوترية، وبإنتاج الصور الإباحية للأطفال عن طريق نظام الكمبيوتر للاحتياجات الشخصية أو لشخص آخر، وبحفظ الصور الإباحية الطفلية في نظام الكمبيوتر أو في أجهزة الكمبيوتر الخاصة بحفظ المعلومات.

ـ وتعطي المادة التاســعة من المعاهــدة أيضاً وصفــاً (للإباحية الطفليــة) ونقرأ أن مصطلح الحدث يجــب أن يتضمن كل الأفراد أصغر من ســن الثمانية عشــرة من العمر. ويسمح في بعض الحالات بمحدودبات أقل من حيث السن، لكن ألا تقل عن ١٦ عاماً.

ويقترح أيضاً اعتبار أفعالاً إجرامية المســاعدة المقلصــة أو المعومة في ارتكاب أي جريمة من الجرائم المحددة أعلاه بهدف ارتكاب مثل هــذه الجريمة أو تحدد المتطلبات من إدخال تغييرات وتعديلات إلى التشــريع الجنائي ـ العمليات الوطنية، وتحدد شــروط (عقاب) الأفراد الذيــن أقر أنهم مذنبون في ارتــكاب أفعال إجرامية مثل التي أشــير إليها أعلاه، بالنسبة للدول المشاركة في المعاهدة.

ويبدو من التعداد الوارد أعلاه أن انضمام دول اخرى التــام أو الجزئي إلى المعاهدة المشار إليها ضمني ويعتبر ضرورة حيوية. ويفرضه التطور المسارع لتكنلوجيا المعلومات الحديثة، التي نتيجتها هي نشــوء علاقــات معلوماتية جديدة وضــرورة إضافة نظم فاعلة للتنظيم القانوني بمعايير قانونية حديثة ومعاصرة مناسبة.

إن اســتخدام شــبكات المعلومات لنقل المعطيات في المجال الاقتصادي، وظهور التواقيع الإلكترونية، وضرورة توفير حماية المعلومات التي يعدها التشــريع أســرار دولة، وحتى سراً تجارياً في مصلحة تطوير الأعمال، وتطوير التعاون الاقتصادي الدولي تتطلب من بعض الدول إدخال تعديلات على التشريعات بما فيها تلك التي حددت.

حــــول أجهـــزة الترخيص والرقابـــة على تطبيق التشريعات في مجال وسائل الإعلام

كي تطبق المعايير التي ينص عليها القانون، لا بد من التأسيس القانوني لأجهزة الرقابة على نشاط وسائل الإعلام الجماهيري وتحديد صلاحياتها.

ومن الوصف الــوارد في قانون بعــض الــدول المتحضرة "حول وســائل الإعلام الجماهيــري" ينبع، أن مطلب التنســيق والتوافق المبدئــي والمنع يعتبر العلاقة الرئيســية للرقابة، فإن كانت المادة منشورة أو مذاعة على الهواء لا يمكن اعتبار ردود فعل المجتمع وأجهزة الدولة السلبية عليها رقابة.

- وعلى هذا الأسلوب بالذات بنيت ممارسة الأجهزة المنظمة والمراقبة لوسائل الإعلام الجماهيري في بلدان أوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية. ويعد رد الفعل التالي على النشر المفتوح أو البرنامج رداً مسموحاً به وقانونياً (لا يستخدم مصطلح "الرقابة التالية").

ويتوقــع مونرو برايــس وبيتر كروغ فــي كتابهما (الوســط الجيد لوســائل الإعلام الجماهيري المســتقلة والحرة) إمكانية العقوبــة اللاحقة، ولا يريان فيها شــكلاً للرقابة، فحســب رأييهما إن العقوبة اللاحقة على المخالفات المحتملــة لحرية الصحافة غالباً من يعبر عنها على شكل عقوبات القانون الجنائي الأمر الذي يجعل الإقرار بالمقاييس الدولية للقانون الجنائي ضرورياً وكذلك القضاء.

وبهدف الحــؤول دون حدوث الفســاد في أجهــزة الدولة المختصــة بالتراخيص لمؤسســات البث لا بد من تشــكيلها ليس كأجهزة حكومية وإنما بالتناسب مع الممارسة والتطبيق الدوليين وعلى أســاس التكافؤ بين المجالس المختصة و رئيس الدولة، وهكذا إن نشاطها ســيراقب من قبل ممثلي مختلف القوى السياســية بهدف الحؤول دون إعطاء التراخيص لممثلي فئة سياسية أو تجارية واحدة.

حول دستورية التنظيم القانوني للأمن الإعلامي

لقد أثر تأثيراً خاصاً على تطور التشريع العربي المعاصر في مجال وسائل الإعلام الجماهيري، بما في ذلك التلفزيون والإذاعة.

الفصل الثاني (حقوق وحريات الإنسان والمواطن.. من بعض الدساتير العربية وفيها يدور الحديث عن (حرية الفكر والكلمة مضمونة لكل فرد) وهكذا يعلن عن الحماية القانونية لهذه القيم السياسية والاجتماعية القاعدية والأساسية، وإن النص الدستوري الذي يحوي المعايير والمبادئ يجعلها تكتسب نوعية وصفة الإرشادات القانونية الأساسية.

وإن هذه الإرشادات المعيارية القاعدية لا بد من النظر فيها في إطار العلاقة مع المعايير الدستورية والمبادئ الأخرى وفي مقدمتها التي تضع حدوداً لتطبيق الحقوق والحريات للحؤول دون الاستغلال (إن تطبيق حقوق وحريات الإنسان والمواطن لا يجوز أن يخالف حقوق وواجبات الأشخاص الآخرين.

وإن هذا المطلب قد جاء بدقة أكثر من مادة دستورية عربية: (إن حقوق وحريات المواطن يمكن أن تكون مضمونة بالقانون بالدرجة تلك فقط التي يكون فيها ذلك ضرورياً بهدف حماية أسس النظام الدستوري وأخلاقية وصحة وحقوق والمصالح القانونية الشرعية للآخرين، وتوفير الدفاع عن البلاد وأمن الدولة، إن هذه الإرشادات والقرارات عن المحاكم الدستورية في اغلبية البلدان العربية توصف كمبدأ مهم وتحديد هام للحريات والحقوق لتتوافق مع الأهداف الهامة.

ومنذ لحظة التوقيع والمصادقة على معاهدة حماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية التي بدأ العمل بها بدءاً من ٥ أيار عام ١٩٩٨ على بعض الأراضي العربية إن معاييرها ومبادئها بالذات تصبح أساساً قانونيا مؤسساً ملزماً لوضع المعايير المحددة

للتشــريعات في مجال الصحافــة والإذاعــة والتلفزيون وحتى في مجال وســائل نشــر المعلومات العامة.

وكما هو معلوم، إن حماية حقوق الإنســان والحريات الأساسية يسمح في ظروف معينة بإدخال محدودبات تشريعية تتعلق بنشاط وسائل الإعلام الجماهيري في مصلحة أمن الدولة وســلامة الأراضي والطمأنينة الاجتماعية. وهكذا بالتناسب مع موضوعات بعض الدســاتير العربية ومعايير معاهدة حماية حقوق الإنســان والحريات الأساســية الســارية المفعول في اغلبية البلدان العربية الآن يســتطيع القانون وضــع متطلبات من مضمون البرامج الإذاعية والتلفزيونيــة الموجهة لحماية أمن الدولة والدفاع وســلامة الأراضي والطمأنينة الاجتماعية.

وهكذا نســتطيع التأكيد بثقة تامة، أن تنفيذ المحدوديات التشريعية على نشاط وسائل الإعلام الجماهيري بهــدف ضمان الأمن الإعلامي في العالم العربي بشــكل دســتوري ومثبت على الإطلاق والذي يتناسب تماماً مع التجربة العالمية.

****

حـول آفاق تطـور التشـريع في العالم العربي في مجال توفير الأمن الإعلامي

إن الوثيقة الأهم التي تحدد آفاق تطـور التنظيم القانوني فـي المجال الإعلامي في السـنوات القريبة القادمة هي مذهب الأمن الإعلامـي العربي الذي صـادق عليه وزراء الداخلية العرب.

ويقسـم المذهب الأسـاليب العامة لضمان الأمن الإعلامي في العالـم العربي إلى أساليب قانونية وتنظيمية واقتصادية وتعود في المذهب إلى أساليب القانونية لضمان الأمن الإعلامي وصياغة الوثائـق القانونية المعيارية التي تنظم العلاقـات في المجال الإعلامي والوثائق المنهجية المعيارية في مسـائل ضمان الأمن الإعلامي في العالم العربي، ولهدف ضمان الأمن الإعلامي على التشـريع العربي أن يتضمن المعايير التي تنظم العلاقات في مجال مواجهة التهديدات والتحديات في مجال:

١- تطوير القاعدة التكنولوجية للبنية الإعلامية النحتية للمجتمع والدولة.

٢- التشكيل والاستخدام الفاعل للموارد الإعلامية العربية.

ومن الضروري أيضاً إبراز فئة أخرى من المعايير المرتبطة مباشرة بعمل وسائل الإعلام الجماهيري:

٣- المعايير التي تعيق اسـتخدام البنية الإعلاميـة النحتية للعالـم العربي للدعاية للأفـكار الموجهة ضـد مصالح أمـن الدولة وسـلامة أراضيهـا أو الطمأنينة الاجتماعيـة، وإلى إشـعال الفوضى والجريمـة، التي تحمل الضـرر للصحة والأخلاقيات والتي تشهر أو تخرق حقوق الآخرين، وللإعلان عن المعلومات المحصول عليها سراً، أو لتدمير سمعة وعدالة القضاء.

- وعلى التشريع أن يتضمن استخدام العقوبات مثل الغرامة، وتقليص المدة وإيقاف

أو إلغاء الترخيص للمؤسسات التي تخالف المتطلبات المنصوص عليها في القانون والموجهة إلى ضمان الأمن الإعلامي.

- إن الدول العربية بحاجة لسياسة مبدئية عقلانية في مجال التشريع موجهة إلى حماية أمن الدولة الإعلامي و ان تضع بعين الاعتبار تجربة الدول الأخرى والتي تتناسب مع المعايير والمبادئ المعترف بها في القانون الدولي. إن المصادقة على المعاهدة الأوروبية في مجال التلفزيون عبر الحدود والدمج في التشريع العربي لمعايير الوثائق القانونية الدولية المتعلقة بعمل وسائل الإعلام والتي بدأ يسري مفعولها على أراض عربية محددة، سوف تساعد على حماية مصالحها في المجال الإعلامي.

****

المراجع

١. لقطات من بعض الدساتير في البلدان المتحضرة.

٢. فاسيكين.ن.ب،دزيلوف.م.ي.ارسول.ا.د:الامن الاقتصادي والاجتماعي، تاريخ وتجارب موسكو ١٩٩٩م.

٣. لوياتين.ف.ن:نظرية تطور القانون في مجال ضمان الامن الاعلامي،موسكو ١٩٩٨م.

٤. المرجع نفسه ص١١٧.

٥. فاشيكين.ن.ب دزيلوف.م.ي.ارسول.ا.د:مرجع سابق.

٦. غرينيايوف.س.ن:الاستراتيجية الإعلامية الوطنية كأساس للسياسة الخارجية و الداخلية للولايات المتحدة الامريكية في القرن الواحد و العشرين / / مجلة كونفيدينتت ٢٠٠١ العدد ٥ ص٢٦ ـ ٣١.

٧. المرجع نفسه ص٢٩.

٨. المرجع نفسه ص٣٧.

٩. كوردتشنكو.ا.ا:"نظامن الادارة لوسائل الإعلام الجماهيري ١٩٩٩ص٦١".

١٠. لامي.ك.ل.ميتسكيفتش.ا.فايز ستوان.تشي:التلفزيون المستقل و الدولة ١٩٩٩م.

١١. انظر المجلس الحكومي.

١٢. انظر

١٣. انظر مرسوم ٨٧ ـ ٧٨ ـ

١٤. انظر:التقرير السنوي للجنة الوطنية بحرية الاتصال (١٩٥ ـ ٨٩ ـ ١٩٨٧م)(*and annual report of the cncl*).

١٥. القانون رقم ٢٢٣ الصادر في ٦ آب ١٩٩٠، ص٢٦ في بريطانيا.

١٦. قانون البث ١٩٩١ ص ٣٠ (*m*) (*i*) في بريطانيا.

١٧. قانون البث ١٩٩١ ص ١٦ (٢) (*g*) في بريطانيا.

١٨. باندورا.ا.: النظرية الاجتماعية العلمية ٢٠٠٠.

١٩. المرجع نفسه.

٢٠. ينيكولويوف.س.ن: وسائل الإعلام الجماهيري و الاغتصاب / مجلة السيكولوجيا ٢٠٠٢ ص٨٧ ـ ١٠٣.

٢١. المرجع نفسه.

٢٢. التنظيم الحقوقي لمضمون الأخبار في وسائل الإعلام الجماهيري،و الاتصالات التلفزيونية / مجلة ـ الصحافة و القانون موسكو ١٩٩٩ الاصدار ٢٣ ص٨ ـ ١١.

٢٣. لجنة المراقبة على البث الخاص في بريطانيا.

٢٤. المرجع نفسه.

٢٥. المرجع نفسه.

٢٦. مقتطف من دستور المانيا الاتحادية من كتاب الدفاع الحقوقي عن الشباب من التأثير الضار لوسائل الإعلام الجماهيري / صدر تحت اشراف يورنا،ترجمة.ا.سيمونفا ١٩٩٩م.

٢٧. المرجع نفسه.

٢٨. يورتسكي.ر.ا:التلفزيون و الخيارات. مقالة ١٩٨٩ ـ ١٩٩٨ ص٦٧/ مجلة بشير جامعة موسكو/

٢٩. الدفاع عن حقوق الانسان و الحريات الاساسية و المحكمة الاردنية البند رقم ١٠.

٣٠. *handyside*:قرارات المحكمة الاردنية حول حقوق الانسان ٧تشرين الأول رقم٢٤.

٣١. *dudgeon*

٣٢. المرجع نفسه.

٣٣. برايس.م.كروغ.ب.المناخ المريح لحرية و استقلالية وسائل الإعلام الجماهيري،٢٠٠١:جامعة اوكسفورد و مركز الديمقراطية و الادارة الحكومية الثابتة لوكالة الولايات المتحدة الامريكية حول التطور العالمي (*USAID*).

٣٤. قرارات عن الدفاع عن حقوق الانسان و الحريات الاساسية،٤ كانون اول ١٩٥٠ ص١٠.

٣٥. نظرية الامن الاعلامي / بعض الشروحات/ من صحيفة "روسكايا غازيتا"/ ٢٨،٢٠٠٠ ايلول العدد ١٨٧(٢٥٥١).

****



الفصل السابع

الأمن الإعلامي والسيكولوجي
في الاتصالات التلفزيونية



الفصل السابع

الأمن الإعلامي والسيكولوجي في الاتصالات التلفزيونية

» الشعبية ليست بأي ثمن:

تعرب الأوساط الاجتماعية العربية في الأعوام الأخيرة عن قلقها الجدي من المستوى الأخلاقي للعديد من البرامج التلفزيونية وإليكم التعبير العام النموذجي: "إن كل هذا الانحطاط والإعلانات المقززة وكل هؤلاء السياسيين المتلاعبين والمراوغين والمستهترين واللصوص وهذا هو التلفزيون العربي لاسيما الفضائي غير العبقري و الا أخلاقي بالمعنى الواسع للكلمة".. ومن المدهش أن بعض الكتّاب أنفسهم يعملون مقدمين للتلفزيون فمن بين مئات المقالات التي تمس هذا الموضوع تقارن بازدياد مستمر إنتاجات البرامج الجنسية الإجرامية مع التجارة بالمخدرات، ويقام بهذا وذاك بهدف الحصول على الربح السريع والثمن تدمير شخصية المشتري.

وأضحت المشاهد التلفزيونية جزأً هاماً من الحياة الاجتماعية أكثر أهمية من الواقع ذاته عدا ذلك إن التلفزيون يربي الاجيال العربية التي لا تتمتع بالسعي إلى العمل والمعتمد فقط على الحياة الحلوة غير المثقلة "بالمعوقات" الأخلاقية و بصياغته للواقع بشكل مشوه ومعاق ويدفعه إلى الواجهة مساعي الناس اللهو و التسلية ومستثنياً تماماً مجال الإنتاج المادي، وبغض النظر عن الوظائف التربوية السلبية للتلفزيون، أن تجار التلفزيون (السلعة على الشاشة هي فقط الأخبار والتسالي ولا أي شيء آخر.هذا ما أعلن عنه في كثير من الدراسات الحديثة في كليات الإعلام في العالم العربي يقومون بالوظيفة التربوية بشكل إيجابي والمسألة في ما هي القيم وما هو الأسلوب والسلوك الذي يستوعبه الشباب عند مشاهدتهم مئات الساعات من البرامج التلفزيونية يقدم التلفزيون للمشاهد الشاب قوالب

ســلوك مثل أبعد المنافس في مناخات من نوع البطل الأخيــر أو الحلقة الأضعف وحرفياً القوالب المختلفة مع المبادئ القديمة من أنت وأنقذ رفيقك ويدمر تقدير الآباء في البرامج مثل عائلتي حيث الفتاة الصغيرة تناقش أمها مســألة طرد الأب فاختيار آخر. ويعني أن قدر أباك الاخلاقيــة هي أيضاً أصبحت قديمــة؟ ويوحي التلفزيون: كل شــيء مباح،إن رغب الإنســان بذلك وفي البرامج مثل الرجل المقنع يعترف الناس بأكثر الجرائم بشــاعة، دون اســتنكارها وتقتل الشاشــة الســعي نحو تطوير الذات. "إن الناس الآخرين أسوأ "إن بطل الشاشة ينهض واقفاً وكأن شــيئاً لم يكن بعد ركلة في البطن هذا يعني أن الشباب "الأشداء" هكذا يتصرفون اليوم. أنت لي وغداً أنا لك ولا يفكــرون بأن هذا الغد يمكن أن لا يأتي إن آمالاً كبيرة ومبالغ بها معقــودة من قبل بعض المؤلفين على التلفزيــون العربي على مئات الشــركات التلفزيونية التي نشــأت في المدن الصغيرة وحتى في البلدات والقرى العربية. ويتوقع أن هذه هــي التلفزيونات "منزلية" تقريباً قريبة من الشــعب المتكــون في مواجهة القنوات التلفزيونية الأخرى لكن المســتوى المهني المنخفض يزيد من متطلبات القيادات المحلية كي يكون المراســلون و مقدموا البرامج في المســتوى الرســمي على الشاشــة كموظفين وبدلاً من الدفء والمحبة نرى الكراهية عن عرض الجلســات التي لانهاية لها والتدابير الأخرى بمشــاركة رؤســاء الإدارات المحلية، وهذا أيضاً نوع مــن أنواع التربية وإحداث شخصية الإدارة (السلطة) بوجهها ألللاإنساني...

إن مســألة تأثير التلفزيون المدمر حتى المفســد على الشــباب حــادة لدرجة حتى أصحاب الشــركات التلفزيونية أخذت تطرحها،وقد كرست لذلك بخاصة البرامج العلمية وقد جمعت فيهما الحجج "مع" و "ضد" عرض العنف " لأنــه كما يزعمون هذه هي الحياة المخيفة "ضد" لأن العنف المعروض في التلفزيون يســتطيع كما هــي الحال مع رد الفعل المتسلسل إن يتكاثر في الحياة.

والحجة الرئيســية لذا الناس الذين يقدمون العنف والخلاعة على الشاشــات اللذين يدمران الأخلاق الإجتماعية العامة، هي الشعبية العالمية لهذه البرامج إننا نقدم للجمهور ما

يريده ومن المحتمل أن تكون هذه البرامج قد أضحت ما يشبه المخدر، ويرغب المستهلك بتناول جرعات أكبر وأكبر إن شعبية البرامج هي النسب المعبر عنها أثناء العمليات لإعداد الأجهزة التلفزيونية التي تعتمد على هذه القناة وهذا الوقت مع مجموع تلفزيونات المدينة أو البلد كله والمؤشـر الأخير هو "الحصة" رأي النسـبة بين عـدد التلفزيونات المفتوحة لمشـاهدة هذا البرنامج، ليس بين كل التلفزيونات وإنما بين تلك التلفزيونات التي تكون مفتوحة في هذه الآونة (بالطبع على كل القنـوات المختلفة) لذلك تكون بحصة أعلى من الشـعبية دائماً، ويبلغ ثمناً في كثير من الأحيان عشـرات الآلاف من الدولارات في العالم العربي وتمارس الوكالات الإعلامية التجارية المخصصة عملية قياس الشـعبية التي قليل عدد ألئك الذين يثقون بها، ذلك لأن كل الأسـاليب المتبعة في القياس تعاني من نواقص معينة أسلوب الاستمارة وأسلوب اليوميات أيضاً وكذلك الأسلوب الإلكتروني بمساعدة وضع جهاز خاص ووصلة بالتلفزيون إلا أن عبارة شعبية منخفضة في الشركات التلفزيونية تعني الحكم القاسي على البرنامج، على الرغم أن الجميع عموماً يدركون أنه إن سرنا فقط على طريق شعبية التلفزيون فسنصل إلى النفي الكامل للأخلاق ولا يوجد في عالمنا العربي عملياً تلفزيون حكومي فإن نشـاط مؤسسـة الإذاعة والتلفزيون في أغلبيـة البلدان العربية تديرها إلى جانب الدولة مؤسسـات خاصة بنسـب متفاوتة تجارية أي بالصراع على أموال الإعلانات وبالتالي في سبيل الشعبية بأي ثمن ولنأخذ نموذجاً مبدأ عمل التلفزيون التجاري في الولايات المتحـدة الأمريكية إن عقيدة الصناعـة التلفزيونية الأمريكيـة هي الرعب + الجنس + المفاجآت وبالإمكان إضافة عنصر آخر وهو الاشتراك في الجريمة، وإن الجريمة بحق شعبها ما هي إلا ممارسة معيبة في مجال اسـتغلال كل ما هو قاتم ودنيء،الأمر الذي يلوث وعي الناس.منذ ذلك الحيـن أدرك الأمريكيين أن هذا السـبيل يمكن أن يؤدي إلى انحطاط الأمة وإلى القضاء على الثوابت الأخلاقية التي وضعتها البشرية بهدف حماية ذاتها وإن هذا هو الطريق نحو الهاوية. ولعب التقـدم التقني كذلك دوره،لقد انتقل الجو الاباحي والدعارة من التلفزيـون الوطني إلى القنـوات الكابلية المأجورة، (أقتـرب عدد القنوات المتخصصة في بعض المدن الأمريكية من الخمسمائة قناة).

وكانت المتغيرات واضحة خصوصاً بعد أحداث الحادي عشر من أيلول عام ٢٠٠١ وحتى بعض المنظرين الأمريكيين أشـــاروا إلى ذلك في كتاباتهم حيث قالوا إن: العمليات الإرهابية في الولايات المتحدة الأمريكية قد غيرت علاقة الأمريكان بالمضمون الأخلاقي للثقافة وقد وضعت على الرفوف عشرات الأفلام المصورة ذات المشاهد العنيفة والقاسية والتعســفية ويحاولون الآن في التلفزيون الأمريكي عرض برامج أكثر في مجال اســتدعاء المشــاعر الطيبة والبرامج التي توقظ الروح الوطنية والشــعور بشــعور المصابين ونأمل أن يســيطر العقل في البلاد،فمنذ الآن يعد تقديم التوجه شــرطاً من شــروط المؤسسات الإعلامية القيادية ووسائل الإعلام الجماهيري عند خوض المســابقة في سبيل الترددات المتحررة وفي ســبيل الحصول على الترخيص وتريد الدولة معرفــة كيف ينوي صاحب المحطة المحتمل اســتغلال الموارد الطبيعيــة ـ الهواء مثلاً وعلــى الأغلب يحصل على الترخيص، ذاك الذي يقدم خطة عرض برامج اجتماعية هامة،وتنشــأ على الفور هنا مسألة كيف يمكن تحديد هذه الأهمية الاجتماعية؟

إن فريق كيســيليون الذي فاز بالمسابقة لاحتلال الزر الســادس قد وعد بملء ١٨٪ من زمن البث على الهواء بالبرامج الإخبارية+ التحليلية و ١٠ ٪ إضافية يجب أن تشــغلها البرامج الاجتماعية ـ السياســية والأدبية الاجتماعية والعســكرية ـ الوطنيــة وأخيراً ٤٠٪ بالمشاريع الثقافية المسلية، والصياغة الأخيرة مطاطة للغاية فيدخل فيها البرامج المتضمنة الحنين إلى الوطن "المصطافون" و "الســينما المدهشــة" والبرامج المعروفة "شهداء على العصر" التاريخ الحديث ولكن يدخل فيها مشــروع "وراء البلور" والمسلسلات التلفزيونية البعيدة كثيراً عن الثقافة.

وقد خصص فريق كيســيليوف للرصانة ١٢٪ مــن زمن البث على الهــواء للبرامج التعليميــة والتثقيفيــة والرياضية والموســيقية،كما نــرى أن هذا التصنيــف غرَّب بعض الشــيء،وقدم وعداً بأن يخصص للإعلانات ما لا يزيد على ٢٠٪ أو ١٢ دقيقة في الساعة و٦٠٪ من البرامج ستنتج في روسيا أما الحصة المستوردة ستبلغ ٤٠٪.

ومن المتوقع أن تكون هناك رقابة على تنفيذ مثل هـذه الالتزامات من قبل أصحاب المحطات التجارية، لكن شـكل الرقابة لم يحدد بعد حتى النهاية،والعديد يرون هنا خطراً على حرية الكلمة والرقابة المزعومة،والآخرون يرون فيهـا خطوة هامة على طريق الأمن الإعلامي وبناء على نتائج اسـتطلاع كانون الثاني علم ٢٠٠٢ أبدت نسـبة ٧٣٪ في مدينة سان بطرسبورغ وضع رقابة على المسـتوى الأخلاقي للتلفزيون، أما بين الشباب فكانت النسـبة أقل بعض الشـيء ٦٥٪ وهذا ليس قليلاً (حسـب معطيات بعض الدراسات) أن المصلحة العليا للشعب ليست ببساطة مجموع مصالح راهنة لكل فرد وقد أدرك ذلك منذ زمن بعيد في أوربا حيث تعمل عدا التلفزيونات التجاريـة بنجاح التلفزيونات الاجتماعية والاجتماعية الحقوقية التي نشـأت من قبل.ففـي عام ١٩٢٥ أتخذ قرار فـي بريطانيا بأن إعطاء البث بالكامل لوضعه تحت سـلطة التجار الخاصين أمر خطير جداً،عندئذ صيغت مبادئ إذاعة بي، بي،سـي : "أخبر ـ نوِّ ر ـ ثقِّف ـ سـلِّي" التي أدخلت فيما بعد في سياسة البث التلفزيوني، وفـي عام ١٩٩٠ أعلـن العلماء فـي المعهد الأوربي لوسـائل إعلام الجماهيري أن البث هو ثروة وطنية تستخدم لخير السـكان كلهم وليس لخير بعض فئات المجتمع، وبالتالي يجب أن يكون تحت الرقابة التي تضمن حماية المصالح العامة.

وكان الإنكليز أول من أدرك أن المسـتمعين والمشـاهدين بأنفسهم يجب أن يدفعوا ثمن الإرسال (البث) وليس أصحاب الإعلانات. و (بي،بي،سي) هي شركة فيها العاملون يتمتعون بالروح الأخلاقية العالية.وبالمسؤولية الاجتماعية العامة،لان الذي لا يجوز قوله و للاسف عن الشركات التلفزيونية الاخرى الحالية.

وكان على القنوات التجارية فـي البلدان الأوربية أن تكون على مسـتوى المقاييس المهنية العالية التي وضعتها شركات البث مثل (بي بي سـي) في بريطانيا أ ب د و س د ف في ألمانيا و ر،أ،ي في إيطاليا وغيرها وتخضع الشـركات التجاريـة أيضاً للمتطلبات التي أحدثت خصيصـاً من قبل الجهـات الاجتماعية ـ الحكومية التي تحل مسـائل الترخيص والعقوبات والغرامات على مخالفة شـروط الترخيص وهكذا إن المحطات التجارية أيضاً

في أوربا مـــن حيث الجوهر (بخلاف الموجـــودة الآن في بعض البلـــدان الاخرىٰ) تكون ملزمة بالاعتماد علىٰ المصالح العليا للمجتمع وموجهة إليها.

وللتطوير الناجح إن أي مجتمع يضع عدداً من المحدوديات بالنسبة لأفراده.ونعتمد هنا عشر نصائح علىٰ الأقل التي أكثريتها تبدأ بكلمة (لا).

إن النظرية الحديثة لمســؤولية الصحافة الاجتماعية لا تعتبر الإنسان أيضاً مخلوقاً يتمتع بحرية غير محـــدودة، فيجب أن يوضـــع المنع المطلق في البث علىٰ اســـتغلال المشاعر والغرائز الســـافلة بدءاً من التعصب القومي و الديني حتىٰ التلذلذ بالانحراف الجنســـي.وهذا المنع لا يعد رقابة في أي مكان من العالم وإن قواعد اللجنة البريطانية الخاصـــة بالتلفزيون المســـتقل تقضي بالعـــرض الإلزامي للبرامـــج الإخبارية النوعية (الأنباء) لفترة لا تقل ٥ , ١ ســـاعة من الأسبوع وعشر ســـاعات برامج أطفال وساعتين برامج دينية وحدث من عرض العنف والجنس، وقبل منح الترخيص تشـــاهد اللجنة أو تســـمع نماذج من البرامج.وتقرر إن تخطت هذه البرامج "عتبـــة النوعية" أم لا ـ المعيار البريطاني العالي للاحتراف في البث علىٰ الهواء.

إن هذا النظام مع تدقيق كميـــة البرامج الاجتماعية النوعية أو نســـبتها علىٰ الهواء مع اســـتثناء إلزامية البرامج الدينية و هذه الطريقة مبدئيا لها مســـتقبلها، كذلك بالنسبة لتنظيم البث التجاري في العالم العربي، بالرغم من أنه كما أشير أعلاه أن الشروط والظروف عندنا مغايرة ولا وجود لخلفية للقنوات الاجتماعية الحكومية النوعية.

ولقد فاتت الفرصة المناســـبة لإدخال نظام الاشـــتراك في العالـــم العربي (كما هي الحال مع العديد من التحولات الأخرىٰ)،وعاجلاً أم آجلاً ســـيكون علينا العودة إلىٰ هذه المسألة بالرغم من المشرعين الحاليين يعتقدون بحق أن مثل هذا القرار ليس الأفضل،لكن سرعان ما يرغب المشاهد نفسه بدفع قليلاً من المال كي يتخلص من الإعلانات التلفزيونية المتطفلة ولو من علىٰ شاشات التلفزيون الحكومي وإن شروط منح التراخيص الموضوعة يجب أن تكون مكرسة لهكذا مستقبل وأن تسبق بعض الشيء الوضع الراهن للأشياء.

بمبادرة من الجهات المسـؤولة للبث الإذاعـي والتلفزيوني اقتـرح بعض الباحثين المشـرعين مصنف برامج يأخذ بالاعتبار أهميتها الاجتماعية، وذلك "العمل الذي يقوم به هذا البرنامج أو ذاك في وعي المشـاهدين إن وجود مثل هذه الخطـط والتقدير المخبري (الاختباري) لنوعيتها يمكن أن يكون أساساً لمنح التراخيص بالبث.

إن شـعبية الأدب الاجتماعي والبرامج الثقافيـة ـ التلفزيونية المؤشـر الهام تجارياً يمكن أن تقترب من شعبية البرامج الموسيقية المسـلية عند توفر المستوى المهني الرفيع لمحدثي البرامج (المخرجين الصحفييـن)، إن البث الهام اجتماعيـاً يتطلب مهارة عالية في الاسـتخدام ولدى المسـتخدمين وبدون التدقيق بوجود مثل هذه الأمـور يكون من المستحيل منح التراخيص ومقياس التقدير للمرشـحين، يمكن أن يكون توفر (أو غياب) الطرق والأساليب المعروفة في أعمالهم (المراقبة الريبورتاجية،المقابلة المهنية من جميع الأنواع، تحليل الوثائق بما فيها المحفوظات الأرشيفية وغيرها).

وتسـتطيع البرامج الهامة اجتماعيا أن تقـوم بمهام إعلانية في نفـس الوقت،وتعود بالأرباح على أصحابها،مثلاً البرامج حول الرحلات السـياحية والتدبير المنزلي والطبخ، فإن مسـابقة جرب حظك قد ساعدت على حل مسـائل اجتماعية هامة للغاية وفي الوقت ذاته روجت للمواد الحديثة والأدوات والمعـدات الكهربائية، وإن البرامج الصباحية ذات القياس المتبع في العالم أجمع صباح الخير بريطانيا أكتسب حوالي ٧٣٪ من المشاهدين. ما هو إلا كوكتيـل مصنوع من كلمات مختلف الأشـخاص المعروفيـن وأفلام الكرتون والصور المتحركة والبضائـع المقيدة بما فيها ذات الطابع الإعلاني وإن بعض الشـركات العربية المفيدة تطرد من برامجها كل المعلومات والأخبار الإيجابية الموضوعية معتبرة إياه إعلانات. وهذا خطأ فإن النبأ عن نجاح صاحب شـركة أو عن إنتاج سـلعة جديدة يساعد على ظهور التفاؤل الاجتماعي وعلى التغلب على الكسل والحالة المرضية المستعصية.

وبالانتقال مـن المقدمة إلى وصف البرامج لابد من الإشـارة إلـى أن قوانين بعض الدول العربية حول وسائل الإعلام الجماهيري تحتوي على مصطلح البرنامج الذي يفسر

بطريقة قديمة لمجموعـة من الأنباء الدورية والمواد التي لها أسـماؤها الدائمة والتي تبث على الهواء مرة كل عام على الأقل.

إننا نسـتخدم مصطلح برنامج (بمعنـاه الأول) كما هو متبع في الممارسـة العالمية كرديف لكلمـة "إذاعة" أو فيلم، ويمكـن للبرنامج أن يكون منتظماً برنامج نشـرة الأخبار الرئيسية والنتائج وغيرهما،وأما أن تكون لمرة واحة وخاصة.

وهكـذا إن البرنامج الإذاعي التلفزيونـي هو وحدة بث وإنتاج هـام معين للصحافة أو الفن مشـار إليه بسـطر معين في خطة البث وفـي البرامج المطبوعـة (بالمعنى الثاني للمصطلح أي فـي جدول البرامـج فالبرمجة ليسـت إلا بنـاء خطة البث على أسـاس إستراتيجية محددة.

١- **البرنامج الإعلامـي (الإخباري)**: هو نبـأ منتظم عن الأحـداث الجارية مؤلف من ٨- ١٤ وعادة ٢٠مشـهداً "محاور"، وإن جملة الأنباء تكون شاملة بدءاً من السياسة حتى النشرة الجوية بما فيها ذلك الأنباء التي لها معاني تطبيقية وإرشادية بالنسبة لأي مستمع أو مشاهد وحسـب الضرورة تتواجد " السلبيات" كمصباح أحمر معلق في كوة إدارة الحياة. لكن توازن "السـلبي" و "الإيجابي" لا يجوز أن يترك شعوراً بالكسـل. إن جمع الأبناء مسـألة هامة في السياسة الراديكالية وإن البرامج الإخبارية تعد "واجه" أي شـركة تلفزيونية ونقـاط انطلاق ليوم آخر من البث. وإنها تلبي الحاجة الضرورية والهامة جداً بالنسـبة للإنسان المعاصر لأن يكون في صلب أو على إطلاع بالأحداث الجارية في البلاد والعالم.

٢- **البرنامج الإعلامي الإخبـاري المتخصص**: هو مجموعة أنبـاء في مجال واحد (الموضة، نتائج مسـابقات رياضية،الجريمة، هواية السيارات الزراعية وغيرها) وتنسـب إليها البرامـج الانتخابيـة البسـيطة(بدون عناصر الدرامـا والأدب الاجتماعي)ترافقه أنباء عن المرشحين وبكلماتهم ووعودهم.

٣- **البرنامج الإخباري التحليلي**: تعليق أسبوعي أو شهري (وأحياناً يومي) على الأحداث التي لها أهمية عند الجمهور، والتفسير الذاتي الصريح لها (بخلاف البرامج الإخبارية البحتة التي تسعى إلى الموضوعية) ووظيفتها تكوين الرأي العام.

٤- **البرنامج الأدبي الاجتماعي**: هو عمل الصحافة الذي يطرح أمام الجمهور القضايا الإجتماعية مدعمة بأمثلة ملموسة والذي يدعو على حلها ومواضيعه واسعة جداً تبدأ من الخصخصة حتى الدعارة.وتكون الرأي العام أيضاً لكن ليست مرتبطة بالضرورة بآخر الأحداث والأجناس. تبدأ من المحادثات داخل الأستوديو حتى التحقيق التلفزيوني والفيلم الوثائقي، ونوع المناظرات التلفزيونية يكون أكثر فاعلية إبان فترة الحملات الانتخابية.

الأدب الاجتماعي الصحفي يعد قسماً هاماً من البث حيث يتم التعبير في نهاية الأمر عن الموقف المدني من الشركات الإذاعية والتلفزيونية.

وعلامات البرنامج الاجتماعي النوعي هي:

- الحداثة والأصالة ليس فقط في الحقائق وإنما في الأفكار والأسلوب في معالجة الواقع أيضاً.
- السعي للمساعدة الفعلية لمواطني البلدان العربية في التأقلم مع الظروف الجديدة للحياة الاجتماعية.
- التأكيد على الوفاق الاجتماعي وإيقاظ المشاعر الخيرة والإنسانية ونقل النزاعات لحلها عن طريق المناقشات البناءة ـ البحث عن الحقيقة في مقارنة وجهات النظر.
- ثبات الأسلوب، وضوح التراكيب، المنطق في التعبير والقيم الأدبية للنص.
- تعبيرية الصور، ثقافة الصور والتسجيلات والمونتاج.

٥- **البرامج المعرفية المسلية:** إضافة إلى الاستعراضات الصباحية المذكورة التي تبنى على الأغلب على شكل "عروض محادثات" ان ذكاء وسرعة البديهة وحسن الطلعة وروح الفكاهة لدى مقدم البرنامج إضافة إلى تواجد الجمهور في الأستوديو، كل هذا يحدث الجو الضروري. والاستعراضات الفكاهية للأحداث الجارية تتطلب عبقرية خاصة ولباقة لكن الصباحية العادية أو الكوكتيلات المسائية ترتبط في كثير من جوانبها بشخصية مقدم البرنامج (مقدمي البرامج). وليس من السهل الإبقاء والحفاظ على التوازن الضروري للمعرفة والتسلية في أي حالة من الحالات.

٦- **البرامج التنويرية ـ التثقيفية:** هي ليست محاضرات على الإطلاق لكنها قصة مبنية بشكل درامي أو عرض للقيم الروحية الذي أوجدها الإنسان. إن مثل هذا البرنامج يمكن أن يكون مكرساً للحقائق من تاريخ العلم أو الفن أو الموسيقى وحتى أن يكون مكرساً للبحوث الحديثة في هذه المجالات. ومن هذه البرامج عرض المسرحيات وحتى البرامج الخاصة بمشاكل الأسرة والطب (الصحة) وثقافة التدبير المنزلي وحسب معطيات علماء الاجتماع، إن هذه الفئة من البرامج تمثل أحد الأماكن المتقدمة من حيث الشهرة وأجناسها حيث بالذات تلك التي نواجهها في الأدب الاجتماعي حتى الأفلام الوثائقية.

٧- **برامج الأطفال:** هو مصطلح متّبع في كل مكان من العالم المقصود هنا نظام البرامج الموجهة والمخصصة للمشاهدين من أعمار تلاميذ المدارس وقبل المدرسة والأحداث واليافعين. والهدف منها التربية متعددة الجوانب والتعليم وتخصص الجيل الصاعد، والشكل يجب أن يكون جذاباً من حيث الأجناس والقياس.

إن برامج الأطفال (البرامج المخصصة للأطفال) تكون متنوعة فيدخل فيها المسابقات التلفزيونية مثل الأذكياء والعقلاء والبرامج الإخبارية الاجتماعية مثل حتى ١٦ عاماً وأكبر وعرض المسرحيات المبنية على الحكايا والأفلام الروائية وأفلام الصور

المتحركة والفكاهية والمغامرات العلمية.لكنها يجب أن تكون حتماً مناسبة لأعمار المشاهدين والمستمعين ويدخل فيها الأفلام البسيطة بدءاً من قراءة الحكايات المسائية حتى عرض أعياد الأطفال واللقاءات معهم ولقاءاتهم مع المشاهير

٨- **البرامج الدينية**: تستجيب لرغبات وحاجات جزء هام من الجمهور الناس الذين يقتنعون بمختلف الأديان، وإن سيادة تواجد أحد الأديان يمكن أن يؤدي إلى عدم رضا ممثلي الدين الآخر، ويدخل في برامج هذا النوع عرض ونقل الشعائر الدينية والمواعظ الخاصة وأحاديث الصحف مع الشيوخ والمفكرين اللاهوتيين وغيرهم.

٩- **البرامج الرياضية**: تشكل هذه البرامج نسبة كبيرة من البث في جميع أنحاء العالم، وهناك قنوات تعرض الرياضة فقط. وإن كانت في الفقرة الثانية (الأخبار المتخصصة)،قد ذكرت البرامج القصيرة، مع نتائج المسابقات الرياضية فلا بد من إرجاع إلى الفقرة التاسعة العرض الكامل (الفصل الكامل) للألعاب أو الريبورتاجات المفصلة عنها وتحليل انتصارات وخسائر الرياضيين وما شابه ولابد من الأخذ بالحسبان أن هذا النوع من البرامج له جمهوره المحدود، بالرغم من أنه نشيط للغاية ويطالب بالنقل الكامل لأنواع الرياضة:الملاكمة، السباحة و...ألخ ويجب إرجاع رياضة الأطفال والأحاديث عن الرياضة الخاصة بالأطفال إلى الفقرة السابعة. وإن أصبح الرياضي بطلاً لبرنامج اجتماعي يتطرق لمسائل الحياة الإنسانية العامة والعربية الخاصة ويعرض الرقي الأخلاقي في التصرفات ان هذا البرنامج يجب تصنيفه بالفقرة الرابعة.

١٠- **الأفلام الروائية**: من الحلقة الواحدة حتى ٤ ـ ١٢ حلقة يمكن أن تجري كعنصر مستقل (وبشكل أساسي مسلي)، من يوم تلفزيوني، وإما يترافق بحديث ثقافي ـ تنويري وبغض النظر عن ظروف إنتاج الفيلم وعن تناسبه مع الوقت الراهن، هذه الأفلام تعود إلى الفقرة السادسة.

١١- **الأفلام التلفزيونية**: متعددة الحلقات، يفصلها علماء الاجتماع، وهم محقين بذلك عن الأفلام الروائية: الوظيفة ـ التسلية الرخيصة (بالمعنى المباشر وغير المباشر) ففي نفس الديكورات تجري الحالات المقياسية.

١٢- **وأخيراً البرامج المسلية**: بوضوح تكون من دون أهداف هامة واضحة اجتماعية (السيرك المنوعات الموسيقية موسيقى الأطفال وغيرها).

الوظيفة الإعلانية يمكن أن تتواجد في جميع البرامج المشار إليها أعلاه (عدا الأخبار) لكن بالنسبة للبرامج الإعلانية الخاصة (مجموعات كليبات ومحاور وكوادر) هناك وقت خالص يخصص لها ويبرز أحياناً بواسطة شارة خاصة ولا يجوز أن يستهلك هذا الإعلان أكثر من ١٥٪ من وقت البث العام ومن غير المتبع قطع برامج الأطفال والبرامج الدينية وبعض أنواع البرامج الأخرى بالإعلانات،وانطلاقاً مما قيل أعلاه يجب اعتبار البرامج التالية برامج هامة اجتماعية:

- البرامج الإخبارية (الفقرة ٣, ٢, ١).
- البرامج الاجتماعية (الفقرة ٤).
- البرامج المعرفية المسلية (الفقرة ٥).
- البرامج التثقيفية ـ التنويرية (الفقرة٦).
- برامج الأطفال (الفقرة ٧).

إن كل هذه البرامج تتطلب في سبيل تجسيدها نفقات كبيرة ومهارات عالية في التنفيذ، وإن وجود مثل هذه البرامج هو الأساس لحل مسألة الترخيص للشركات الإذاعية ـ التلفزيونية.

أما فيما يتعلق بتحديد النسبة الفعلية لوجود هذا النوع أو ذاك من البرامج في منتوجات الشركات التلفزيونية والإذاعية،فإن التصنيف الراهن يسمح بالقيام بذلك بسهولة

وبســاطة لكن من الضروري توفر الخبرة المعينة لوضع وترتيب الأرقام المناسبة أمام كل فقرات أســطر البرنامج المطبوع أو التلفزيوني أو الإذاعــي، وبالطبع لابد من تصور ما هو مخفي وراء الاسم القصير للدورة أو سلسلة البرامج.

ويستعمل أحياناً مفهوم الدورة والعنوان الثابت والمسلسل كمرادفات ويدخل تفسير أخر في الممارسة بأريحية أكبر:

- العنوان الثابت ـ عنصر أساسي للبرنامج الإخباري.
- الدورة ـ طريقة تنظيم البرامج الاجتماعية والثقافية ـ التلفزيونية وبرامج الأطفال.
- المسلسل ـ الإشارة إلى البرامج الروائية المماثلة المترابطة بما فيها الأفلام.

وينظر إلى الفيلم في هــذه الوثيقة كنوع من أنواع البرامج، ويســتخدم في ممارســة البث مفهوم (القنــاة) ولهذا المفهــوم معنيان الأول تقنــي، القناة هي الصفحة القياســية المســجلة للترددات (طول الموجة) التي يعمل عليها الناقل في المحطــة الإذاعية أو في المركز التلفزيوني وبواســطة القناة تحدد إمكانية البث المتزامن لعدد متناسب من البرامج التلفزيونية لذلك استخدمنا كلمتا (قنا (وبرامج) كمرادفتين لفترة زمنية طويلة

والمعنى الثاني لمفهوم القناة الذي يســتخدم في الممارســة الحديثــة المعاصرة هو مجموعة كبيرة من البرامج الإذاعيــة والتلفزيونية الموحدة بمعنــى إبداعي، وبتوجيه إلى جمهور متجانس وأحياناً بشخصية مقدم البرامج.

وهكذا يضع الخبير مقابل اســم فيلم المفتــاح الذهبي الرقــم ٧ (برنامج الأطفال) ومقابل فيلم الحرس الليلي رقم ١٠ .... الخ

وهكذا نؤكد مرة أخرى على أن البرامج تتوحد ليس بواسطة الأجناس وليس بناء على مكان الإنتاج أو الحصول عليها وإنما بناء على توجهاتها وحسب وظائفها الخاصة وحسب درجة التأثير على المشاهد.

إن تحديد التوجــه والتأثير والمعنىٰ بدقة ممكن فقط بعد التعــرف إلىٰ نماذج هذه أو تلك من البرامج المنتظمة (مسلســل، دورة، قناة)، والمؤشرات الشعبية والحصة لها أهمية مساعدة وليســت حاســمة في مثل هذه الحالة ـ فالبرنامج الهام اجتماعيا يجب أن يكون مشــهوراً بما فيه الكفاية أيضاً. عدا ذلك يجــب أن يتم التقدير النوعــي أيضاً لكل البرامج المنقولة علىٰ الهواء دون استثناء من وجهة نظر مستواها الثقافي. نذكر أن الثقافة في معناها الأول هي جملة المنجزات الإنسانية والحياة الروحية والاجتماعية والإنتاجية، وفي معناها الثاني هي ثقافة الإنسان أو الشعب الفكرية والأخلاقية. وســيكون من الخطأ أبراز البرامج الثقافية مع عدم الاهتمام بالمســتوىٰ الفكري والأخلاقي لكل البث الإذاعي والتلفزيوني. وهنا يمكن لتقدير الخبير فقط أن يحل هذه المسألة.

إن وســائل الأعلام الجماهيري الالكترونية هي بحد ذاتها حقيقــة ثقافية (في معناها الأول) لكن الفائدة القصوىٰ للمجتمع ســتتحقق في حال توفر المســاهمة الأكثر جوهرية مما هي عليه الآن برامج وسائل الإعلام الجماهيري في الحياة العربية في رفع ثقافة الشعب وفي تأقلم الناس مع ظروف الحياة التي تتغير بحدة.

إن الجماهير تعرف أن الأفــكار التجديديــة الأصلية تولد فــي رؤوس الأقلية ـ أي المثقفين الذين يجب احترامهم، ففي تلفزيون الولايات المتحدة الأمريكية يوجد ٦٪ فقط من الأشخاص المثقفين حسب معطيات خبراء المدرسة الكولومبية للصحافة. وهذا العدد حســب رأيهم يجب ان يزداد لهدف التطور الذاتي للأمة. إن النــاس الذين يمتلكون عقلاً متطوراً لا يشكلون أكثرية في أي مكان. لكن الشــركة الإذاعية التلفزيونية الجدية يجب أن تعتمد علىٰ هؤلاء الناس فــي إنتاج وتقدير البرامج، عند اهتمامهــا بتطوير المجتمع وبنمو الثقافة العقلية والروحية لدىٰ المشاهدين والمستمعين، وليس فقط بنجاحاتها التجارية.

إن الأمن الإعلامي يجب أن يصبح عاملاً محدداً للبــث التلفزيوني، والحديث يدور هنا حول مســتقبل الشــعوب العربية وإن انحطاطها إلىٰ مســتوىٰ عبيد رومــا الذين كانوا يطالبون بالخبز والعروض فقط يعد الخطر الماثل في هذه الأيام.

المراجع

١. الاهرام المصرية ٢١،٢٠٠٢ اذار.

٢. ريشــكوف.ا:التلفزيون الهبط ـ هو بيرنوغرافيا،مجلة / سوبوســيدتك/ ٢٠٠٢ العدد ١١.

٣. اغانوف.غ:التلفزيون حسب الطريقة الامريكية،موسكو ١٩٩٥.

٤. صحيفة (السفير) اللبنانية،٢١،٢٠٠٢اذار.

****



الفصل الثامن

شخصية الناقل التلفزيوني
كعامل أمن إعلامي - سيكولوجي



الفصل الثامن

شـــخصية النــاقل التلفــزيوني

كعامل أمن إعلامي ـ سيكولوجي

لا تخضع للشك تلك الحقيقة عندما يتبع الإنسان في سعيه للكمال كقاعدة، نموذجاً ما ومقياساً معيناً.

وهكذا يعتبر والديه هذا النمـــوذج في طفولته المبكرة، وفيما بعـــد أبطال الحكايات والأدب والزعماء غير الرســـميين في الجماعات، والناس المشـــاهير في المجتمع.. وإن الانتشار الواســـع لوســـائل الاتصال الجماهيري قد أدخل عنصراً مكوناً جديداً إلى عملية تكوين وتطور الشخصية.

ويعد التلفزيون في الوقت الراهن بيئة اتصال خاصة تســـتطيع من حيث أهميتها السيكولوجية تعويض الإنســـان عن الواقع الفعلي، (بدلاً من أن يعكس حدثاً خارجياً ما بدقة أكثـــر أو أقل، إن التلفزيون يتحـــول إلى حقيقة يقارنون بهـــا العالم المحيط.. إن العالم، كما تراه وســـائل الإعلام الجماهيري، قد أصبح بالنسبة للعديد من الناس أكثر واقعية من الحياة نفســـها(هاريس ٢٠٠١)، في هذه الأثناء يقترح التلفزيون على المجتمع " أبطالاً " جدد تماماً تعد نماذجهم ليس فقط سوبر مشهورة، بل وتعتبر عملياً مرشدة بالنسبة لتقديراتنا للواقع ونماذج ســـلوك يقلدها أولادنا. إن هذا الوضع يمكن أن يبقى خارج أطر اهتمامات الدراســـات الســـيكولوجية، وإن العنصر المكون الهام لهذه الدراسات ستكون دراسة شخصية الناقل التلفزيوني كشخصية الإنسان من جهة، الذي ينظم ويبني عملية الاتصال التلفزيوني، ومن جهة أخرى، الذي يطبق وينفذ هذه العملية،والذي يظهر نفســـه لنا من على شاشـــات التلفزيون ليس فقط كمحادث، بل أيضاً كعامل أساسي للتأثير السيكولوجي.

ويمكن في هذا السياق دراسة قضية الأمن الإعلامي ـ السيكولوجي ـ في اتجاهين أساسيين: الاتجاه الأول: يتعلق بتنظيم كل عملية الاتصال التلفزيوني من وجهة نظر استخدام هذه أو تلك من البارومترات، القادرة على حمل الخطر على صحة الإنسان الفيزيائية والنفسية (مثال: الصفات التقنية للإشارة الالكترونية واستخدام الحوافز النظرية ذات التركيز العالمي المؤثر على الإنسان). إذا دراسة هذا الجانب يتطلب شروطاً مخبرية خاصة وجهوداً مشتركة من خبراء في عدد من العلوم.

ويمس الجانب الآخر طبقة الاتصالات تلك التي يمكن تسميتها بالثقافية أو الروحية أو الأخلاقية: هي تلك المعايير والمثل والقيم التي تبث بشكل مباشر وغير مباشرمن على الشاشة وتؤثر تأثيراً كبيراً وأحياناً محدداً على تكوين وتطور الشخصية لدى المشاهد التلفزيوني، و تؤثر أيضاً عل الأمة بشكل عام.

إن دراسة هذا الجانب إلى جانب الدراسات الثقافية الأخرى تعني ضرورة الدراسات السيكولوجية للشخصية عند الناقل التلفزيوني (المذيع) كشخصية الإنسان الذي يعد حاملاً لهذه المعايير الروحية والأخلاقية، والمثل والقيم التي تقدم خلال أربع وعشرين ساعة لملايين المشاهدين، وتستوعب دون انتقاد بشكل عام، أما العملية ذاتها لتقديمها تكون دون مراقبة عملياً.

وفي الوقت ذاته إن هذه الطبقة من عملية التواصل والاتصال هي الأكثر عمقاً وتشكل جوهرها أو قاعدتها وليس دائماً تستطيع أن تكون مقروءة في هذه الرسالة التلفزيونية أو تلك، وإن دراسة جزئها، المكون السيكولوجي تعد هامة حتى نتيجة،لأن الإنسان على الشاشة والبطل التلفزيوني والشخصية التلفزيونية الشهيرة يعد بالنسبة للمشاهد واحداً من (الهامين الآخرين)،أي يدخل في دائرة أولئك الناس الذين تعتبر آراؤهم محددة وذات أهمية عند استيعاب ذاته والمحيطين به عند اتخاذ القرارات الحيوية الهامة وغيرها.

وتعرض في هذه الدراسة نتائج الدراسة السيكولوجية للخصائص الشخصية للناقل التلفزيوني (المذيع، المقدم) الذي نراه مباشرة على الشاشة والذي لا نراه من العاملين

في المجال الإبداعي الذيـن تعود إليهم الجوانب المعنوية والشـكلية والمضامين العملية للاتصالات التلفزيونية عموماً. إن دراسة الخصائص الشخصية والصفات والخبرات لدى مذيعي التلفزيون قد أجريت سـابقاً في الخارج (لويس، ١٩٧٣، بارتسـي، شيمين ١٩٧٩ كوشو ١٩٨٠) وفي روسيا (أندرييفا، ماتفييفا، شـكويوروف ١٩٩٠) و في العالم العربي: د.احمد محمود عبد الحليم،د.السـيد نجيب محمد إلا أن المعطيـات التي تم الحصول عليها لم ينظر إليها المؤلفون في السياق المقترح هنا.

إن الخصائص السـيكولوجية والصفات الشـخصية قد أظهرت بمسـاعدة عدد من الخلطات السيكولوجية النبوئية المقياسية (الأشكال الكمبيوترية التي وضعت في كلية علم النفس في جامعة موسكو):

١- خلطـة ـ اسـتفتاء ١٧ ل. ف (أقلمة اسـتفتاء كيتيـل ١٦ ب، ف التـي أجراها شـيميليوف ظوغ. أ ونجيلكو،ي. ف وسولو فيتشـيك س، أ ١٩٩١ التي تسمح بإظهار وتقويم درجـة التعبيريـة لدى جملة محـددة من الصفات الشـخصية الخاضعة للاختبار، التي تتميز بها الأسس السيكولوجية لسلوك الفرد في مختلف الحالات (بما في ذلك النشاط المهني، والتواصل بين الأشخاص وغيره).

٢- منهجية دراسـة العلاقة الذاتية (*muc* ف،فـا سـتولين س. ب. بانتلييف، ١٩٩١) التي تسـمح بتقدير خاصية العلاقة بين الإنسـان وذاته وعلاقته بـ (الأنا) التابعة له. إن الذات تعتبر عندما تكون نظاماً انفعالياً ـ تقديريـاً لإدراك الذات منظماً هاماً جداً لكل جوانب سلوك الإنسـان تقريباً، بما في ذلك التنبؤ بالفاعلية الاجتماعية ووضع وتحقيق الاهداف من النشـاط المهني والعلاقات بين الأفـراد وحتى توقع العلاقة بالذات من جانب الآخرين والطرق الذاتية لتقدير وحل الحالات الحياتية المختلفة.

٣- خلطة الرقابة الذاتية الإداريـة (*BCK*، ي.ف أيد مان، ي. ف بورميسـروف، أ. ي غرامينيتسـكي، ١٩٨٩) التي وجهت إلى تقدير المسـتوى الشخصي لتطور التنظيم الإداري.

٤- الأسـلوب العلمي الفردي (منهجية الكمبيوتر في دراسـة الأسـلوب الفردي للعمل، أ. غ. غريبينيوك، أ. غ. شيميليوف) وفي سياق المسألة الراهنة تعد نتائج الخلطات ١٧ ل. ف و *muc* مؤشـرات لهـا. وأدوات اختيار ثـم اختيار ممثلي الفئات السبع التالية من المذيعين التلفزيونيين العاملين في مجال الأخبار (العدد الكامل ٥٨ شخصاً):

١- رؤساء (مقدمو) البرامج التلفزيونية وبعض العناوين الثابتة.

٢- مذيعوا نشرات الأخبار.

٣- المراسلون الذين يصورون المحاور الإخبارية.

٤- المحللون الذين يعدون خطة أخبار اليوم.

٥- المحررون الذين يعدون النصوص للمذيعين والمقدمين.

٦- الرؤساء، كبار المحررين للبرامج التلفزيونية.

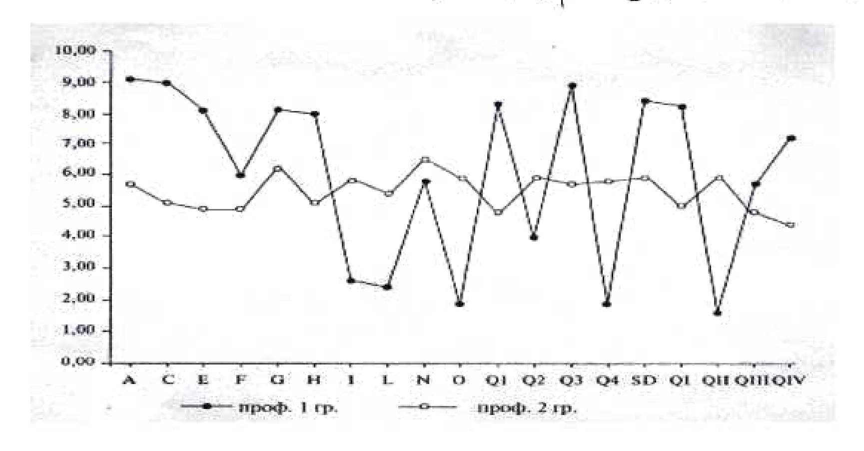
٧- المخرجون للبرامج التلفزيونية.

وقد خضعـت النتائج الحاصلة لمعالجـة رياضية (مقارنة التخصصـات الفردية، برنامـج (*spss*) بالنتيجة ثـم إظهار تخصصيين سـيكولوجيين تعود إليهـا الخصائص الشـخصية لـ ٤٩ من أصل الـ ٥٨ الذين أجري عليهم الاختبـار. والتحليل الإحصائي للفوارق بين الصفات الشـخصية للأشـخاص العاملين في النقـل التلفزيوني قد أظهر أن متوسـط أهمية الخاضعين للاختبار الذيـن يعودون إلى النموذجيـن الأول والثاني للتخصصات الشخصية يظهر أن كل ٢٤ من ٤٣ سلم للمنهجين السيكولوجيين التنبؤيين المشار إليهما يتميزون إحصائياً.

ويعود إلى النموذج الأول من التخصص الشخصي ٢٢ من الخاضعين للاختبار، إنهم يتمتعون بالصفات الشخصية التالية:

بروز الصفات الشـخصية (حتـى ١٠ " شـعاف" أي معاني عاليـة ومعاني منخفضة حسب سلالم ١٧ ل. ف في التخصصات الفردية) والإكسـترا رواية المعبرة (*H+*، *Q2*-

($E+$، $A+$) قلق قليل ($C+$، $L-$، $O-$، $Q4-$) قوة " إيغو " (الزعامة، الريادة). الثبات الانفعالي (قوة " الأنا " اســتقلالية التفكير، الســعي إلى الحلول الذاتية والاعتماد على الذات، الثقة بالنفس)، الجرأة الاجتماعية (الســعي لأن يكون في المقدمة، روح المبــادرة، الميل إلى التجريبية، حب المغامرة والإحســاس الحاد، القدرة على تحقيق الأهــداف الخاصة بأية وسيلة)، الراديكالية (الميل إلى التجريبية، المرونة، السعي للفعل بشجاعة وبحيوية ونشاط مع الابتعاد عن الحل الوسط)، الســعي إلى أن يبدو أفضل قدر الإمكان (صورة " الأنا " في أعين المحيطين)، الشــمولية (الروح الاجتماعية، الوضوح، النشاط في إقامة الاتصالات، الواقعية وعدم التكلف في الســلوك)، الرقابة الذاتية (النزعة التنظيمية، التناســب لصورة " الأنا " مع المعايير الاجتماعية، الشــعور بالواجب، والقدرة على تنظيــم الذات)، وأيضاً التوازن والطريقــة الواقعية في تقدير الواقــع المحيط، الرصانة والتراخــي، إن هذا يقترن بالسعي وإتقان العمل مع الناس، وفي الجماعة وبالجاهزية للتعاون، وبالقدرة جمع الناس، وتقديم المساعدة والدعم، وبالسعي والجاهزية لترؤس الجماعة عند وجود أشخاص أكبر وأكثر خبرة وأيضاً بالحاجة إلى دعم وتأييد الزملاء.



الرسم رقم (١): التباين الهام للمعرفة المتوسطة لمجموعتين اختباريتين حسب المقاييس المدرسية ١٧ ل.ف.



تخصيص المجموعة الثانية

تخصيص المجموعة الأولى



ويتميز أعضاء هذه المجموعة أيضاً ببعض الغلاظة الانفعالية الامر الذي يسمح لهم بالتغلب دون خسارة عملياً على الحالات المتأزمة والمتوترة الصعبة، وببعض القسوة في التعامل مع الناس وبالميل إلى استعراض القوة وأفضلياتهم الخاصة وبالثقة بالنفس وبالرضا عن الذات السطحي وبغياب النزاع الداخلي وبقيادة الذات (الاختيار المستقل للأهداف الحياتية وللاسترشادات، وبالتصور عن الذات وكأنه إنسان حيوي وإرادي ومستقل وموثوق به الذي لديه شيء ما يستحق الاحترام)، وبالقيمة الذاتية (التصور عن القيمة الخاصة بالشخص ذاته وروحيته وحبه لنفسه وبالقبول غير المشروط والإيجابي لذاته كما هو، وبالعلاقة الحميمية بذاته وبتأييده مشاريعه وخططه ورغباته).

ويرجع إلى هذا النموذج من التخصص الفردي إضافة إلى العاملين في مجال الإبداع الذين يوفرون ويضمنون عملية تحضير وإعداد النبأ التلفزيوني مذيعوا التلفزيون الذين يعملون مباشرة على الهواء كمقدمي برامج (ليس فقط من يحدد " وجه البرنامج " وإنما أيضاً الذين ينفذون البرامج ذات المضامين والمواضيع والذين يحددون تركيبة المشاركين فيها والضيوف وغيرهم).

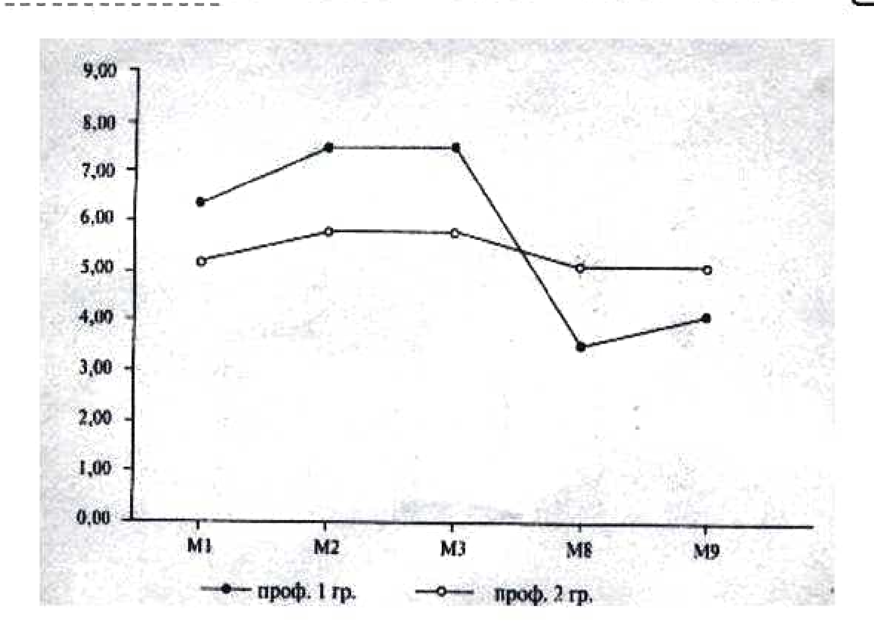
ويرجع للنموذج الثاني من التخصص الفردي ٢٧ شخص. إنهم يتمتعون بالصفات المثالية: التخصص الشخصي " الممهد " (المعدل) (٣ ـ ٤ " شعاف " حسب السلالم في التخصصات الفردية وعدم وضوح المعاني في التخصص الجماعي العام) والتقديرات الهامة العامة حسب العوامل (G+,Q1, N+,Q3+) (في هذه الحالة من الأصح القول والحديث عن التوجه نحو رفع أو خفض الأهميات حسب هذه السلالم) أي توفر التوجه نحو إظهار الوعي العالي والشعور بالواجب وبالإحساس به والسعي إلى الالتزام بالمعايير الأخلاقية وبضبط الانفعالات والقدرة على التحكم بها والخبرة الاجتماعية والفطنة وامتلاك التصرفات والخبرات الاجتماعية والمسؤولية وأيضا غياب الميل نحو التجريبية والمحافظة واحترام التقاليد السائدة والثقل والمبدئية. عدا ذلك وجود بعض القدرات على العمل جيداً في الجماعة والتوجه نحو التعاون والقدرة على المساعدة في التحليل الدقيق

للمشـــاكل الجماعية واتخاذ القرارات، الضرورية والملزمة لكل أعضاء الجماعة، والسعي للتحكم بالســـلوك والالتزام بالمعايير والقواعد المشـــبعة اجتماعياً مع الالتزام أمام الذات والمحيطين، وعدم الثقة والحساســـية وغياب الثقـــة بالمجتمع، والاســـتقلالية، والكفاية الذاتية (القدرة على العيش وحيداً).

ويعود إلى هذا النوع من التخصـــص الفردي إضافة إلى العامليـــن في مجال الإبداع الذين يوفرون عملية إعداد النبأ التلفزيوني مقدموا البرامج التلفزيونية العاملون مباشرة على الهواء كمذيعين (يبثون على الهواء النص الذي أعده الآخرون).

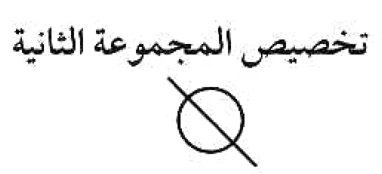
ومن المهم الإشـــارة إلـــى أن تخفيض متوســـط الأهميـــات لهـــؤلاء العاملين في المجموعتين حسب الســـلالم ٨ (النزاع الداخلي) و ٩ (اتهام الذات) لنص *MHC* (الرسم رقم ٢) يعني التقدير العالي للإمكانيات الذاتية والمعارف والأهليات والمؤهلات، وأيضاً غياب التناقضات الداخلية والتوترات وعدم الاتفاق مع الذات أو غياب الصورة المماثلة " للأنا " وغياب السعي إلى التوغل العميق في الذات وفي إدراك الصعوبات الذاتية، وغياب اتهام الذات وعدم الرضا من الذات، والانفعالات السلبية والسعي إلى وضع الذات بسب الأخطاء الخاصة والفشل والنواقص.

عدا ذلك إن عدم وضوح المعاني الوســـط لهؤلاء العاملين وأهميتهم حســـب السلم (١) (النزاهة الداخلية) لنص *MHC* يشـــهد على بعض الغموض ونفي المشاكل الداخلية وعدم القدرة أو الرغبة فـــي الإدراك وتقديم الخبر الهام عن الـــذات، والتوجه لإخفاء النبأ الهام غير المباشـــر عن الذات وعن الآخرين، وأيضاً عـــن الإدراك الناقص لصورة " الانا " وغياب (أو عدم وضوح) الارتكاس والروح أو النزعة النقدية.



التباين الواضح للأهمية الوسطية لمجموعتين تجريبيتين حسب المقياس "الاختبار" المدرسي(م.ي.س)

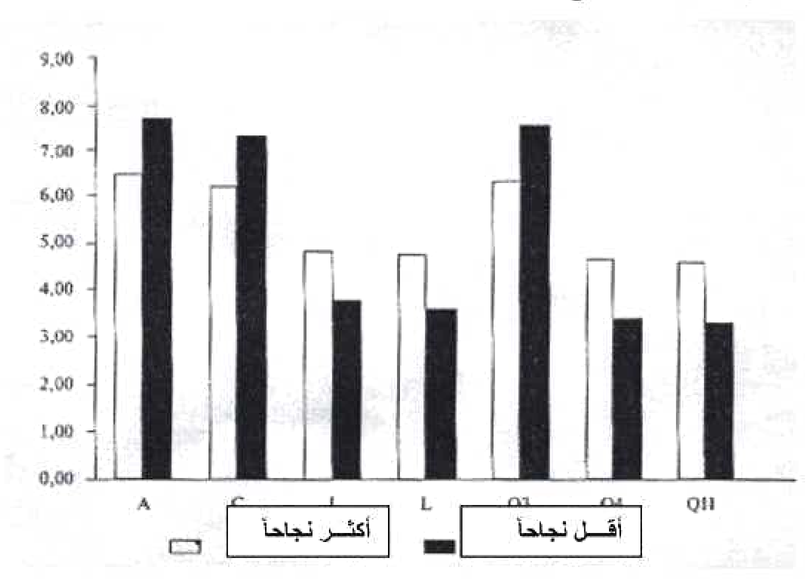
تخصيص المجموعة الثانية



تخصيص المجموعة الأولى



وهكذا يعد العاملون في مجال الإبداع في التلفزيون ممثلين رائدين للعمل في مجال النقل التلفزيوني وهم الذين يتمتعون بأحد النموذجيـــن المصورين للتخصصات الفردية. ويعود توافق التعبيرية فيها لبعض الصفات.



الرسم رقم ٣- الخصائص الشخصية للنجاح والاخفاق المهني الأبداعي للعاملين في التلفزيون

في هذه الأثناء هام جدا من وجهة نظر النجاح المهني وهكذا إن العاملين في المجال الإبداعي في التلفزيون يمتازون بالصفات التالية:

المعاني الواضحة حسب السلالم *A,C,Q3* وفي الوقت ذاته متوسط الأهمية حسب السلالم *I,L,Q4,QII* ومن نص ١٧ ل. ف. وبالعكس إن التخصص الجماعي للشخصية لدى العاملين الأقل نجاحاً مهنياً يتضمن معان أعلى حسب السلالم *Q3,C,A* وأقل حسب السلام *QII,Q4,L,I* أي أن الناجحين مهنياً من بين العاملين في المجال الإبداعي في التلفزيون ومؤهلون أكثر ومنفتحون ومرنون ونشيطون في اتصالاتهم وقادرون على تحمل الانفعالات الملتهبة.

وفي الوقت ذاته يتحكمون بانفعالاتهم وأمزجتهم وهم واقعيون في مواقعهم من الحياة، ومنظمون ومستقرون ومصرون ومتابعون وقادرون على الرقابة والسيطرة على الرغبات الذاتية جيداً وعلى الانفعالات والسلوك والتصرفات، ويسعون لتنفيذ المتطلبات الاجتماعية ويهتمون بالانطباع لدى المحيطين وحريصون عليه. ولدى العاملين الأقل نجاحاً في التلفزيون إن كل الصفات المذكورة تكون واضحة أكثر (الاختلافات ذات الأهمية حسابياً).

في غضون ذلك إن الأكثر نجاحاً يمتازون بالميل إلى العمل الفني وإلى الاستيعاب المجازي للعالم وبدقة المؤثرات الانفعالية وبالميل إلى الوثوق بالحدس الشخصي وبالمستوى العالي بعض الشيء للقلق وبالميل إلى المنافسة وإلى الغيرة والحسد وإلى التقدير الذاتي العالي وبالتوتر الداخلي وبعدم الرضا وبسرعة التأثر وبردود الفعل الواضحة على الفشل وبالسعي إلى تحقيق الإنجازات وبالعكس، ويمتاز العاملون الأقل نجاحاً في التلفزيون بالواقعية والعقلانية وبالبرودة الانفعالية وبالمحاكمة العقلية وبالروح العملية وبالمستوى المنخفض للعقل وبالتسامح وبوداعة الأخلاق وبالتساهل وبضعف الدوافع والرغبات وباللامبالاة بالنجاحات والفشل وبالهدوء وبالرضا من الأوضاع الحيوية وبغياب السعي إلى تحقيق الإنجازات.

وعموماً إن الصفات الهامة مهنياً بالنسبة للعاملين في المجال الإبداعي في التلفزيون هي الصفات الشخصية مثل الشمولية والوضوح في التأثيرات الانفعالية وبقوة " الأنا " (الاستقرار الانفعالي) وبالرقابة والسيطرة العالية على السلوك مع الرقة الانفعالية و بالقابلية والاستعداد للنشاط الفني وبالفكر الثقافي المتطور والحدس وبالتقدير العالي للذات والميل إلى التنافس وبردود الفعل السريعة على الفشل وبالسعي إلى تحقيق الإنجازات.

وتساعد على فهم خصوصية الخصائص (الصفات) الخاصة للعاملين في المجال الإبداعي في التلفزيون أيضاً نتائج الرقابة السيكولوجية التي تظهر،أن الوضع السيكولوجي الذي يعيشه العاملون في مجال الإبداع في التلفزيون يعتبر أثناء عملية صناعة النبأ التلفزيوني وضعاً (لامتصاص النشاط) وهو الوضع الذي صوره كل من م تشيكيننميخاي ويوري ب دورماشيف وف. يا. رومانوف (١٩٩٥) وإن ظاهرة (امتصاص النشاط) مرتبطة بخصائص الدافع الداخلي وبالتركيز العالي للانتباه أثناء أوضاع ذاتية معينة للإنسان مثل الإيحاء والمتعة الجمالية والتوتر والمماثلة والاختبار.

وإحدى هذه الصفات لهذا الوضع، حسب تشيكيننميخاي هي الولع بالعمل في مجال منتج ما أو إنجاز نتيجة ما الذي يتطلب حشد القوى الروحية والجسدية في حين أن الاهتمام به يضيع بعد تحقيق النتيجة.

وأساس هذا الوضع هو الانفعالات الواعية غير المباشرة التي تنشأ خلال العمل والتي تترافق بمتعة من نوع خاص (*enjoiment* أي الرضا من العملية) والتي تحضر الشخص للولادة واستمرار النشاط بغض النظر عن التعزيزات الخارجية وحسب رأي المؤلف، إن تركيز الاهتمام الطويل والذي لا يتطلب جهوداً يلعب دوراً هاماً ومفتاحاً في الإبقاء على هذا الوضع، وإن الصفات التي صورها المؤلف للوضع، وضع " السيل " شوهدت من قبل الخبراء النفسانيين خلال إجراء الدراسة على جماعة العاملين في التلفزيون.

وبالعودة إلى مسألة شخصية المقدم التلفزيوني كعامل تأثير سيكولوجي على الجمهور (التأثير المباشر خلال ظهور الشخصية ذاتها على الشاشة والتأثير غير المباشر عن طريق إحداث أو صناعة الخبر التلفزيوني الذي يحمل للجمهور معان ذاتية معينة تجسد في المضمون والشكل هذا الخبر).

ولا بد من الإشارة إلى أن الصفات الشخصية أيضاً تظهر لدى العاملين في المجال الإبداعي في التلفزيون تكوين فقط ذاك النوع من الارتكاس لنتائج نشاطهم الذي يمكن تسميته شرطاً لانعكاسية الصفة أو نوعية العمل.

وهكذا، إنهم يتابعون تكوين فقط ذاك النوع من الارتكاس لنتائج نشاطهم الذي يمكن تسميته شرطاً لانعكاسية الصفة أو نوعية العمل، وهكذا إنهم يتابعون بمهنية ودقة كل حسنات وفضائل ونواقص الخبر التلفزيوني الذي صنعوه أو بثوه على الهواء في جميع مراحل حركته من (الفكرة) حتى لحظة استيعاب المشاهد له.

وإن الانعكاسية من هذا النوع تسمح لهم بأن يكونوا ناجحين مهنياً وإبقاء هذه الشعبية بالذات على المستوى المطلوب، الشعبية التي تعد في هذه اللحظة في التلفزيون المقياس الأساسي لتحديد نوعية البرامج التلفزيونية، إلا أن الانعكاسية من هذا النوع تمس المسائل المتعلقة بالمستوى السطحي للتأثير على الجمهور فقط: إلى أي مدى يكون الخبر التلفزيوني قادراً على جذب انتباه المشاهدين والمحافظة عليه وعلى اهتمامهم بالمضمون والشكل وعلى أن يبقى بالذاكرة لفترة زمنية قصيرة (حتى صدور النشرة التالية). وهكذا يتم إدراك حقيقة هل يعد الخبر التلفزيوني ساطعاً وجذاباً وممتعاً بالنسبة للمشاهدين أم لا.

وإن العاملين في المجال الإبداعي في التلفزيون لا يتمتعون في الوقت ذاته بذاك النموذج من الانعكاسية الذي يمكن اعتباره انعكاسية النتائج (الآثار) الصادرة عن التأثيرات، وتشهد على ذلك الصفات الشخصية المشار إليها أعلاه ونتائج المقابلات التي أجريت معهم المتضمنة أسئلة تلقي الضوء على درجة إدراك الوصول إلى الانعكاسية ومعنى ودوافع نشاطهم والآثار القريبة والبعيدة لهذا النشاط وغيره. في غضون ذلك، من

المهم أن تمس الانعكاسية من هذا النوع المسائل المتعلقة بالمستوى العميق الأخلاقي والروحي للتأثير على الجمهور: إلى أي مدى يكون هذا الخبر التلفزيوني أو ذاك قادراً على التأثير إيجاباً على تطوير شخصية المشاهد (وليس فقط تسليته وتهدئته)،وما هو عمق القضايا التي يتضمنها والأفكار والمعاني وإلى أي صفات أخلاقية واحتياجات روحية ودوافع اجتماعية لدى الجمهور يسعى، وأخيراً إلى أي مدى يعتبر محدوداً بالنسبة لوضع الجمهور (أو أنه يعد بالنسبة لها غريباً ومدمراً) وبناء على معطيات الدراسة هذه إن العاملين في المجال الإبداعي في التلفزيون غير قادرين للأسف على الالتزام بهذه الأمور اثناء صناعة الاخبار التلفزيونية.

عدا ذلك لقد أظهر لدى العاملين في المجال الإبداعي في التلفزيون الذين يمتلكون تخصصاً شخصياً من النوع الأول (تعبيرية إظهارات الشخصية).

نموذج معين للإعلان عن الذات الذي درس بالتفصيل من قبل الزملاء (بانتيلييف، زيما تشيغا ١٩٩٧) وأطلق عليه اسم " إعلان الذات الاجتماعي " (بخلاف " تأييد الذات غير الانعكاسي " و " التنديد بالذات " و " الدفاع عن الذات ") وإن معطيات المقابلات العميقة تسمح باعتبار " الإعلان عن الذات " أيضاً أسلوباً من الأساليب الرائدة للعمل المهني عند العاملين في التلفزيون الذين يتمتعون بهذا النموذج من التخصص الشخصي.

ونشير أيضاً إلى الحقيقة تلك التي تقول أن نتائج دراسة الخصائص الشخصية للعاملين المبدعين في التلفزيون (بما فيها نتائج المقابلات المعمقة، وحتى أسلوب الرقابة على عملية النشاط لمهني) تشهد على غياب الحاجة لديهم للعلاقة العكسية بالمشاهدين.

(أي ليس من الهام بالنسبة لصانعي البرامج التلفزيونية عملياً وليس ممتعاً كيف يكون الموقف من نتائج جهودهم الإبداعية الصادرة عن أولئك الذين بذلت هذه الجهود من أجلهم).

وهكذا إن المســألة التي يحلها المقدم أو الناقل التلفزيوني (بسبب صفاته الخاصة) في عمله المهني حسب العرض المباشر أو غير المباشر (عن طريق صناعة النبأ التلفزيوني) على جمهور المشاهدين الشخصية بالذات، مع غياب الاهتمام عموماً بردود فعل جمهور التلفزيون على النبأ التلفزيوني الــذي صنعه، وعدا ذلك مع غياب انعكاســية نتائج التأثير والأثر على الجمهور وانعكاســات أثار هذا التأثير القريبة والبعيدة تطرح ســؤالاً مشروعاً يقول: ما هي هذه الآثار غير الانعكاسية التي لا يسيطر عليها أحد في هذه اللحظة؟ السؤال المشــروع ليس فقط حول إلى أي مدى يعتبرون مثقفين وواســعي الاطلاع أولئك الناس الذين نعدهــم بمثابة (الآخرين الهاميــن) والذين يعتبرون نماذج للإقتــداء بهم و(أبطالاً) تلفزيونيين، بل وحول درجة روحيتهــم وأخلاقياتهم وحول المعاييــر الأخلاقية والأدبية وجوانب عملهم الإبداعــي، أي عن هل هؤلاء الناس يعدون فعــلاً حاملين لتلك المعايير والمثــل والقيم التي جــرى الحديث عنهــا والتي تعد بســبب عمقها وأهميتهــا ومعناها الاجتماعيين محددة في المفهوم ذاته (للتأثير وتأثير النبأ التلفزيوني على الجمهور.

ولا تقل مشروعية أيضاً مســألة ضرورة الإجراءات الخاصة الموجهة كحد أدنى على متابعة ما يحدث في الاتصالات التلفزيونية من عمليات من وجهة نظر الأمن السيكولوجي لجمهور التلفزيون.

****

المراجع

١. اندريفا.م.ك،ماتفيفا.ل.ف:التحليل السيكولوجي للمبدعين العاملين في التلفزيون،موسكو ١٩٩١م.

٢. بارتسي.م،شيمين.ا:البارزون في التلفزيون (من تجارب البحوث الاجتماعية السيكولوجية،١٩٧٩).

٣. دورموشييف.يو.ب،رومانوف.ف.يا:سيكولوجية الانتباه،موسكو ١٩٩٥م.

٤. ليوس.ب:مذيع التلفزيون،موسكو ١٩٧٣م.

٥. ماتفيفا.ل.ف:التواصل في مجال التلفزيون موسكو ٢٠٠٠م.

٦. ميلنكوف.ف.م:مدخل الى علم السيكولوجيا التجريبي،موسكو ١٩٨٥م.

٧. بانتليوف.س.ر:طرق ابراز "الانا"العلاقة الذاتية بالذات،١٩٩٧م.

٨. خاريس.ر:سيكولوجيا الاتصال الجماهيري موسكو ٢٠٠١م.

٩. كوتشو.يا.و:نمو التخصص بالاعلام الاجتماعي التلفزيوني ١٩٨٠م.

****

الفصل التاسع

إقامة الاتصال مع الجمهور
في الاتصالات التلفزيونية



الفصل التاسع

إقامة الاتصال مع الجمهور في الاتصالات التلفزيونية

إن التلفزيون في العالم العربي كظاهرة اجتماعية ثقافية بسبب مجالها الجغرافي الواسع ،يصبح مؤسسة اجتماعية خاصة تماماً ـ نظاماً هائلاً وشاسعا للابلاغ في وسط السكان المنتشرين في المساحة الاسيوية و الافريقية. وتسمح القدرة التكنولوجية لنظام الإرسال ذي الأهمية القومية الشاملة (قنوات التردد المتنوعة) للتلفزيون بتنفيذ والقيام ليس فقط بمهمة ووظيفة إضافية المؤسسة الاجتماعية، كما يحدث في البلدان الأخرى، بل وبوظيفة إضافية لتكامل السكان في البلاد وجمعهم رويداً رويداً في مجتمع عربي واحد. الناس الذين يربطون مصيرهم بمصير وطنهم التاريخي، والأهداف عملية من المهام تحليل كيف تنفذ هذه العملية لمصلحة الإدارة الاجتماعية، وإن تواصل الجمهور الواسع وإطلاعه على بعث التلفزيون لأجواء وحالات اتخاذ القرارات الحكومية يعني من وجهة النظر السياسية دعوة المجتمع إلى الإبداع السياسي في مجال تطوير النهج التنموي الديمقراطي الرسمي وغير الرسمي.

تنحصر المقدمات السيكولوجية لهذه العملية في تنظيم التلفزيون ولأجل المشاهد أكثر (مفعول) التواجد في حالة وضع واتخاذ القرارات الإدارية الهامة بالنسبة للمجتمع كله، وإن التلفزيون المعاصر بمنافسته الصحف والمجلات لا يستطيع أن يسمح لنفسه عدم إحداث وترك انطباع، انه هو من أوجد مؤسسات المجتمع المدني، وإن الترجيح الملحاح لوسائل الإعلام الجماهيري (في الوقت نفسه في الغرب) يجد الموضة في الحاجة لمثل وقيم ما يسمى بالمجتمع المدني في العالم العربي على أعتاب الألفية الثالثة، وإن موديلات توظيف الشخصية، وبصورة أدق، الفرد في المجتمع تنسخ في الحالات التكنولوجية والاجتماعية للتطوير من قبل التلفزيون بواسطة نقل الأفلام وغيرها من

المسرحيات وبفصل هذه البدائل للألعاب يستطيع الإنسان أن يكتسب صفات جديدة منها مرونة مواقف الشخصية.

وإن تحدثنا عن خصائص الوسط التلفزيوني كنظام رموز فيمكن الاعتماد في ظروف الاتصالات المفتوحة على آلية سيكولوجية جديدة توفر عليه تسلية الجمهور بالدراما التلفزيونية للبث التجاري، آلية تماثل المشاهد مع المقدم ومؤلف البرنامج مع البطل التلفزيوني أو مع الموقف الخاص لمشاهد التلفزيون كجامع لمختلف أنواع الانطباعات.

وتعد الدراسة الاستقرائية السريعة للتغيرات الاجتماعية التي تسمح للجمهور بتحديد لوحة العالم بدقة هي حتى يومنا هذا أيضاً صلاحية وسائل الإعلام الجماهيري.

وهكذا إن التلفزيون والصحف يقومان بدور المورد الفكري الفريد من نوعه فيما يتعلق بالنشاط الذهني للإنسان الروسي المعاصر الأمر الذي يسمح لكل من د.حسن مكاوي و الدكتور فاروق ابو زيد بتسمية المجال الإعلامي وسطاً للانعكاس الجماعي للمجتمع (انظر برتوكولات محاضر المحاضرات) سيكولوجيا وسائل الاتصال الجماهيري (للمجتمع السيكولوجي العربي).

ويسجل صحفيو التلفزيون تجربة اجتماعية كبيرة على شكل إشارات مساعدين بترميزها. وقد أثبتت د.مكاوي أن في الفعل الاتصالي التلفزيوني وبفضل انفتاحه يسود الاعتماد على الشركات التلفزيونية في مجال مركزة العنصر الإخباري الأساسي للنبأ وفي مجال مطالبة بقدرة المشاهد على الاحتفاظ ضمن اهتماماته على التصوير عن صورة (شخصية مؤلفي البرامج والمذيع.

وبما أن في الاتصال المرئي المسموع الذي يتحقق بواسطة أجهزة التلفاز ذي الشاشة الكبيرة في حدها ١٠٠×٧٠سم، ان الجو الانفعالي في عمل الناس لا يمكن أن يكون منقولاً إلى التلفزيون بكل ما يحتويه وتعمل من قبل صانعي المواد إعلامية شيفرات دلالاتية معينة تكمل الصعوبة في نقل المعنى الروحي عن ما يحدث للمشاهد.

إن السـعي إلى توسـيع القاعدة الجماهيرية بشـكل دائم بهدف جذب معلنين جدد يفرض علـى التلفزيون التوجه إلـى الاحتياطات الشـاملة للجمهـور الاحتياجات ذات المستوى القاعدي، وإن إقامة التواصل مع الجمهور و الحفاظ عليه في هذه الظروف تعني الاستعمال الواعي لجملة معينة من الوسـائل التعبيرية، وحتى الشيفرات اللغوية الدلالاتية وشيفرات الاتصالات.

ويتقدم تعدادها وصف الخبراء والشيفرة من وجهة نظر نظرية الدلالات للاتصالات الذي عرضه د. إيكو وهكذا إنه يصف الشـيفرة ب (نظام الاتصـالات التي توحد عناصر سلسلة القوانين بشكل قياسـي مع سلاسـل جمل المعاني (أو الأفكار) والتي تبني تركيبه النظاميين وإن كل نظام منهما يدار ويتم التحكم به بقواعد المجاميع التي تحدد النظام الذي فيه العناصر (العلامات و جمل المعاني) مبنية افتراضيا.

ان النبأ يكتـب إيكو، هو مجموعة من العلامات المبنية على أسـاس شـيفرة واحدة أو عدة شـيفرات بهدف نقل معان معينة خاضعة للتأويل والمسـؤولية على أسـاس هذه الشيفرات أو غيرها).

إن الإمكانيـات المحدودة لإقامة تواصل فاعل مع مشـاهد التلفـاز في الاتصالات التلفزيونية (بناء على تصنيف م. مالكلوين) التلفزيون بالمقارنة مع السـينما هو أكثر وسيلة بارزة للاتصالات.

تعوض على حساب:

١- استخدام الشيفرات الفنية.

٢- الموسيقى.

٣- تعبيرية المذيعين الانفعالية.

٤- العودة علـى الثقافة السـيكولوجية العامة للنـاس وبخاصة إلى غريـزة البقاء (الريبورتاجات) عن الحوادث الطارئة وغيرها).

٥- تفعيل الشيفرة الشهوانية.

٦- استغلال المحاور الثقافية الأسطورية مع الأصول التاريخية (الإنتاجيات السينمائية؟).

٧- بعث جو العلاقات العائلية داخل الأسرة (المسلسلات).

٨- إحياء قوالب أشكال السلوك المسيطرة.

٩- إظهار المضحك والغبي مثل العودة إلى أشكال الفلكلورية للتسلية.

إن موقفنا المنهجي يتضمن في النتيجة الذات ـ القياس الذاتي لتحليل الاتصال.

وضع الذات (الفاعل) في قطب المشاهد المفهوم السيكولوجي للتواصل

في الوقت الذي فيه تكون الشركات التلفزيونية على إطلاع بمفهوم الطلب الاجتماعي تعود مبادرة البدء بالتواصل إلى المشاهد في قطب الجمهور. ومن الهام له الذات (هنا والآن) توضيح ما هي الأحداث التي سوف تحدد وجه واقعية الغد. ولأية جو خارجي يجب الاستعداد في نهاية المطاف.

عندما يشغل المشاهد جهاز التلفزيون يبدو أمام ما يسمى بالوسط التلفزيوني وجهاً لوجه الذي يمكن تصنيفه بهدف التحليل العلمي واعتباره وسطاً إعلامياً اصطناعيا (د.ماجي حلواني) وحتى يومنا هذا التوصيف الذي قدمه بيرغماني الذي سماه (مسرحية الواقع) ولا يحصل المشاهد المستلهم بحاجة المعرفة في هذه الظروف على الجواب الكافي، ولا تستطيع هذه المؤسسة الخاصة بالاتصال الجماهيري أن تقوم بالوظيفة الحيوية اللازمة بغض النظر عن أن التلفزيون يقوم بدور صلة الوصل بين مختلف أنواع الذوات الجماعية. وإن سياسة البرامج التحليلية مدعوة من حيث المبدأ إلى تقديم الوسائل الانعكاسية للمشاهدين التي تساعدهم على التمعن بوقائع الزمن، وهذه السياسة لا تزال حتى الآن بحاجة إلى تطوير.

على ماذا إذاً تعتمد السياســة التلفزيونية عندما تعرض على المشــاهد "مســرحية الواقــع" من حيــث الجوهــر، اتصــال *performance*؟ علــى تقليد بعــث أو إحياء بعض جوانب العلاقــات التي تؤثر على تكوين الطباع القومي. وبشــرح غ.بايتســون الســيكولوجي و الأنتروبولوجي الثقافــي الإنكليزي ـ الأمريكــي الجوانب المتماثلة والجيدة للعلاقات. وتنظم الجوانب الجيدة للعلاقات حسب مبدأ الإضافية، والجوانب المتماثلة حسب مبدأ المقارنة.

وفي ســياق تحليل طقوس الاتصال والتواصــل هناك ثلاثة جوانــب إضافية هامة: السيطرة / الخضوع، العرض / النظر، الوقاية / الارتباط (التبعية).

ويكتب بايتســون قائلاً: "من المحتمل منطقياً أن *A* في أحد الأوساط الثقافية سنكون معروضاً سائداً، أما *B* فستكون مشاهداً خاضعاً، في حين في ثقافة أخرى *X* ستكون مشاهداً ســائداً، أما *Y* فســتكون معروضاً خاضعاً "والمثال على الحالة الثانية هــو علاقة الجانبين عظَّمته الإمبراطورية ـ الفروســية عظمته الإمبراطوريــة العربية). إن العلاقــة بين الذات (الشــخص) ذي الوضع الرفيع وبين الشــخص ذي الوضع الأقل رفعــة يمكن أن تخفف بفضل الوسطاء.

إن مفهوم الاتصال في المقياس الذاتي للدراســة الســيكولوجية لــه جانبه البديهي الواضح تماماً و يعني احترام حدود الجوانب المتفاعلة.

إلا أن التلفزيون يســمح لنفســه اقتحام حدود الفرد دون أن يترك لــه مجالاً لحياته الخاصة الســرية، مثال ذلك، موجود في مشاريع الرقابة المســتمرة ٢٤ x ٢٤ ساعة على الناس في البرامج من نموذج " الأخ الأكبر".

وعند وضعه للاتصال في التواصل بين الأفراد يعد دويستنكو ي.ل. الصفات التالية! إمكانية الاتصال ذاتها توصف بمماثلة وتشابه الســياقات بين الأفراد. وإن سياقات العلاقة المتبادلة بين الجوانب والأطــراف في التواصل تعد مقدمات للاتصــال بين الأفراد. ومن

بين السياقات المشار إليها يبرز العالم: السياق الثقافي الإنساني العام ـ التشابه الشكلي والاسترشادات القيمة وعناصر الحياة العملية وطرق التفاعل، والسياق الثقافي القومي ـ السياقات الاجتماعية، والسياقات الجماعية (قيم الجماعة الصغيرة).

والسياقات الشخصية ـ جو الثقة وحتى الشروط الجسدية.

وبخلاف حالة التواصل الفعلي بين الناس يعد تعويضاً من سياق التواصل التلفزيوني الاعتماد على تقاليد أنواع السرد القصصي المتبعة في الأدب القومي وأيضاً ما يسمى بالسياسة المتوفرة في التواصل التي لها علاقة بنظام قيام المقامات الاجتماعية وبمعايير وموديلات الإعلان عن الذات.

وإن الوطنية كقيمة يتم تجاهلها حتى اليوم في سياسة التواصل الفردية تفقد اتصال التلفزيون مع المشاهد تلك الصفة مثل صفة العمق.

حال الذات في قطب المذيع (الناقل):

لقد حولت سياسة بعض المحطات التلفزيونية الفضائية العربية القنوات التلفزيونية ذات الأهمية الوطنية العامة إلى التلفزيونات تسلية.

وقد أثبتت هذه الحقيقة مرة أخرى حيوية الفكرة القديمة لدى ممثلي مدرسة فرانكفورت الاجتماعية هوركهايمر وأدورنو حول ناقلة التسالي التي تضيف نظرياً المعنى الروحي لجو خط الإنتاج في المجتمع الاستهلاكي المعاصر.

إن شعار أصاحب التلفزيون واضح تماماً وهو الحصول على الحد الأقصى من المنتوجات التلفزيونية المسلية للمشاهد،مع الحد الأدنى من التوظيفات المالية. ولإثبات ربحية المنتوجات التلفزيونية لقناة محددة يطلب من مقدمي البرامج التلفزيونية ونشرات الأخبار.

ويعد هؤلاء الناس ناقلين تلفزيونيين. وإن طريقة ارتدائهم للملابس تؤثر على أذواق الجمهور فيما يتعلق بمسألة كيف يجب أن يظهر في المناسبات الرسمية. وإن حقيقة

دعوتهم للضيف إلى الأستوديو يمكن أن تساعد على تعزيز شعبيته كإنسان ينتمي إلى جهة من جهات الصفوة الاجتماعية.

وقد حدث في السنوات العشرة الأخيرة الانتقال من تقليد البث عن طريق المذيع إلى موديل البث الصحفي. ففي طريقة البث بواسطة المذيع تكون اللغة سليمة اللفظ ذات أهمية كبيرة. أما في الواجب المهني للمذيع كان مفروضاً ما يسمى بالاتصال الكامل الذي لا يسمح بالسرعة في الإلقاء والنبرات غير الصحيحة. وكانت تلفظ الكلمات بصوت عال وبوضوح ورزانة. ويرى المشاهد حركات عضلات الوجه السفلي التي تساعد على اللفظ الواضح لكل كلمة. وإن التلحين (النبرة) المضبوط فنياً والنظرة الواضحة عند المذيع الموجه للمشاهد هي علاقة احترام الجمهور.

إن الجو الذي يحدثه مثل هذا التواصل هو مملكة اللغة والكلمة الملفوظة، والسياسة تبقى رسمية بالنسبة للبرنامج الإخباري ووقورة بالنسبة للبرامج الموسيقية والبرامج الأدبية ـ الفنية. وهناك لغتان تلفزيونيتان، لغة شريط فيديو المشاهد ومحاور البرامج ولغة نص كلمة المذيع ـ يمكن أن تكونا في علاقة تنافسية في أطر هذا النوع من التواصل.

إن الموديل الصحفي للاتصال يسمح بمشاركة المقدم التلفزيوني في عملية انتقاء المحاور التلفزيونية للبرامج، ويستطيع أن يكون بمثابة مبادر في مجال طرح المواضيع لمحاور لم تصور بعد، ومنظماً لعمليات التصوير. والطرق الفنية لتلحين اللغة تبقى خارج أطر الواجبات المهنية لمقدمي الأخبار.

وإن الحماس في النبرة لا يكون محبباً دائماً في أوساط المحترفين، فأثناء عملية إعداد النص لنشرة الأخبار يضع المقدمون (المذيعون) الصيغ الكلامية لشرح الأحداث التي هي بدورها يمكن أن تستخدم من قبل المشاهد كوسائل انعكاسية فكرية لتحليل الواقع الاجتماعي.. وهكذا، يبدو المقدمون والمشاهدون مؤلفين مشتركين للسياسة الهامة اجتماعياً. وإن جو مثل هذا التعاون مع المشاهد يعني توفر التعاون الفكري.

ومن الضرورة بمكان هنا نذكر، حسب اعتقادنا، كلمات الفيلسوف مارتن بوبير عن جو الحوار بين الناس: (إن الحوار لا يحدد بالتواصل بين الناس، فهو علاقة الناس بعضهم ببعضهم الآخر التي يتم التعبير عنها في تواصلهم. ومن هنا ينتج أنه حتى ولو كان بالإمكان التعامل دون كلمات ودون أنباء، فإنها يجب أن تكون موجودة في الحوار على أية حال من الأحوال ـ التوجه المتبادل للفعل الداخلي. وإن شخصين مشاركين في الحوار على ما يبدو، يكون عليهما التعامل مع بعضهما الآخر وأن يكونا متعاملين مع بعضهما البعض بغض النظر عن درجة الفاعلية أو إدراك الفاعلية)." كلمة ـ تعامل ـ تعني التوجه الروحي للفرد إلى فرد آخر".

وإن الشخصية " الانتقالية " من دور المذيع إلى دور مقدم الأخبار هي دور مقدم البث التلفزيوني المباشر على الهواء. وإن مقدمي البرامج على الهواء لا يعدون محترفين في الصحافة أو صحفيين محترفين، إلا أن الجاذبية الشخصية المتبدلة تسمح لهم بالقيام بما يسمى بدور الرمز (ماركيز) لجو التواصل الوثيق غير المتكلف.

ولقد أثبت م. بارتسي و ل. ف. ماتفيغا و ل. غ سفيتيش أن التلفزيون كمؤسسة اجتماعية يجند نموذجاً خاصاً من الناس الذين يلبون المتطلبات المتشددة التي تطلب من المذيع مثل الشركة التلفزيونية ذاتها أو خصوصية الاتصال المباشر ليكونوا مقدمين للبرامج.

وتصبح شخصية مقدم البرامج عاملاً يعوض الصعوبات التقنية في التلفزيون عند نقله الجو الفاعل (الذي جرى الحديث عنه) وذا المعنى الفكري للتواصل.

وحسب رأي م. مامارداشفيلي، إن الشخصية كظاهرة تنبع من ظاهرة الإنسان، لذلك عند تحليله المؤثرات الشخصية للاتصال التلفزيوني يساهم علم النفس في دراسة ظاهرة الإنسان.

ويرى غ. ألبروت نظام الشخصية بمثابة " نتاج شامل للوراثة البيولوجية والأشكال الثقافية والأسلوب والبحث الفكري ـ الروحي ".

نتوجه إلىٰ مسـألة أسـلوب مقدمي برامج التلفزيون الإخباريـة: إن تحديد الوظيفة السيكولوجية السائدة حسـب أيديولوجية ئ. مايرس ـ بريغس (التي استعارها من ك. غ. يونغ: التفكير، الشـعور، الإدراك، الحدس) عند مقدمي البرامج الإخبارية التلفزيونية علىٰ الهواء في القنـوات ذات الأهمية الاجتماعية العامة بمسـاعدة المـزج الملون لغرلينغ غ. يسمح لنا بتوصيف نوع معالجة الأخبار من قبل مقدمي البرامج التلفزيونية.

تأتي الثقة بتأويل النتائج في مصطلحات تشـابه الأسلوب الشـخصي من حقيقة أن القدرة الإدراكية (المعرفية) وحتىٰ الذهن الاجتماعي لا يمكـن لهما ألا ان يكونا حيويين لدىٰ مقدمي البرامج في التلفزيون إلىٰ درجة كبيرة، وبخاصة بسبب المتطلبات المهنية من وجبات المسؤولية لدىٰ مقدم البرامج التلفزيونية الإخبارية.

إن البحث الإعلامـي لا يتوقف عند هـؤلاء الناس حتـىٰ في أوقـات الفراغ وهم بعيدين عن العمل وفي أماكن العمل تحلل بدقـة الإنباء الواردة من وكالات الأنباء الوطنية والأجنبية.

وهكذا، سـوف تغني سـيادة التفكير كوظيفة سـيكولوجية في وسـط هذه الفئة من المحترفين الميل إلىٰ الإدراك الاسـتدلالي للأحـداث في حال النموذج السـيكولوجي المتقلب للشـخصية. ويعتمد علـىٰ تنوع المحـاور و الأخبار مقدموه الذين يسـتوعبون النموذج السيكولوجي (التفاضلي).

وإن متابعة المصير المهنـي لمقدمي البرامـج التلفزيونية، خلال السـنوات القليلة الماضية قد أظهرت أن ممثلي النموذج الفكري المتقلب ميالون إلىٰ تغيير النوع التلفزيوني ـ ويتقنون العمل في مجال الأفلام التلفزيونية الوثائقيـة التي تتحدث عن العصر الراهن أو عن الأحداث التاريخية. وهم مقتنعون أيضاً في دور معدلي البرامج التحليلية.

وفي الوقت ذاته لا يسـتطيع من يسـتوعب التقلبات الكبرىٰ رفـض العمل في البث المباشر علىٰ الهواء.

وإن القبول الانفعالي ـ التأثيري من قبل المشاهد لشـــخصية مقدم البرامج يعود، كما تظهر الدراســـات، إلىٰ قدرة الصحفي علىٰ أخذ موقف المشاهد عند انتقائه موضوع الخبر بعين الاعتبار وعلىٰ تعليل الأسئلة لضيوف الأستوديو.

وهكذا، إن مفهوم تواصل التلفزيون مع المشاهد من المفيد النظر فيه علىٰ المستويات الفيزيائيـــة (التماثل البيئـــي للحالـــة) والعرقية ـ الاجتماعيـــة (الســـيكولوجيا الجماعية) والســـيكولوجية (الخصائص المعنوية والمؤثرة للتعاون مع المشاهد) والروحية (الاعتماد علىٰ القيم والمثل في شخصية المشاهد والعمل الإبداعي المشترك معه).

وتعني الأشـــكال المثلىٰ للاتصال والتعاون بين التلفزيون والمشاهد جذب الجمهور إلىٰ العمل الذهني لدراســـة الواقع، ومساعدة النشـــاط الفكري لدىٰ المشاهد فيما يخص تفعيل الإمكانيات الفردية لجعل الشـــخصية حيوية، والدعوة إلىٰ الإبداع المشـــترك علىٰ الهواء لبناء سياسة في المجتمع للتغلب علىٰ ظواهر الوعي الوهمي والكاذب.

وإن نموذج السياسة المســـلية الذي يسود اليوم في الوســـط الإعلامي المصطنع، لا يساعد علىٰ قيام مثل هذه الأشكال من الاتصال بين التلفزيون والمشاهد.

وتركيز الاتصال الفعلي بين التلفزيون والمشاهد والجمهور علىٰ وظيفة التسلية، يعني تشجيع حدوث حالات لدىٰ المشاهدين، مناقضة للتركيز المثمر.

****

المراجع

١- بايتسون.غ:الروح الاكولوجية،موسكو٢٠٠٠.

٢- بيرغمان.ي: بيرغمان عن بيرغمان موسكو ١٩٨٩م

٣- بوداليف.ا.ا:"الفرد و التواصل"موسكو١٩٨٣

٤- بوبير.م:نموذجان للايمان،موسكو ١٩٩٥ص٩٩.

٥- دوتسينكو.ي.ل:الدلالة في التواصل بين الافراد / ملحق اطروحة دكتوراة في العلوم السيكولجية موسكو٢٠٠٠م./.

٦- مالكيومن.م:"المارد القوي "تلفزيون الامس،اليوم،و غداً موسكو١٩٨٦م.

٧- ماماردشفيلي. م: السيكولوجيغا والفرد // السيكولوجيا العامة نصوص// موسكو٢٠٠١م.

٨- متفيفا.ل.ف، شكويوروف.ن.ب:صلات الجمهور من الاتصال التلفزيوني ١٩٨٩م.

٩- متفيفا.ل.ف،انيكيفا.ت.يا،متشلوفا.يو.ف:سيكولوجية الاتصال التلفزيوني موسكو٢٠٠٢م.

١٠- متشلوفا.يو.ف:انعكاس الفرد في الاتصال التلفزيوني موسكو٢٠٠٢م.

١١- البورم.غ.ف:اقرار الشخصية و الاعتراف بها ٢٠٠٢م.

12- Eco u.towards a semiotic inquiry into television message

13- working papers in cultural studies 1965p.103-121

****



فهرس المحتويات

****